# دواة

DAWAT

مجلة فصلية تعنى بالبحوث و الدراسات اللغوية و التربوية

المجلد الأول - العدد الأول - السنة الأولى(شوال-١٤٣٥هـ)-(آب-٢٠١٤م)

أ.د. محمود الحسن
قراءة الشعر وأثرها في تطوير الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي

أ.م.د. علي مجيد البديري
الغَديرُ في الشعر العرفانيّ الفارسيّ كتاب(مثنوي) لجلال الدّين الرُّومي

م.م زينب حسين علوان البياتي
وسائل الإقناع في خطب الوعظ الإنكليزية والعربيةدراسة مقارنة

أ.م.د. نجم عبدالله غالي الموسوي
أثر استخدام التعلم التعاوني(التعلم معا)في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

(صدق الله العلي العظيم)
(الروم:22)

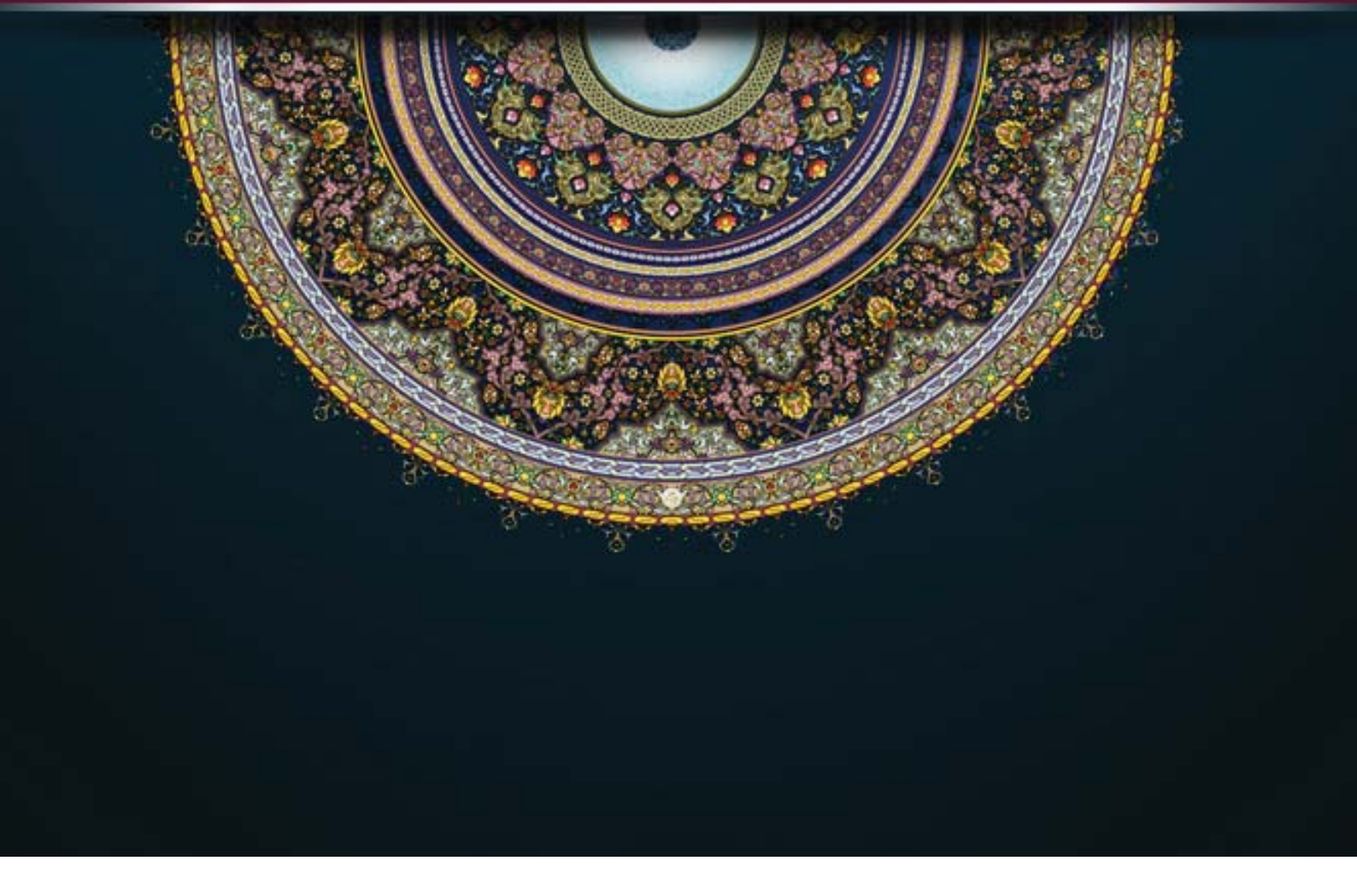

DAWAT
دعوة
DAWAT

## المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

## رئيس التحرير

الأستاذ لطيف القصاب

## الهيأة الاستشارية

أ . د . حسين نصار/مصر - القاهرة

أ . د . محمود محمد الحسن /سوريا

أ . د . عبد العلي الودغيري /المغرب

أ . د . صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ . د . صباح عباس السالم / العراق

أ . د . رحيم جبر الحسناوي /العراق

أ . د . كريم حسين ناصح / العراق

أ . د . فاروق الحبوبي /العراق

أ . د . أحمد جواد العتابي /العراق

أ . د . مهدي صالح الشمري / العراق

## مدير التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب

## هيأة التحرير

أ.د. مصطفى الضبع / مصر

أ.د. منيرة محمد فاعور / سوريا

أ.م.د. صادق حسين كنيج / العراق

أ.م.د. محمد عبد مشكور / العراق

أ.م.د. حيدر حبيب حمزة / العراق

أ.م.د. حسن عبد الغني الأسدي / العراق

أ.م.د. طلال خليفة سليمان / العراق

أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق

أ.م.د. نجم عبد الله غالي / العراق

## سكرتير التحرير

الأستاذ حيدر السلامي

التدقيق اللغوي

م.د. حيدر عبد علي حميدي

م.د. حسام عدنان الياسري

الترجمة

م.د. مؤيد عمران جياد

الموقع الألكتروني

حيدر عباس العامري

التصميم والإخراج

حسين شمران

المتابعة والتنسيق

الأستاذ حسين صادق

ميثم الجليحاوي

علي سعد لطيف

عامر هاشم حبيب

## المحتويات


قواعد النشر ..... ٨

كلمة العدد ..... ٩

أ.د. محمود الحسن
قراءة الشعر وأثرها في تطوير
الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي ..... ١١

أ.م.د. علي مجيد البديري
الغَديرُ في الشعر العرفانيِّ الفارسيِّ كتاب(مثنوي) لجلال الدِّين الرُّومي ..... ٢٧

أ.د. عبود جودي الحلي
الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية ..... ٤١

م . د . مرتضى عبد النبي علي الشاوي
الإعجاز العلمي واللغوي في سورة النور ..... ٥٣

أ.م.د : خليل خلف بشير
دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام دراسة دلالية ..... ٨١

أ.م.د. صادق حسين كنيج
والباحث وسام محمد خلف
الضمير بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة ..... ٩٧

م.م أحمد جاسم ثاني
التماسك النصي في سورة الكهف ..... ١١٧

أ.م.د. نجم عبدالله غالي الموسوي
أثر استخدام التعلم التعاوني( التعلم معاً ) في تحصيل
تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ..... ١٣٥

م.م زينب حسين علوان البياتي
وسائل الإقناع في خطب الوعظ الإنكليزية والعربيةدراسة مقارنة ..... 3

# دواة

DAWAT

مجلة فصلية تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الإعلام – دار اللغة العربية
رقم الإيداع في دار الوثائق
العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.alh.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001

# قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والانكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007 ) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الانكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني . مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها –إن شارك به في مؤتمر أو ندوة– ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث مستلا من ( رسالة أو أطروحة ) جامعية ولم يسبق نشره وليس مقدما إلى أي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه مع ثلاثة مستلات من المادة المنشورة ومكافأة مالية .

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

## كلمة العدد

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده،وصلِّ اللهمَّ على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

وبعدُ :

فقد تم بفضل الله ومعونته ثُمَّ بجهد العاملين في مجلة (دواة ) إصدار العدد التجريبي من هذه المجلة الفتية، وإيصاله إلى كثيرٍ من أساتذة اللغة العربية وأدبائها والمهتمين بها داخل العراق وخارجه. وعلى الرغم من سيل الاستحسانات التي وردتنا على شكل كتب رسمية أو عبر البريد الالكتروني مرسلةً من ذوي الخبرة والاختصاص ومهورة بثنائهم الجميل على المجلة شكلا ومضمونا غير أن ثمة رغبة عارمة تلحّ علينا بتطوير آفاق مجلتنا من الناحيتين العلمية والفنية، وتدارك ما تم رصده من هفوات لاسيما في بعض الزوايا التصميمية والإخراجية، فضلا عن استكشاف صيغ جديدة تجعل من هذا المطبوع مستحسنا ومرغوبا فيه حتى ممن هم خارج الدائرة اللغوية الضيقة آخذين بنظر الاعتبار ضرورة عدم التقاطع مع شروط إصدار المجلات العلمية ومتطلباته، وهي معادلة محفوفة بالتحديات نسأل الله أن يوفقنا في ضبط أوزانها والوفاء بحقوقها كاملة غير منقوصة أملاً في أن تصبح هذه المجلة رافدا من روافد الثقافة اللغوية يستفيد منها المتخصصون وغيرهم كل بحسب علمه وذوقه. وفي هذا السياق فإن المجلة بصدد استحداث باب بعنوان (السيرة الذاتية) (profile ) وفيه تُفرد مساحة مختارة للتنويه بشخصية مشهورة أو مغمورة شريطة أن تكون للشخصية المحتفى بها بصمة مهمة في إثراء مضامير البحث اللغوي والأدبي والتربوي . وقد قمنا بجرد قائمة أولية بأسماء تلك الشخصيات التي تتوافق مع الغرض المقصود، وسنشرع -إن شاء الله تعالى- بتحرير سيرهم الذاتية ونشرها تباعاً وفقاً لجملة من المعايير المهنية المتفق عليها.

ختاما ، نجدد الدعوة إلى كل الإخوة الباحثين في حقول اللغة والأدب والتربية بفروعها المختلفة للمساهمة في ترصين هذه المجلة ببحوثهم ودراساتهم، ونخص بهذه الدعوة أيضا الباحثين ممن لهم نتاجات لغوية وأدبية ونقدية (مقابلة ) تخوض في طبيعة اللغة العربية من جهة وبقية اللغات الحية المعترف بها عالمياً وهي (الانكليزية والاسبانية والفرنسية والروسية والصينية ) من جهة أخرى شريطة أن يكون البحث مكتوباً باللغة العربية أو باللغة الانكليزية تماشياً مع ما التزمنا به من ضوابط النشر.

# قراءة الشعر وأثرها في تطوير الذوق الجمالي وتحقيق الاستقرار النفسي

# Reading Poetry and its Impact on the Development of Aesthetic Taste and Psychological Stability

أ.د. محمود الحسن

أمين تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

By :Prof.Dr.Mahmoud Al-hassan

## ملخص البحث

من يقرأ الشعر قد لا يتنبَّه إلى أعظم فوائده وألطف خفاياه، وربَّما يحسُّ بها ولكنه لا يملك الكلمات الكافية للتعبير عنها والتصريح بها. وتلك الفوائد اللطيفة تتمثل في بناء الحسّ الجمالي وتحقيق التوازن النفسي، عن طريق امتصاص الفيضان العاطفي الذي يتراكم في القلب من المواقف التي يمرُّ بها الإنسان في طريق الحياة، وهذا الفيضان العاطفي غالبًا ما يضطرب في القلب ويختلط بالوساوس والأوهام، ويتحول أحيانًا إلى عاصفة تنكِّد على الإنسان طريقَ العبور إلى جزيرة السعادة، التي يرجو فيها أن يحظى بابتسامة الدُّنيا، ومُسالَمَة الزمان. لعلَّ أجمل أبيات الشعر هي تلك التي يجد فيها الإنسان ما لا يجده في النثر، فالحكمة والعلم والمواعظ والفلسفات والنصائح موجودة في النثر، وهو صالح لتقديمها في صور صافية، وألوان متناسقة، ووضوح يستحق الإعجاب.

## Abstract

The person who reads poetry does not pay attention to its greatest benefits and nicest secrets .He may feel them , but does not have enough words to express and reveal them .These nice benefits are represented by building aesthetic sense and achieving psychological balance by absorbing the emotional flood accumulated in the heart from the situations that human beings pass through in life . This flood is often disturbs heart and fills it with anxiety and delusions . Sometimes it turns into a storm that puts obstacles in human being›s passing route to the island of happiness in which he wants to have a smile from life and a peaceful time .

The most beautiful poetry lines perhaps are those in which a human being finds something which he could not find in prose . Wisdom , science , moralizing speech , philosophy , pieces of advice are found in prose which is capable of presetting them in a clear image , consistent colors and a clarity worth the admiration.

## المقدمة

هل سأل الإنسان نفسه مرة: لماذا يقرأ الشعر، وما الذي يُعجبه فيه؟ وهل فكّر يومًا لماذا يميل إلى قصائد دون غيرها؟ ولماذا يستهويه بيت أو مقطوعة في لحظات ثم يطلب غيرها في لحظات أخرى؟ وربما يوجد من لا يُحبُّ الشعر ولا يجد متعةً في قراءته، فهل يعلم مقدار ما فاته من خير وفوائد؟

قد يجد من يتذوّق الشعرَ ويُدمن عليه أجوبة مجملة عن هذه التساؤلات، تتلخص في أن القارئ يكتسبُ من الشعر فكرة جديدة، أو لغة فصيحة، أو حكمةً مفيدة، أو جوابًا مُفحِمًا، أو صورة بليغة، أو طُرفة مسلِّية، أو موقفًا نبيلاً، أو سلوكًا صالحًا للاقتداء.

وهذه الفوائد موجودة فعلاً في الشعر، ويختلف مستوى إدراكها بين قارئ وآخر، وبين شابّ وكهل، وبين رجل وامرأة، وبين حزين يائس وسعيدٍ متفائل.

ولكن من يقرأ الشعر قد لا يتنبَّه إلى أعظم فوائده وألطف خفاياه، وربَّما يحسُّ بها ولكنه لا يملك الكلمات الكافية للتعبير عنها والتصريح بها. وتلك الفوائد اللطيفة تتمثل في بناء الحسّ الجمالي وتحقيق التوازن النفسي، عن طريق امتصاص الفيضان العاطفي الذي يتراكم في القلب من المواقف التي يمرُّ بها الإنسان في طريق الحياة، وهذا الفيضان العاطفي غالبًا ما يضطرب في القلب ويختلط بالوساوس والأوهام، ويتحول أحيانًا إلى عاصفة تنكِّد على الإنسان طريقَ العبور إلى جزيرة السعادة، التي يرجو فيها أن يحظى بابتسامة الدُّنيا، ومُسالَمَة الزمان.

ولكن هذه الفوائد ليست موجودة في كلِّ ما قيل من شعر، بل هي مكنوزة في بعض ألوانه، ومزهرة في بعض موضوعاته، وهذا النوع من الشعر لا يملك القارئ إلاّ أن يُقابله بالإعجاب، وأن يصفه بالجمال. فما ضوابط الشعر الذي يحوي تلك الفوائد، ويؤثِّر تأثيرًا مباشرًا في البناء النفسي والشعوري عند القارئ؟

### الشعر الحسن وموقعه في النفس:

لعلَّ أجمل أبيات الشعر هي تلك التي يجد فيها الإنسان ما لا يجده في النثر، فالحكمة والعلم والمواعظ والفلسفات والنصائح موجودة في النثر، وهو صالح لتقديمها في صور صافية، وألوان متناسقة، ووضوح يستحق الإعجاب.

أما الشعر فله وظيفة أخرى هي أن يُبحِر عليه الإنسان، عندما يعجز النثر عن بلوغ عالم القلب والوجدان، وأن يستعين به على تطهير قلبه من ثقل العواطف المضطربة ونزعات النفس الصاخبة.

فالشعر الحسن هو الذي يفيض بعاطفة صادقة، فتظهر بين سطوره عبرات الروح لا عبارات الأفواه، وتتجسد في معانيه حرقة القلوب، لا صرامة العقول، ويذوبُ على محرابه كبرياء النفوس، لا مسائل العلوم، ويشعّ في جوانبه وميضُ الأمل ونار الألم وصرخة الخوف وضجّةُ التّحدّي وسكينة الرّجاء.

ومقياس هذا النوع من الشعر أن الإنسان يردِّده في نفسه حين يخلو مع ذاته، ولا يملّ من التواصل معه في لحظات الخلوة والتأمل. وذلك لأنه يُلامس حزنًا كامنًا في كل النفوس البشرية، فيدخل القلب بلا استئذان، ومن غير أن يطرق باب العقول.

ولعلَّنا نتساءل لماذا يتفاعل الإنسان مع هذا النوع من الشعر؟ وكيف يصل عبر أوديته إلى راحة النفس واستقرار القلب؟

إن النفس الإنسانية مفعمة بلا شك بإحساس الحزن، الذي يتسلَّل إليها من طرق خفيّة قد لا يكتشف العقلُ معظمَها. ولعلّ من أهم أسباب الحزن الخفي الخوف من الموت ومما وراء الحياة، والإحساس الدائم بأن الأرض تتسع لأبعاد الجسد ولكنها تضيق عن تطلّعات الروح، ورؤية أن السعادة محدودة بقيود الزمن وملسوعة بنيران الكآبة ومحفوفة بأشواك الألم ومختبئة أحيانًا بعيدًا عن الواقع، وربما خلف أسوار الخيال.

وتلك الطرق الخفية للحزن تولِّد طاقة انفعالية لا يدرك الإنسان أسبابها ولا يعرف طبيعتها. فيُسيطر اليأس على قلبه، ويستولي الهمّ على نفسه، وهو لا يدري ما حلّ به، ولا ما نزل بساحته. وأمام اليأس والهم تتصاغر همته ويسري الضعف في عروقه ويهوي في ظلمات الانطواء مستسلمًا لسطوة الحياة.

وربَّما يستجمع قوته مرّةً فيصرخ في وجه الحياة متوشِّحًا بسيف التمرُّد، ولكنه سرعان ما يمرّ به الزمن ساخرًا من تمرّده مستهزئًا بثباته، فتخور قواه من جديد، وتستمر المواجهة وفي كل مرّة يعود فيجد نفسه مثقلةً بجراح جديدة ومكبّلةً بقيود لم يعهدها من قبل، فيتراكم الألم وتعظم المصائب، ويحصد الإنسان في كل مواجهة مزيدًا من الأسى والخيبة والاضطراب.

فإذا استمرّ تراكم الحزن ثقل على الإنسان حمله، فيميل إلى الاستراحة في زوايا العزلة وأنفاق البكاء وكهوف الحظ العاثر. وفي هذه الحالة لا تقتصر معاناة الإنسان على الاضطراب النفسي، بل تكون قد تطوَّرت إلى الصورة الأخطر التي تتمثل في بدء التلاشي والانهيار.

فمسؤولية الإنسان ألا يجعل الحزن يتراكم على قلبه، وألا يسمح له بأن يتحكَّم بمصيره. ويكون ذلك بالتخلّص المستمرّ من أكداسه بطرق كثيرة منها قراءة الشعر.

وفي هذه الصفحات سيظهر أثر قراءة الشعر في تحرير النفس من قيود الكآبة والإحساس بالهزيمة أمام الحياة، وصولاً إلى الاستقرار النفسي.

## أولاً – الشعر الحزين:

إن الشعر القادر على تحرير النفس من قيود الحزن والألم هو الذي يفيض بعاطفة حزينة صادقة، ويتلخص أثره في أن الإنسان حين يقرأ أبياتًا من هذا النوع يحسُّ بوجود عالم يتّسع لشكوى الروح المتعبة، فيتفاعل مع الأبيات وهو يشعر بأن صاحبها كأنه أحسَّ بمعاناته فوصف له ما يجول في نفسه وما يتحرَّك في أعماقه، فلا يملك القارئ إلا أن يفتح لهذا الشاعر أبوابَ القلب بعد أن اطمأنَّ إليه، فتنغمس روحه في عالمٍ ألوانُه تُشبهُ ألوانَ نفسه، ونغماته تُحاكي نغمات إحساسه باللَّوعة والضِّيق، فيقضي في هذا العالم لحظات من الحياة، ثم يُتبعها بلحظات من التأمل الهادئ الذي يُشبه حالة من يستريح بعد التعب وهو راضٍ عما أنجز من أعمال مفيدة، ثم يخرج بعد ذلك إلى الواقع وقد ألقى بعضًا مما كان في قلبه من حزن وضيق في عالم القصيدة، وبعضًا آخر في لحظات التأمل بعد الفراغ من القراءة، ويعود إلى الواقع والرضا ينسكب في قلبه وإحساسه، والراحة تجري في نفسه ووجدانه.

ومن أمثلة الشعر الحزين قول المتنبي مصوِّرًا ضيقَه وحزنَه في يوم العيد:(١)

عيدٌ بِأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ
بِما مَضى، أم لأمرٍ فيكَ تَجديدُ

أمّا الأحِبَّةُ فالبَيداءُ دونَهُمُ
فلَيتَ دونَكَ بِيداً دُونَها بِيدُ

لَم يَترُكِ الدَّهرُ مِن قَلبي ولا كَبِدي
شَيئاً تُتَيِّمُهُ عَينٌ ولا جيدُ

يا ساقِيَيَّ أخَمرٌ في كُؤوسِكُما
أم في كُؤوسِكُما هَمٌّ وتَسهيدُ

أَصَخرَةٌ أنا مالي لا تُحَرِّكُني
هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ

إذا أرَدتُ كُمَيتَ اللَّونِ صافِيةً
وَجَدتُها وحَبيبُ القَلبِ مَفقودُ

ماذا لَقيتُ مِنَ الدُّنيا وأعجَبُهُ
أنّي بِما أنا باكٍ مِنهُ مَحسودُ

في هذه الأبيات تتجلّى المعاناة في أعلى صورها، إذ تظهر فيها حسرةٌ على سعادة مفقودة، وخيبة أمل لم يتحقّق، وألمٌ يُحسّه كلُّ من ذاق مرارة الفراق، وضعفٌ يأخذ بالنواصي إلى خيار الهزيمة والاستسلام، وغربةٌ يشعر بها من امتلك حسًّا مرهفًا في مجتمعات تسخر من المبادئ والقيم، وتكوي المبدعين بنظرات الحسد.

وما أصعب أن يكون نصيب الإنسان الحسرةَ والخيبة والضعف والألم والغربة في يوم يُفترض فيه أن يكون على موعد مع السعادة، فيراها تتجاهله في حين تنفث عِطرها في القلوب، وترسم ملامحها على الوجوه، وتنشر حللَها في كلّ مكان حوله، ولا يكون نصيبه إلا اليأس والعبوس.

وحين يقرأ الإنسان هذه الأبيات لا يجد العقلُ فسحةً كي يُلِمَّ بالجزئيات والحوادث وما بينها من مناسبات، ويتّخذ منها مقدِّمات يبني عليها محاكماته المعهودة في البحث عن الحقائق والوصول إلى الأحكام والنتائج. وإنما تقتصر وظيفة العقل على نقل لغة الشاعر الممتزجة بأحاسيسه، فإذا وصل الإحساس إلى وجدان القارئ توقَّف العقل عن البحث، وأفسح المجال أمام النفس لاستقبال أحاسيس الشاعر واستلهامها، فتخرج الانفعالات من مكامنها وتمتزج بنظائرها، فيتلوَّن القلب بألوانها، وينقبض بتأثيرها، فإذا بالقارئ يتمثَّل لحظات الفراق والغربة والضيق ويُسلِم قلبَه لها، فتنتشر فيه وتتحكَّم وتهيج وتضطرب، ثم تمتزج وتتَّحد، ثم تصفو وتهدأ، ثم تتحوَّل إلى إحساس غامض لا يُصاحبه حزنٌ أو فرح، ثم إلى طمأنينة ورضا، فتميل النفسُ إلى الراحة، ثم تتصل بالواقع وقد ألقَت ما فيها من حزن، واستعادت ما تأنس به من سعادة وأمل.

وموضوعات الشعر الحزين كثيرة ومتنوعة، وغالبًا ما تتجلّى في لحظاتِ الوداع وأيّامِ الفراق ونيران الشوق وآلام الحبّ وقيود الضعف وتسلّط الخوف ومرارة اليأس وذلّ الهزيمة، ولكن القصيدة لا تكتسب قيمتها من الموضوع وإنما من الإحساس الذي تحمله بين سطورها وأنغامها، لأن الموضوع يتحوَّل إلى رسوم وظلال تتنحَّى أمام تدفُّق العاطفة وفيضانها، على حين يخترق الشاعر بإحساسه قلبَ

القارئ، فيُهيِّج ما فيه من جروح، ثم يستلُّها ويمضي.

قال ابن هذيل في وصف حمامة: (٢)

ومُرِنّةٍ، والدَّجنُ يَنسُجُ حَولَها
بُردَينِ مِن حَلَكٍ ونَوءٍ باكِ

مالَت على طَيِّ الجَناحِ، وإنما
جَعَلَت أَريكتَها قَضِيبَ أَراكِ

وتَرَنَّمَت لَحَنَينِ قَد حَلَّتهُما
بِغِناءِ مُسمِعةٍ، وأَنَّةِ شاكِ

ففَقَدتُ مِن نَفسِي لِفَرطِ تَلَهُّفِي
نَفَسَ الحَياةِ، وقُلتُ مَن أبكاكِ

هذه المقطوعة لا يكاد القارئ يبدأ بقراءتها حتى يختفي حاجز الكلمات، ويتوقَّف العقل عن التحليل والاستنتاج، وينطلق القارئ على أجنحة الخيال ليُشاهد بعيونه صورةً محسوسة، لمخلوق ضعيف لطيف، داهمته فجأة ظلماتٌ بعضُها فوق بعض، فيُفجِّر ذلك المشهد كلَّ ما في النفس من ضروب الرِّقة والعطف على تلك الحمامة، التي اصطبغ جمال صوتها بأنين الشكوى.

وبعد أن تمثَّل القارئ ذلك المشهدَ الحزين، وفاضت في أعماقه أحاسيسُ الرحمة والإشفاق، يُفاجأ في البيت الأخير بأن الحمامة أصبحت إنسانًا تُشبِه حالُه حالَ الشاعر، فيصبّ أحاسيسَ الرحمة على الشاعر، ويتَّصل بوجدانه، فيختفي الموضوع في هذه اللحظة تحت سلطان العاطفة، كما اختفت الكلمات من قبل تحت سلطان التصوير، وتتلاقى أحاسيس القارئ والشاعر في جوٍّ من الحزن يطغى على الموضوع، ويطمس تفاصيله ومعالمه.

ومن هذا النوع الذي يتنحَّى فيه الموضوع أمام العاطفة هذه القصيدة التي عنوانها دموع الرجال:(٣)

يا حَبِيبِي كيفَ بِتْنا نَلتَقِي
فَوقَ أوهامِ سَرابٍ وخَيالْ

لم يَعُدْ للوَصلِ قَلبٌ خافِقٌ
نَرتَجِي مِنهُ إيابًا ووِصالْ

يا حَبِيبِي والمَنايا دُونَنا
تُرسِلُ الأحقادَ سَيفًا ونِبالْ

لم يَعُدْ للحُبِّ أمٌّ أو أبٌ
ضاعَ ما بَينَ بُكاءٍ وارتِحالْ

يا حَبِيبِي لا تَلُمْنِي في الهَوَى
لَيسَ لي، واللهِ، في اللَّومِ احتمالْ

ضاقَ بِي الكَونُ وما لي حِيلةٌ
كِدتُ أفنَى مِن دُعاءٍ وابتِهالْ

يا حَبِيبِي لا تَسَلْنِي ما الذي
أهلَكَ الأزهارَ في سَفحِ التِّلالْ

ما الذِي أبكَى حماماتِ الصِّبا
ورَمَى الحُسنَ بميدانِ الزَّوالْ

لا تَسَلني عن نهاري إنَّني
مُغرَمٌ باللَّيلِ مُذْ غابَ الجَمالْ

لستُ أرجُو من زَماني رَحمةً
تِلكَ قد باتَت ضُرُوبًا مِن مُحال

لا تَسَلْني وارتَقِبْ صَمتَ الدُّنا
يا حَبِيبي عندما تَبكي الرِّجالْ

في هذه القصيدة يتخيَّل القارئ صورة «رجل يبكي»، فيُحيطها بمشاعر الرهبة والجلال، ويُضيف إليها ما يشاء من أبعاد خيالية وتصوُّرات مظلمة، ويتنقَّل بهذه الصورة في رحاب مواقفَ وذكرياتٍ مرَّ بها في حياته، وكان فيها سخيَّ الدَّمع محطَّم القلب منكسر الوجدان، يرى نفسه فيها كقطرة ماء في كبد الصحراء، أو قشة في زبد البحر، أو ذرة غبار في قلب عاصفة.

إن هذه الصورة لتطغى، بلا شك، على كل التفاصيل المعروضة في القصيدة، وربما لو سُئِل القارئ عما تحويه القصيدة من عذاب البعد، ولوعة الفراق، ويُتم الحبّ، وعُري الطبيعة، وطول السهر، لأجاب بأنّ هذه الأمور ليست موجودة في القصيدة.

نعم هي موجودة، ولكنها تحوَّلَت إلى مشاعر مبهمة تشبه الموسيقا الحزينة الصاخبة، التي تُعزف في المشاهد التي ينتصر فيها الظلم ويموت البطل. وهكذا تكتسب القصيدة قيمتها مما تبثُّه في النفس من مشاعر الحزن والرهبة، وما يجده القارئ من عزاء وعِبَر في صورة الرجل الباكي، على حين تختفي التفاصيل الأخرى للموضوع، وتتحوَّل إلى ظلال مبهمة، ونغمات حزينة.

فللشعر الحزين إذن فوائد جليلة تتمثل في تطهير النفس الإنسانية من الانفعالات المضطربة التي تتراكم فيها بسبب التصوّرات المقلقة لمستقبل الإنسان ومصيره بعد الموت، والمواقف القاسية التي يمرُّ بها في مسيرة حياته، والإحساس الدائم بأن حدود الواقع تضيق عن تطلعات الروح.

«قال بعض الفلاسفة: إنّ للنفس كلمات روحانية من جنسّ ذاتها ... فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى، الحلو اللّفظ، التامّ البيان، المعتدل الوزن، مازج الروح ولاءم الفهم وكان أنفذ من نفث السحر وأخفى دبيباً من الرقى وأشد إطراباً من الغناء، فسلّ السخائم، وحلّل العقد، وسخّى الشحيح، وشجّع الجبان»(٤).

ثانيًا- شعر البطولة والمواجهة:

حين يتخلص الإنسان من جزء من حزنه الخفي يستعيد بعض قوته، فيشعر بالسرور والتفاؤل، وربما يفكِّر في تحدِّي سطوة الزمن ومرارة الواقع، وفي هذه الحالة يميل إلى الشعر الذي يحمل بين نغماته روح التمرُّد والمواجهة مع قوى الطبيعة وظلم البشر وقسوة الواقع، وحين يتصل به يستمدّ منه العزيمة والقوة، ويطرح في عالمه كلَّ ما في نفسه من ضعف وتردُّد، فيعود للنفس صفاؤُها وتكتسي حلّة من التوازن والاستقرار.

قال عنترة: (٥)

إذا كَشَفَ الزَّمانُ لَكَ القِناعا
ومَدَّ إلَيكَ صَرفُ الدَّهرِ باعا

فلا تَخشَ المَنيّةَ والقَيَنْها
ودافِعْ ما استَطَعتَ لَها دِفاعا

وفي يَومِ المَصانِعِ قَد تَرَكْنا
لَنا بِفِعالِنا خَبَراً مُشاعا

أقَمنا بِالذَّوابِلِ سُوقَ حَربٍ
وصَيَّرنا النُّفوسَ لَها مَتاعا

حِصاني كانَ دَلاّلَ المَنايا
فخاضَ غُبارَها وشَرَى وَباعا

وسَيفي كانَ في الهَيجا طَبيباً
يُداوِي رَأسَ مَن يَشكو الصُّداعا

مَلأتُ الأرضَ خَوفاً مِن حُسامي
وخَصمِي لَم يَجِدْ فيها اتِّساعا

إذا الأبطالُ فَرَّت خَوفَ بَأسِي
تَرى الأقطارَ باعًا أو ذِراعا

حين يقرأ الإنسان هذه الأبيات، يشعر بالقوة والرغبة في مواجهة الواقع، لأنه يقتنع بأن البطل الذي ملأ الأرض خوفًا من سيفه ما هو إلا إنسان يُشبهه، فيلتفت في تلك اللحظة إلى نفسه ويؤنبها، قائلاً علامَ أيتها النفس صغرتِ وتملّكك الضعف، وجعلتني أحسُّ بأنني لا أقوى على مواجهة الحياة؟ ألا إني أمتلك من العزيمة ما يكفيني لخوض حرب وتغيير الدنيا، وقد يُطلق قلبه في عالم الشاعر فيستلهم منه الصبر والقوة، ثم يعود إلى الواقع وهو مكلّل بنشوة الظفر والانتصار، وقد ألقى في جوّ القصيدة وما يعقبها من لحظات تأمّل بعضًا مما في قلبه من ضعف وتردُّد، فيُتابع حياته متحدِّيًا تلك العقبات التي جعلته في وقت يميل إلى الاستسلام.

وقد يُعاني الإنسان من الظلم الاجتماعي، كتسلّط الآباء والأزواج والإخوة، وبعض أصحاب النفوذ الاجتماعي كالأغنياء وجهلة الدعاة، وقد يُعاني أيضًا من قسوة التقاليد، وفي هذه الحالة تمتلئ نفسه بالضيق وتزداد همومه إلى درجة قد يفقد فيها القدرة على الصبر.

ولكن حين يقرأ مثلاً قول عنترة الآتي يشعر بأن ما تراكم في قلبه من ضيق ذهب معظمه، وحلَّ مكانه إحساس بالرضا والراحة. قال عنترة: (٦)

أُعاتِبُ دَهراً لا يَلِينُ لِعاتِبِ
وأطلُبُ أمناً مِن صُروفِ النَّوائبِ

وتُوعِدُني الأيّامُ وَعداً تَغُرُّني
وأعلَمُ حَقًّا أنَّهُ وَعدُ كاذِبِ

خَدَمتُ أُناساً واتَّخَذتُ أقارِباً
لِعَوني، ولَكِن أصبَحوا كَالعَقارِبِ

يُنادونَنِي في السِّلمِ يا بنَ زَبيبَةٍ
وعِندَ صِدامِ الخَيلِ يا بنَ الأطايِبِ

ولَولا الهَوى ما ذَلَّ مِثلي لِمِثلِهِم
ولا خَضَعَت أُسْدُ الفَلا لِلثَّعالِبِ

فيا لَيتَ أنَّ الدَّهرَ يُدني أحِبّتي
إلَيَّ كَما يُدنِي إلَيَّ مَصائِبي

ولَيتَ خَيالاً مِنكِ يا عَبلَ طارِقاً
يَرى فَيضَ جَفني بِالدُّموعِ السَّواكِبِ

سأصبِرُ حَتّى تَطَّرِحْني عَواذِلي
وحَتّى يَضِجَّ الصَّبرُ بَينَ جَوانِبي

مَقامُكِ في جَوِّ السَّماءِ مَكانُهُ
وباعِي قَصيرٌ عَن نَوالِ الكَواكِبِ

وسبب الشعور بالرضا هو اقتناع القارئ بأن الإحساس بالظلم لم يكن ينجو منه أمثال عنترة الذي ملأ الأرض خوفًا من حسامه، يُضاف إلى ذلك أن القصيدة تمنح القارئ إحساسًا بأنه لو أراد الانتقام لاستطاع، فها هو عنترة يصبر مع القدرة على الانتصاف ممن ظلمه من أجل أنه يُحبّ، وفي هذا عزاء للقارئ وإحساس بأنه قد نال حقه.

ثم في شكوى الشاعر من ظلم الدهر تشتيت لإحساس القارئ بالظلم، ففي بداية القصيدة اتجه هذا الإحساس نحو الناس، ثم فجأة يتجه نحو الدهر، فيضيع جزء هنا وجزء هناك، ثم يتلاشى هذا الإحساس، في صور وذكريات، حين يذكر الشاعر عذاب الحب، وعدم قدرته على الوصول إلى محبوبته، وهذه الحالة تخلق في نفس القارئ تقبل حالة الاستسلام الهادئ المطمئن، اعترافًا بأن الكون أعظم من أن يُحيط به أو أن يتحكم به إنسان.

ولعل الإنسان يحتاج فعلاً إلى أن يكون قويًّا ثابتًا في وجه الحياة، ولكن الثبات المستمر والمواجهة الدائمة ذاتها قد يجرّان عليه ضيقًا واضطرابًا داخليًّا، إذا كان يطمح أن يجني الرحيق من كلّ زهرة، ويبني في كل ناحية قلعة، وينتصر في كل موقف. وذلك لأنه يواجه خصمًا لم ينتصر عليه أحد ألا وهو الزمن. وفي هذه الحالة يحتاج أن يضع في حسبانه أن قدرة الإنسان محدودة بطاقات، ومحكومة بنواميس كونية لا تتغيَّر، إذ لا يوجد على ظهر الأرض سعادة مطلقة، ولا انتصار مطلق، ولا خلود يتوِّج الإنسان مَلِكًا على عرش إنجازاته وإبداعه.

نعم عليه أن يُوقن أن كلَّ نجاحاته وانتصاراته سيلتهمها الزمن، حين تفيض روحه، وربما يحتفظ الزمن ببعض منها، ولكن بعد أن تتحول إلى معانٍ وعِبَر، وبعد أن يكون صاحبها قد ارتحل إلى المجهول.

عليه إذن أن يتقبل أن أمامه فسحة قصيرة من الزمن، وقطعة محدودة من الكون، وقوّة لن تخترق أقطار السماء. فإذا ما استوفَى الأجل، ونال نصيبَه من السعادة، كانت في انتظاره سفينة الارتحال.

وهذه الحقيقة لم تكن غائبة عن ذهن أولئك الفرسان الذين فتحوا صدورهم للسيوف، وأمضوا حياتهم في ساحات الموت. فكانُوا أقوياء بما منحهم الزمن من فسحة، وما وهبتهم الحياة من لذة، وكانوا في الوقت ذاته يُسابقون الزمن وهم مستسلمون بطمأنينة ورضا لذاك اليوم الذي ينطفئ النور في عيونهم، ويصعدون فيه تلك السفينة في رحلة طويلة لا بدّ منها. قال عنترة: (٧)

بَكَرَت تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كأنَّنِي
أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتوفِ بمَعزِلِ

فأجبتُها أنَّ المَنيّةَ مَنهلٌ
لا بدَّ أنْ أُسْقى بكأسِ المنهلِ

فاقْنِي حياءَكَ، لا أبا لك، واعلَمِي
أنِّي امرؤٌ سأموتُ إن لمْ أُقْتلِ

هكذا يستسلم الأبطال بطمأنينة ورضا للمصير المحتوم، وهذا الاستسلام الهادئ ربما يتحوَّل في نظر بعضهم إلى ما يُشبِه الاستراحة الأبدية، فيتصاغر في قلوبهم وقلوب من يقرؤون أشعارَهم إحساسُ الرهبة من الموت، لتحلّ مكانه قوًى شعورية يحتاج إليها الإنسان في مواجهة الحياة ودخول أبواب السعادة.

ولكن لا بأس بأن يُعبِّر الإنسان عن ضعفه أمام الزمن، وخوفه من الرحلة المحتومة، فلعلّ الكلمات تستلّ أحيانًا من النفس بعض الحزن والقلق، فيحس القارئ بالراحة، وكأن السطور هي التي أصبحت تختزن الحزن وليس القلوب. قال ذُو الإصبَع العَدْوانِيّ: (٨)

جَزِعَت أُمامةُ أن مَشَيتُ عَلى العَصا
وتَذَكَّرَت إذ نَحنُ مِ الفِتْيانِ

## ثالثًا – وسيلة الشعر في الإقناع:

حين يدخل الشعر أعماقَ القلب يفتقد العقلُ سلطانَه، فيتخلَّص القلب ممّا يشوبه من حزن ويجد عزاءه في الكلمات الرقيقة والنغمات الهادئة، دون حاجة إلى الأدلة والبراهين والحقائق التي يحتاج إليها العقل في هذه الحالة لبناء المحاكمة العقلية المقنعة. ولهذا نجد أننا نقبل أمورًا كثيرة عن طريق الشعر، قد لا نقبلها من طريق النثر الذي يتحكَّم به سلطانُ العقل.

قال أبو هلال العسكري: «ومن صفات الشعر الذي يختصّ بها دون غيره أنّ الإنسان إذا أراد مديح نفسه فأنشأ رسالة في ذلك أو عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة، وإن عمل في ذلك أبياتاً من الشعر احتمل.

ومن ذلك أنّ صاحب الرياسة والأبّهة لو خطب بذكر عشيق له، ووصف وَجده به، وحنينه إليه، وشهرته في حبّه، وبكاءه من أجله لاستُهجن منه ذلك، وتنقّص به فيه، ولو قال في ذلك شعراً لكان حسناً».(٩)

فهذا الخليفة هارون الرشيد يتحدث، فيما نُسب إليه، عن حبِّه لثلاث من الجواري، ويذكر كيف يُطيعهنَّ وهنَّ يُخالِفنَه ويعصينَهُ، فيقول: (١٠)

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِساتُ عِنانِي
وحَلَلنَ مِن قَلبِي بِكُلِّ مَكانِ

ما لِي تُطاوِعُنِي البَرِيّةُ كُلُّها
وأُطِيعُهُنَّ وهُنَّ فِي عِصيانِي

ما ذاكَ إلاّ أنَّ سُلطانَ الهَوَى
وبِهِ عَزَزنَ أعَزُّ مِن سُلطانِي

وهذه الأبيات يتقبّلها القارئ مسرورًا، مفتِّشًا عما فيها من شكوى رقيقة، وعاطفة منسابة، دون أن يُنكِر على الخليفة الذي يحكم نصف الأرض أن يقولها. ولو أنشأ الخليفة خطبة مثلاً وتحدَّث فيها عن كلفه بتلك الجواري لما كان مقبولاً منه.

فالشعر إذن تسمح طبيعته للشاعر بأن يُعبِّر فيه عمّا لا

يستطيع أن يعبِّر عنه في النثر، فكأنه مطيّة خاصة تحمل ما لا تستطيع المطايا حملَه. والقارئ أيضًا يتقبَّل الكثير من الأمور في الشعر على حين لا يتقبلها لو وردت في النثر.

ولعل سبب ذلك أن الإنسان يتلقى الشعر بأحاسيسه، أي أنه يدخل النفس ويخاطب العالم الداخلي للإنسان، بعيدًا عن سلطان العقل. وهذا يعني أن القارئ لا يبني قناعات راسخة ومبادئ ثابتة من الشعر. ولذلك لا يُخشى على من يقرأ الشعر أن ينحرف سلوكه وأخلاقه، حتى وإن كان ظاهر الشعر يدعو إلى ذلك، كما في قول طرفة: (١١)

ألا أيّهذا اللاّئمي أحْضُرَ الوَغَى،
وأن أشهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخلِدي

فإن كُنتَ لا تَستطيعُ دَفعَ مَنيّتي،
فدَعني أُبادِرها بِما مَلَكَت يَدِي

فلَولا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفَتى
وجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوَّدي

فمِنهُنَّ سَبقي العاذلاتِ بشَربةٍ،
كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزبِدِ

وكَرّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً،
كَسِيدِ الغَضا، نبَّهتَهُ، المُتَوَرِّدِ

وتقصِيرُ يومِ الدَّجنِ، والدَّجنُ مُعجِبٌ
بِبَهكَنةٍ تَحتَ الطِّرافِ المُعَمَّدِ

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفسَهُ في حَياتِهِ،
سَتَعلَمُ إن مُتْنا غَداً أيُّنا الصَّدِي

أرى العيشَ كَنزاً ناقصًا كلَّ لَيلةٍ
وما تَنقُصِ الأيّامُ والدَّهرُ يَنفَدِ

لَعَمرُكَ، إنَّ المَوتَ ما أخطأَ الفتى،
لكالطِّوَلِ المُرخَى وثِنياهُ باليَدِ

فهذه الأبيات ظاهرها يدعو إلى ما لا تقبله المبادئ الدينية والأعراف الاجتماعية. ولكن حين يقرؤها الإنسان يشعر بأن عنفوان الشباب يُخالط دمه، وأن قلبه قد امتلأ أملاً وتفاؤلاً وقوّة. ويلمح فيها صورة الفتى العربي الذي يتحدَّى الحياة وهو موقن بأنه سيموت في النهاية، ويتحدَّى الزمن فينال فيه السعادة التي يُريدها، وإن كان هذا الزمن يقف في وجهه.

أما ما تحتويه الأبيات من دعوة إلى هدم الأعراف والتقاليد فليس له سطوة التأثير والإقناع، بل هو أشبه بما يراه النائم في حلمه، ثم يزول عندما يودِّع الإنسان النوم ويستيقظ.

وتجدر الإشارة إلى أن إعجاب القارئ بالشعر يختلف بحسب اختلاف أحواله، فهو في لحظات الحزن يتعلق بأشعار الشكوى، وفي لحظات الضعف يطلب أشعار البطولة، وفي شبابه يُعجَب بأنواع محدَّدة وفي كهولته وشيخوخته تلائمه أصناف غيرها. ولهذا نجد أن أصحاب

المختارات الشعرية غالبًا ما يُضيفون إلى ما اختاروه أو يحذفون منه بحسب أحوالهم وأعمارهم، وما استجد لهم من ظروف الحياة.

* * * * *

واعتمادًا على ما سبق يمكن القول بأن من يقرأ الشعرَ الحزين لا يستجلبُ الحزن إلى نفسِه، كما يُظنّ، بل يُلقي في بحاره ما تحمله النفس من أحزان. ومَن يقرأ شعر التمرُّد والمغامرات لا يكون مذموم السلوك والأخلاق، بل يمنح روحه لذة الخروج إلى عالم الخيال الذي يتسع لتطلعاتها أكثر من اتساع الواقع. وحاله مع روحه تُشبه حال من يسمح لأطفاله بأن يلعبوا بالطين فيصنعوا ما شاؤوا من أشكال وتماثيل يفرِّغون فيها كلَّ ما في نفوسهم من تطلعات محبوسة وتساؤلات مبهمة قد لا تتسع لها زوايا البيوت وشرفاتها، فإذا بهم يمارسون الإبداع ويقطفون أزهار المتعة، حتى إذا انتهوا اغتسلوا وعادوا إلى حياتهم وواجباتهم مسرورين.

## الهوامش :

١. ديوانه، دار صادر، بيروت، ص٥٠٦. والبيد: جمع بيداء، وهي الصحراء. وتُتيِّمه: تجعله يحبها ويتعلَّق بها. والجيد: العُنق. والمُدام: الخمر. والكميت: الخمر.

٢. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠، ٣: ٢٥٩. والمُرِنّة: الحمامة. والدَّجن: إلباس الغيم السماءَ. والحَلَك: الظَّلام، والنَّوء الباكي: الجوّ الماطر. والأريكة: ما يُتَّكأ عليه. والأراك: شجر السِّواك. وترنَّمَت: غَنَّت. والمُسمعة: المُغنِّية. والشاكي: الحزين.

٣. هذه الأبيات للكاتب.

٤. عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣. والبصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: الدكتورة وداد القاضي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ٧: ١٠٤.

٥. ديوانه، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢، ص١٧١. وصرف الدهر: نوائبه التي تتصرف بالناس. والباع: قدر مدّ اليدَين وما بينهما من البدن. والمقصود هنا اليد على المجاز. والمصانع: موضع في جزيرة العرب. والذوابل: الرماح.

٦. ديوانه ص ١٠٣. والعواذل من النساء: جمع عاذلة: التي تلوم المحبِّين وتُضيِّق عليهم.

٧. العقد الفريد ١: ٩٧. والأبيات ليست في ديوان عنترة. والحتوف: جمع حتف، وهو الموت. واقني حياءَك، أي: الزميه.

٨. ديوان ذي الإصبَع العَدوانيّ، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل١٩٧٣، ص٩٩.

٩. كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١، ص١٥٧.

١٠. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٤، ٣: ٧٧.
١١. ديوان طرفة، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢، ص٢٥.

## المصادر والمراجع


- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: الدكتورة وداد القاضي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- ديوان ذي الإصبَع العَدوانيّ، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل١٩٧٣.
- ديوان طرفة، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢.
- ديوان عنترة، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢، ص١٧١.
- ديوان المتنبي، دار صادر، بيروت.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠.
- لعقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.
- عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٥.
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٤.

ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك
الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
العدل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
الله لا إله إلا هو

# الغَدير في الشعر العرفاني الفارسي كتاب (مثنوي) لجلال الدين الرومي اختياراً

# Al-Ghadir in Spiritual Persian Poetry : (Mathnawi) Book by Jalal Al-Din Rumi as a Study Sample


أ.م.د. علي مجيد البديري

جامعة البصرة / كلية الآداب

By :

Assist.Prof .Dr. Ali Muhammed Al-Bedary

College of Arts /Basra University

## ملخص البحث

حَظِيَتْ أحداثُ يوم الغدير وأحاديثُه بمساحةِ اهتمامٍ كبيرةٍ من قِبَل الشعر الإسلامي ، قديمه و حديثه ، رصدَتْها بدأبٍ ودقةٍ علميينِ جهودٌ طيبةٌ لكثيرٍ من الباحثين والدارسين ، بطريقةٍ وفَّرتْ على من يريد معاينةَ تجلياتِ هذا الحدث في النصوص الشعرية أمراً يسيراً ، من هنا شرعتْ هذه المحاولةُ المتواضعةُ في مقاربة أنموذجٍ شعريٍّ من هذا الشعر الكثير ، وكان الاختيار يتوجه نحو الشعر العرفانيّ الفارسيّ ، كتاب (مثنوي) تحديداً ، لتوافره على نصٍ يرى الباحثُ بتواضعٍ كبير أنَّه يمتاز بفرادةِ المعالجة وجماليتها الفائقة .

## Abstract

The events of Al-Ghadir and the sayings about it have been given a great attention by Islamic poetry, whether old or modern . Scholars and researchers have exerted a great effort to deal with them assiduously and accurately in a way that it makes it easier for those who want to view the manifestations of this event through poetic texts . From this point , this humble attempt approached a selection of poetry from plenty of others .The choice was directed towards Spiritual Persian poetry , specifically, (Mathnawi) book because, as the researcher humbly believes , it has a unique treatment and great aesthetic meanings.

## المقدمة

تفتقر المكتبة الأدبية الإسلامية إلى دراسة النصوص الشعرية الخاصة بأحداث يوم الغدير دراسة محايدة ، تتجاوزُ ما هو تاريخيٌّ / تسجيليٌّ لتقف على طرائقَ إعادة تدوين هذا الحدث شعرياً ، والكشف عن جماليات هذه الطرائق وغاياتها .

من هنا شرعتْ هذه المحاولةُ المتواضعةُ في مقاربة أنموذجٍ شعريٍّ من هذا الشعر الكثير ، وكان الاختيار يتوجه نحو الشعر العرفانيّ الفارسيّ ، كتاب (مثنوي) تحديداً ، لتوافره على نصٍ يرى الباحثُ ـ بتواضعٍ كبير ـ أنَّه يمتاز بفرادةِ المعالجة وجماليتها الفائقة ، ولا يعني هذا أن جلال الدين الرومي الشاعر الوحيد الذي وظَّف هذا الحدث في الشعر العرفاني الفارسي ؛ فهناك الفردوسي ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، ومنوجهري دامغاني ، و ناصر خسرو ، وسنائي غزنوي ، وفريد الدين العطار ، وغيرهم كثير .

حاولتِ الدراسةُ التوقفَ عند طريقةِ اشتغالِ القصيدةِ العرفانيةِ على موضوعةٍ تاريخيةٍ ، و الكشفَ عَن ما يمنحُ تجربةَ الرَّومي خصوصيتَها التي تتخلَّقُ في نَسقِها الخاصِّ ، و تعبِّر عن رؤيتِهِ و مواقفِهِ. وقد أفادَ الباحثُ من الإضافاتِ المَنهجيةِ المُتأخرةِ لمدارسِ الأدب المقارن في مجالِ الدِّراسةِ المُقارنةِ ، حيثُ فرضتِ الدِّراسةُ عنايةً خاصةً بما هو داخلِ النَّص ويُشكِّلُ بنيتَهُ الداخلية، من غير أنْ تُهملَ معطياتُ السياق الخارجي في إضاءةِ النصِّ المدروس .

### جلال الدين الرومي وكتابه (مثنوي)

يعد الشاعر العرفاني الفارسي جلال الدين، محمد بن محمد البلخي الرومي المولود في سنة ٦٠٤ هـ في بلخ ، و المتوفى في قونيه ببلاد الروم في ٦٧٢ هـ (١)، من أشهر شعراء التصوف في العالم، فلم تقتصر معاينة شعره والاهتمام بدراسته على النقاد والباحثين الفرس والعرب بل تعدى ذلك إلى الكثير من النقاد الغربيين .

أتاحت له رحلة أسرته من (بلخ) إلى (قونية) التي استقرّوا فيها ، وهو صبي ، لقاءات مع أعلام التصوف من أمثال : فريد الدين العطار ، وشهاب الدين السهروردي ، وكانت ثمرة هذا الانتقال الدائم ـ الذي قطعه جلال الدين الرومي عبر مسافات طويلة ـ نضوج تكوينه الروحي الأوّل . و بعد أن اكتسب معارف عصره و تفوق فيها ، تولى التدريس في (قونية) حيث تزوّج ، و تولى الإفتاء والتدريس فيها ، بعد وفاة والده محمد المعروف ببهاء الدين الذي سبقه في هذا المنصب ، و كان عدد كبير من العلماء والفنانين والصوفية من كل أنحاء العالم الإسلامي يبحثون عن الملاذ في قونية بوصفها إحدى الأماكن القليلة الهادئة في زمن دمرت فيه فلول المغول أجزاءً واسعة من الدولة الإسلامية. ولذلك انتعشت الحياة الفكرية والدينية في هذه المدينة بشكل كبير. وكانت اللغة الفارسية هي لغة المثقفين .

في عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م التقى مولانا ـ و كان في الأربعين من عمره ـ بشمس التبريزي ، فتحوّل الفقيه الورع إلى شاعر و صوفي لا يكاد يفيق من شدة وجده. إذ أضرم التبريزي في قلب الرومي حرائق العشق الإلهي ، و بعث فيه كتابة الشعر و أدرك الرومي أنّه اهتدى إلى الطريق الذي خلق من أجله، و أنَّ لقاءه بشمس تبريز ـ

كما يسميه ـ لم يكن من باب الصدفة و إنّما كان أمراً مقدراً .

وتمثل مرحلة لقاء الرومي بحسن حسام الدين ـ وهو من تلامذة الرومي ومريديه ـ قمة النضج الفكري والإنتاج الشعري في حياته ، حيث دفع حسام الدين جلبي مولانا إلى نظم تعاليمه الصوفية في قصيدةٍ تسهل على تلاميذه قراءتُها بدلاً من ملاحم السنائي والعطار . فكان حسام الدين يكتب الأبيات التي يقولها الشيخ في أي مكان يرتاده ، وبذلك نشأ كتاب (مثنوي). وبانتهاء الجزء السادس من هذا الكتاب وافت المنية جلال الدين طاوية حياة مليئة بالسعي إلى إعلاء شأن الروح والنفس على الجسد.(٢)

لم يكن الوعي الثقافي للرومي مقتصراً على ما في عصره من علوم و آداب ، فقد كان محيطاً بشكل كبير ودقيق بالثقافات السابقة لعصره ، مثل الميثولوجيا اليونانية ، وعلوم التفسير والحديث ، وعلم الكلام ، والمنطق ، والعلوم الكلاسيكية ، والأساطير والحضارات القديمة ، وكانت له وقفة خاصة عند الشعر العربي فقد درس آثار الشعراء العرب وأعجب بالكثير منها، فضلاً عن الأدبين اليوناني والفارسي.(٣)

و المثنوي شكل من أشكال الشعر (( يبنى على أبيات مستقلة مصرَّعة ، يشتمل كل بيت على مصراعين متفقين في القافية و الروي ، مستقلين في ذلك عن غيرهما.. ويعرف في العربية بالمزدوج، و يشترط في المثنوية ...أن تجري أبياتها جميعاً ـ مهما كثر عددها ـ على وزن واحد.))(٤) والمعروف أنَّ جلال الدين بدأ نظم المثنوي حوالي ٦٥٧هـ ، ثم نظم الجزء الأول بين عامي ٦٥٧-٦٦٠هـ، وأعقبت ذلك فترة عامين من التوقف، ثم استأنف النظم من جديد عام ٦٦٢ هـ. ولم ينقطع الرومي عن النظم حتى وصل إلى نهاية الجزء السادس في صورته الحالية. و للمثنوي طبعات متعددة ونسخ مخطوطة كثيرة ، و له شروح كثيرة بلغات مختلفة شرقية ، و غربية .

ويرى د. محمد كفافي أنَّ روعة المثنوي تأتي من تناوله الحياة بكل جوانبها، حتى أن القارئ لا يكاد يرى موضوعاً من موضوعات الأخلاق والسلوك لم يطرقه الشاعر، على أنَّ سبيل معالجة الرومي له لم يكن سبيل الواعظ، بل سبيل الشاعر الفنان. وقد دفعت ظاهرة احتفاء المثنوي بالقرآن والحديث، وقصص الأنبياء، والقصص الشعرية، والفلك، والأساطير، والعادات، والفلسفة، والكلام، والطب ، بعض الباحثين إلى وصفه بأنه موسوعة صوفية ، وربما كان لوصف المتصوفة له بأنه "كتاب الصوفية المقدس" ـ إعجاباً منهم بمحتواه الفكري ـ أثرٌ في ذلك ، وهو تقييمٌ بعيدٌ عن طبيعة المثنوي ؛ فالشاعر لم يقصد بعمله هذا أن يسجل الفكر الصوفي تسجيلاً موسوعياً تعليمياً ، في حين أن الكثير من متذوقي الشعر والفنون يجدون فيه مصدراً خصباً لألوان من الجمال الفني، إلى جانب ما يحمله من مضامين فكرية أو دينية.(٥)

و يعد مثنوي على ضخامته من أكثر الكتب رواجاً و شهرةً حتى سمّي بـ "القرآن الفارسي" لكثرة تداوله و شرحه و حفظ الناس لأجزاء منه . و يقوم الكتاب على مجموعة كبيرة من القصص يرويها الشاعر بأسلوب رمزي، و ((يعمد إلى بعض الأفكار الدينية التي تعتبر من أسس الشريعة الإسلامية، وإلى صور محددة في القرآن والسنة النبوية، بل وإلى جمل كاملة من الكتاب العزيز أو إلى حديث كامل نصه ، فيتخذ منها رموزاً ذات صبغة جمالية خالصة. وبهذا يفتح الشعر إمكانيات لا حدود

لها لعملية ربط جديدة بين الصور الأرضية والسماوية، وبين الأفكار الدينية والدنيوية.))(٦) ، و بذا تجلّت في هذا المؤلف الضخم ثقافة الشاعر الواسعة و قدرته على تمثلها و توظيفها في كتابته الإبداعية . ولم تقلل هيمنة الطابع الفلسفي أو التعليمي على بعض النصوص شيئاً من شعريتها و توهّج لغتها . و من هنا كانت لغة الرومي الرمزية في المثنوي تعكس مجمل عالم الفكر في عصره ، فلا يوجد شكل بلاغي أو شعري واحد لم يستخدمه ببراعة، على الرغم من شعوره ـ أحياناً ـ بصعوبة التفكير بقوافٍ جميلة . و من الواضح صعوبة تحقيق التوازن في الكتابة الشعرية في ما بين البعدين الفكري والفني . ولعل الرومي من الشعراء القلائل الذين تجلى في نصوصهم الشعرية هذا التوازن الصعب . و لهذا ولغيره من المزايا عُدَّ المثنوي في نظر الكثير من المحققين والدارسين كتاباً فريداً ، لا نظير له في مجاله على امتداد القرون . و مما منحه هذا التميز انفتاح بدايته ونهايته على فضاء تأويلي غير مقيد بما يُشعر القارئ بالبداية والنهاية، فهو ينفرد من بين النصوص الشعرية العرفانية الفارسية بخلوِّه من ديباجة البداية المعروفة (البسملة والحمد والتمجيد والثناء) و قد تأمل الكثير من الدارسين هذه السمة، ونظروا إليها على أنها سمة ومزية للمثنوي لا عيب ، ولم يسموه نصاً "أبتر" مثلما جرت العادة في حالة كهذه (٧) ، أما نهاية الكتاب فكانت قصة شعرية لا تتوقف عند نهاية محددة.

## تنصيص الحديث النبوي والتاريخ في (مثنوي) :

تكاد موضوعات النصوص في كتاب (مثنوي) أن تنهل بشكل مستمر وتام من روافد كثيرة أهمها القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والتاريخ ، و ما أكثر ما جذبت التداعياتُ الشاعر الرومي إلى توسيع مساحة مثنوياته بتأملات شعرية ، يلمس القارئ في كثير منها ، انفتاحها و عدم اكتمالها ، أو أن الشاعر كان ينوي الرجوع إليها ثانية لإتمامها .

لقد كان التنوع في موضوعات المثنوي كبيراً وواضحاً إلى الدرجة التي جاء فيها الكتاب متضمناً جميع النظريات الصوفية التي كانت معروفة في القرن الثالث عشر ، و أصبح من اليسير جداً على كل باحث أو شارح أن يجد ما يبحث عنه في الكتاب من موضوعة وحدة الوجود إلى التصوف الذاتي ، ومن الحب ومراتبه إلى الموقف المتمسك بالشريعة.(٨)

ولا شك في أن خوض الشاعر في كل هذا ، مرتكز إلى أصول التشريع ، وموجَّه بما قدمه الخطابان القرآني والنبوي من رؤية ومنهج واضحين . فالرومي ومعه معظم الشعراء الفرس (( قد قرؤا كتب الأحاديث واستوعبوها ، عندما تعلموا اللغة وفنون الأدب ، لأنهم كانوا يعدُّون الأحاديث النبوية أنموذجاً متكاملاً للكلام العربي الفصيح يمكن أن يحتذى ))(٩)

احتل توظيف الحديث النبوي في (مثنوي) مساحة كبيرة ، وصل العدد فيها إلى ((٧٤٥ حديثاً نبوياً مفسرةً ومشروحةً ، يذكر الحديث باللغة العربية مباشرةً ، أو يشير إلى معناه في مواضع أخرى ))(١٠) ، و يشكِّل الحديث النبوي في جميع هذه المواضع عاملاً محفزاً على الاسترسال الشعري العرفاني ، يتنقَّل الرومي من خلاله بانسيابية كبيرة بين فضاءات متسعة ، لا يشعر القارئ المتأمل فيها بالتعب أو الملل.

## الغدير في (مثنوي) : موضوعةً عرفانيةً

لا تتوقف مثنويات الرومي عند حدود استحضار ما يمكن تسميته بمكتبتها النصية ؛ التي هي مجموعة النصوص الدينية والأدبية والتاريخية ، والعمل على تضمين جملٍ أو موضوعات منها لغرض تجميلي أو تعليمي ، ذلك أن رؤية الشاعر العارف تعدُّ هذه النصوص جزءاً من بنية الوجود ، وهو حينما يتوقف عند موضوعة متأملاً إياها فإنَّه يفعل ذلك في ضوء جزئيتها ، وعلاقتها بالوجود كله ، ولعل هذا الأمر يفسر لنا انتقالات الرومي في (مثنوي) من موضوعة إلى أخرى قد لا تجد بعض القراءات لها صلة واضحة توحدها أو تربطها بعلاقة ما .

من هنا يأتي توظيف حدث الغدير وحديثه في نص للرومي ـ الذي ندرسه هنا ـ بطريقة خاصة ، أكثر جمالاً ، وعمقاً مما تحدده بعض المفاهيم الجزئية الخاصة بالتضمين أو الاقتباس .

النص :

((ـ ولهذا السبب سمى الرسول (ص) ذو الاجتهاد نفسه و علياً باسم المولى.

ـ قال: كل من أكون له مولى وحبيباً ، فابن عمي علي مولاه أيضاً .

ـ فمن هو المولى ؟ إنه هو الذي يحررك ، وهو الذي يضع الأغلال عن قدمك .

ـ و ما دامت النبوة هادية إلى الحرية ، فالحرية تكون للمؤمنين من الأنبياء .

ـ فاسعدوا يا جماعة المؤمنين ، و تحرروا كالسرو والسوسن .

ـ لكن داوموا في كل لحظة على شكر الماء بلا لسان كالروضة جميلة الألوان .

ـ فبلا لسان تردد أشجار السرو والمروج شكر الماء و شكر عدل الربيع في أوله !!.

ـ فهي مرتدية الحلل ، باسطة أذيالها ، ثملة ، راقصة ، سعيدة ، ناثرة للعنبر .

ـ فأعضاؤها عضواً عضواً حاملٌ من ملك الربيع ، وأجسادها كالأدراج مليئة بدر الثمار .

ـ إنها على مثال مريم حامل في المسيح دون بعل ، صامتة لا تنبس بهذر ، أو كلام فصيح .

ـ إن ثمرنا قد سطع سعيداً دون نطق ، و كل لسان وجد النطق من بهائنا .

ـ و نطق عيسى عليه السلام يكون من بهاء مريم ، و نطق آدم عليه السلام شعاع لذلك النفس .

ـ و حتى يزداد الشكر أيها الثقات ، هناك أذن نبات آخر في نبات .

ـ وانعكاسه هنا : ذل من قنع ، و في ذلك الطور عز من طمع .

ـ فلا تمضي في جوال نفسك كثيراً ، ولا تكن غافلاً عن الذي يشرونك .))(١١)

يتصل النص عبر نسيج دلالاته المتفرعة بنصوص مضمرة ليست بغائبة تماماً عن فضائه ، فهي حاضرة على مستوى التشابه الذي ينشغل الشاعر ببيانه ، وهي نصوص قرآنية تتعلق بالنبيَين الكريمين: آدم و عيسى (عليهما السلام) . و يقوم النص بتفريع دلالة التساوي في (الولاية) مابين النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) إلى ما يوصلها بعلاقات تساوٍ أخرى على سبيل تقريب الدلالة المقصودة من لفظة (المولى) ، وهو أمر لا يخفى على القارئ المتفحِّص قصديَّة

الرومي في فعله هذا إزاء حديث هو موضع خلاف عقائدي بين مدرسة أهل البيت (ع) ومدرسة الصحابة .

تحرص الأبيات في النص على دفع القارئ إلى إجراء عملية استبدال بين أطراف التشبيه في الأمثلة التي يسوقها بطريقة تأملية ، وهي عملية لا يفهم منها بالتأكيد تذويب الفوارق ما بين الأطراف، و إلغاء خصوصية كل طرف ، ولكنه يؤكد الدلالة المشتركة المتخلِّقة عنها ؛ فالصورة التي يرسمها لقيامة الربيع وانبعاث الحياة متولدةٌ من دلالة (الولاية) التي تشترك مع (النبوة) في الهداية والإحياء وانبساطهما على وجه المعمورة . وهذا التوالد والاتصال ما بين البداية وتفرعات النص دلالياً ، يشير إليه الشاعر في نهاية النص إشارةً معبرةً ، وجميلةً ، حيث يقول : ((.. هناك أذن نبات آخر في نبات)) ، وهذه النظرة التي تجعل من الشجر معادلاً للعالم والحياة بأسرها ، تقود الرومي في هذا الموضع ، وفي غيره من المثنوي إلى أنْ يصف الأشجار بأنَّها "ذات أحمال" ، وهي في جمالها وبراءتها العذرية تستسلم للنسيم الإلهي المتجلي في أنفاس الربيع ، فتلد الثمار المبهجة. (١٢)

ولعل وراء تكرار هذا الاستخدام في مثنوي الرومي مؤثرات غير نصيَّة تتمثل في ما يشتمل عليه السياق الثقافي من مكونات فاعلة ، فـ (( زيادة الأشعار الربيعية الكثيرة لدى الرومي لا يفهمها إلا أولئك الذين عرفوا كيف أن سهول مدينة كونيا (قونية) يغطيها اللون الأخضر بعد عاصفة تزدهر بعدها الورود وتتفتح أزهار الصفصاف ويمتلئ الهواء بنسيم عطر. وهذا الربيع يعد بمثابة (قيامة) تبعث الأزهار و الأوراق من الأرض السوداء . فالأوراق تتراقص من وجد رياح الحب ، والأزهار تحمد الله بلغتها الصامتة ، والرومي يسمع هذا التسبيح ويشارك فيه بترجمته إياه في سطور مقفاة.))(١٣)

و تحيل نهاية النص إلى معنى التجدد والاتصال بنبع الهداية الذي ابتدأ به النص ؛ اتصال الولاية من غير انقطاع ، الذي أسس له الرسول (ص) في غدير خم ، امتداد الحرية والحياة : ((إن ثمرنا قد سطع سعيداً دون نطق ، وكل لسان وجد النطق من بهائنا)) ، ستكون ولاية علي (ع) تأكيداً للهوية الربانية التي رسمت ملامحها النبوة ، وهي نعمة كبرى وهبها الباري لأمة النبي الأكرم ، لا تدوم إلا بالشكر ، ولا شكر بدون الوعي بهذه الحقائق ، والازدياد في التمسك بها .

إنَّ نُطْق التواصل في النهاية شبيه ـ تماماً ـ بنطق النبي عيسى (ع) ، المعلن عن بداية رسالته ، وهو مثيل النطق الأول لأبينا آدم (ع) ، بداية الحياة والخلافة الإلهية . وهكذا تتصل البدايات بثمارها و تؤدي إليها :

النفخ الإلهي ← آدم (ع)

مريم (ع) ← عيسى (ع)

النبي (ص) ← علي (ع)

وجود آدم (ع) ونطقه وخلافته على الأرض من نفس إلهي ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ))الحجر:٢٩ ، و عيسى (ع) كذلك ((وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الأنبياء:٩١ وفي ضوء ذلك يقرأ حديث الغدير. وحين نتأمل معنى الروح الواردة بشأن النبيين الكريمين (ع) ، نجد المفسرين يعرفونها بأنها ((كلمة الإيجاد وهو فعله تعالى الخاص به الذي لا يتوسط فيه الأسباب الكونية بتأثيراتها التدريجية ، وهو الوجود الأرفع

من نشأة المادة وظرف الزمان ، وأن الروح بحسب وجوده من سنخ الأمر من الملكوت))(١٤)

وينقل السيد محمد حسين الطباطبائي في مجال الروايات الواردة بشأن تفسير (الروح) حديثاً عن المعاني بإسناده عن محمد بن مسلم قال : ((سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل ((ونفخت فيه من روحي)) قال: روح اختاره واصطفاه و خلقه وأضافه إلى نفسه وفضَّله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم .))(١٥) ولا يخفى في ضوء ذلك ما أراد أن يلمح إليه الرومي من معنى ودلالة وهو يستدعي هذه النصوص القرآنية ، ويفرع في صورة الإحياء والانبعاث وتواصل الحياة و الهداية .

### دوافع قراءة "الغدير" عرفانياً :

من جانب آخر نجد أنَّ في استدعاء الشاعر لموردين من القرآن الكريم ـ حصراً ـ في مجال تأمله لحديث الرسول (ص) و نسجه مثنويات النص حوله بطريقةٍ تفريعيةٍ إلماحاً إلى ضرورة قراءة مسائل الخلاف في ضوء معطيات القرآن الكريم ومفاهيمه، وإن كانت مقاربته هنا تتوسل الشعر للوصول إلى وعي كامل ورؤية واضحة في قراءة حديث الغدير ونص الولاية. ولذا ينبغي التعامل مع خصوصية هذه المقاربة بنوع من الحذر والدقة فـ((لا يمكن دراسة النص / اللغة الصوفية إلا بعد دراسة آلية تكون المفردة والجملة المكونة للنص بمعنى آخر الرجوع إلى التجربة الصوفية المكونة للغة التصوف ، لأن اللغة هنا تكونت من منظور صوفي خاضع لسلسلة من الاستعدادات و الممارسات الخاصة ، فالنص هنا لا يتكون بعد إجهاد عقلاني و تخطيط إنشائي مسبق بل من إجهاد / استعداد روحي وراء النظر العقلي))(١٦) .

ومن هنا ترتبط لغة الرومي بتجربته ارتباطاً وثيقاً ، فلا يمكن ربط سبب التصاق شعره بالواقع عامةً ، وبالحدث التاريخي خاصةً ، بالغرض التعليمي وحده ، الهادف إلى تحقيق توصيل المعرفة لمريديه وتلامذته ، شأنه شأن بقية النصوص التي أفاد منها في مثنوياته ، ذلك أنَّ الرومي يدرك خصوصية الشعر وقابليته على قراءة الواقع والحدث التي تتجسد في أنه يهيئ مساحةً واسعة لتأمل الوجود وفهمه، فالنص الشعري يمثل رؤيةً تأويليةً / جماليةً للواقع والفن في الوقت ذاته ، يحقق الشاعر فيه و بهِ ما لا يستطيع المؤرخ أو الراصد العادي أنْ يصل إليه .

إنَّ قراءة الرومي لحدث (الغدير) و نصِّهِ لم تكن مجرد وضع دالٍّ مكافئ لمدلول ما ، إنَّما هي عبارة عن حوار يجسد اتصالاً و تفاعلاً بينه بوصفه قارئاً ، و بين الموضوع بوصفه مقروءاً. و قد عمد الرومي إلى انتزاع حديث الغدير ، أو نص الولاية من حدود الحدث التاريخي ، وتوظيفه في النص ، محاولةً منه للفت انتباه المتلقي إلى الدلالة الكامنة وراءه ، فهي حركة باتجاه إبعاد الحديث عن التفسير المألوف في دلالته من أنَّ (المولى) هو (المحب)، إلى فضاء دلالي واسع و عميق ، يمنحه حضوراً جديداً ، متفاعلاً ، في نسيج الشعر وأبنيته المتعاضدة ، وأنَّ (التاريخي) هنا يكتسب وجوداً جديداً وهو يدخل فضاء (الشعري) ، ويتخطى مزاياه النوعية المتعلقة بكونه حدثاً من أحداث ماضية ، ولا ينظر إليه في النص الشعري إلا من جهة وصفه بأنَّه مادة داخلة في بنية الشعر وخاضعة لاشتراطاته وقوانينه ، ومن جانب آخر ستتمتع المثنويات هنا (في هذا النص) بمزايا إضافية منحها إليها تواشج الواقعي / التاريخي مع جماليات النص . وسيقوم الخيال هنا ـ بوصفه مضغة

الشعر ـ بدور معرفي على نحو يذكرنا بقول ابن عربي عن المتصوفة بأنَّ ((الخيال عندهم يساعد في الكشف عن نوع مهم من المعرفة وينير الطريق لإدراك طائفة من الحقائق المتعالية التي لا يصل إليها العقل الصارم للفيلسوف ، و لا يقترب منها ذهن الرجل العادي المنصرف للظواهر .. و الذي يتعامل مع الأشياء من زوايا المنفعة دون أن ينفذ إلى دلالتها الرامزة إلى المعاني الروحية العميقة))(١٧) .

يدخل الشعر مع الحدث ودلالاته في هذا النص في علاقة يمكن أن نسميها بـ (علاقة تصالحية)، ((موصوفة بالتساكن : أي أن أحدهما يسكن الآخر ، وموصوفة كذلك بالسعي المشترك للإمساك بتجربة الكون ، التاريخ بجدله الإنساني ، والشعر بمحاولته أن يوظف هذا الجدل في خلق شعري يتصف بملامح جدلية على مستوى البنية والدلالة))(١٨) .

إنَّ هذه الطريقة في توظيف التاريخ أو قراءته عرفانياً ، والمتداخلة مع توظيف الحديث النبوي الشريف في الشعر لا تتم منفصلةً عن غاية الرُّومي الرئيسة من كل هذا ، وهي تندرج ضمن ما فرضهُ السياق الثقافي الذي عاش فيه ، وتأثر بمعارفه ، وعلومه ، وبما كان يشكل خلافاً فكرياً أو عقائدياً من المسائل فيما بين المفسرين والمتكلمين والفقهاء ، غير أنَّه كان (( يركز أكثر من أسلافه على ضرورة إفناء النفس ، .. ولم يكن هدفه القضاء على هوى النفس فحسب ، بل كان يرى أنه يجب أن تستهلك النفس الجزئية في النفس الكلية ، وتفنى كما تستهلك القطرة في البحر. والدنيا والموجودات كلها هي عين ذات الله لأنها كلها مثل جداول نبعت من منبع واحد وفي النهاية تصب فيه ، وأساس الوجود هو الله وبقية الموجودات ذات وجود ظلي فقط في مواجهته ))(١٩) .

لقد حقق جلال الدين الرومي انسجاماً رائعاً بين موضوعة النص وبين طريقة تناوله ، وهو أمر تكاد تشترك نصوص الكتاب فيه ، وكأن الشاعر عاش لحظة شعرية واحدة متواصلة طوال فترة تأليف أجزاء الكتاب الستة ، وقد ظل حريصاً على توسعة مساحة المحمول الدلالي لنصه هذا من غير أن يطغى حضور مكتبة النص على موضوعه الرئيس ، فجاء التوافق كبيراً بينهما .

والحمد لله ربِّ العالمين

## الهوامش

١. ينظر : تاريخ أدبيات إيران (از فردوسي تا سعدي ) : ادوارد براون ، ترجمة : غلام حسين صدري افشار ، انتشارات مروارد ـ تهران ، ط٤ ، ١٣٨٦ هـ . ش : ٢٠٠ ، ٢٠١

٢. مثنوي : مولانا جلال الدين الرومي ، ترجمه وشرحه و قدم له : إبراهيم الدسوقي شتا، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٨ (الكتاب الأول) المقدمة : ٨ ـ ٣٠ .

وينظر : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: آنا ماري شيمل، تر : محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات الجمل ـ كولونيا (ألمانيا) ـ بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ٣٥٢ ، ٣٥٥ .

٣. ينظر : مولانا جلال الدين : عبد الباقي كولبي ناري ، ترجمة :د. توفيق سبحاني ، مؤسسه ى مطالعات وتحقيقات فرهنكي ، طهران ، ١٣٦٣ : ٤٠٨

٤. فنون الشعر الفارسي: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ : ١١٩ .

٥. ينظر: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي: د. محمد عبد السلام كفافي ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٧١ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

٦. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: ٣٢٣ . وينظر كذلك : سبك شناسى ، د. سروس شمسا ، انتشارات فردوس ـ طهران ، ط٣ ، ١٣٧٦ : ٢٣٢

٧. ينظر : ا ز نى نامه (كزيده ى مثنوى معنوى ) ، انتخاب وتوضيح : د. عبد الحسين زرين كوب ، د. قمر آريان ، انتشارات سخن ـ طهران ، ط١ ، ١٣٧٧ : ٣٧

٨. ينظر : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف : ٣٥٦

٩. أحاديث وقصص مثنوي : بديع الزمان فروزانفر ، انتشارات أمير كبير ـ تهران ، جاب ٢ ، ١٣٨١ هـ .ش / ٢٠٠٢م : ١٣

١٠. الشاعر الفارسي الكبير جلال الدين المولوي المعروف بالرومي: بديع الزمان فروزانفر ، مجلة الدراسات الأدبية ، س١ ، ع٤ ، ١٩٦٠م : ٦٤

١١. مثنوي : مولانا جلال الدين الرومي ، ترجمه وشرحه و قدم له : د. إبراهيم الدسوقي شتا ، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ، ٢٠٠٨ ، الكتاب السادس : ٣٨١ ـ ٣٨٢

١٢. ينظر: الشمس المنتصرة ، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي: آنا ماري شيمل ، تر : د. عيسى علي العاكوب ، مؤسسة الطباعة والنشر / وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران ، ط١ ، ١٣٧٩ش / ١٤٢١ق : ١٦٤

١٣. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف : ٣٦٥

١٤. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦، مج ١٣ : ١٦٠

١٥. المصدر السابق : مج ١٢ : ١٤٣

١٦. نقد / تصوف ، النص ـ الخطاب ـ التفكيك : شريف هزاع شريف ، مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ ص: ٧٣

١٧. الفتوحات المكية : محيي الدين بن عربي ، تحقيق: د. عثمان يحيى ، د. إبراهيم مدكور ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦ ، مج ٢ : ٨٥

١٨. الشعر والتاريخ ، شعرية التناص : ناظم عودة ، الأقلام ، ع ٧/ ٨ تموز/ آب ـ ١٩٩٢ :١٣٢

١٩. التصوف عند الفرس : د. محمد الدسوقي شتا دار المعارف ـ مصر ، ١٩٧٨ ، سلسلة كتابك ع: ٦٢، : ص ٣٥

## المصادر والمراجع


- أولاً : الكتب العربية والمترجمة إليها
- الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: آنا ماري شيمل، تر : محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات الجمل ـ كولونيا (ألمانيا) ـ بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- التصوف عند الفرس : د. محمد الدسوقي شتا دار المعارف ـ مصر ، ١٩٧٨ ، سلسلة كتابك ع: ٦٢، : ص ٣٥
- الشمس المنتصرة ، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي: آنا ماري شيمل ، تر : د. عيسى علي العاكوب ، مؤسسة الطباعة والنشر / وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران ، ط١ ، ١٣٧٩ش / ١٤٢١ق
- الفتوحات المكية : محيي الدين بن عربي ، تحقيق: د. عثمان يحيى ، د. إبراهيم مدكور ،الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ .
- فنون الشعر الفارسي: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١
- في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي: د. محمد عبد السلام كفافي ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٧١ .
- مثنوي : مولانا جلال الدين الرومي ، ترجمه وشرحه و قدم له : إبراهيم الدسوقي شتا، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٨
- مولانا جلال الدين : عبد الباقي كولبي ناري ، ترجمة :د. توفيق سبحاني ، مؤسسه ى مطالعات وتحقيقات فرهنكي ، طهران ، ١٣٦٣ ش
- الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦.
- نقد / تصوف ، النص ـ الخطاب ـ التفكيك : شريف هزاع شريف ، مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨
- ثانياً : الكتب الأجنبية
- ا ز نى نامه (كزيده ى مثنوى معنوى ) ، انتخاب وتوضيح : د. عبد الحسين زرين كوب ، د. قمر آريان ، انتشارات سخن ـ طهران ، ط١ ، ١٣٧٧
- أحاديث وقصص مثنوي : بديع الزمان فروزانفر ، انتشارات أمير كبير ـ تهران ، جاب ٢ ، ١٣٨١ هـ .ش / ٢٠٠٢م
- تاريخ أدبيات إيران (از فردوسي تا سعدي ) : ادوارد براون ، ترجمة : غلام حسين صدري افشار ، انتشارات مروارىد ـ تهران ، ط٤ ، ١٣٨٦ هـ . ش
- سبك شناسى : د. سروس شمسا ، انتشارات فردوس ـ طهران ، ط٣ ، ١٣٧٦
- ثالثاً : المجلات
- مجلة الدراسات الأدبية ، س١، ع٤، ١٩٦٠م
- مجلة الأقلام العراقية، ع ٧/ ٨ تموز/ آب ـ ١٩٩٢

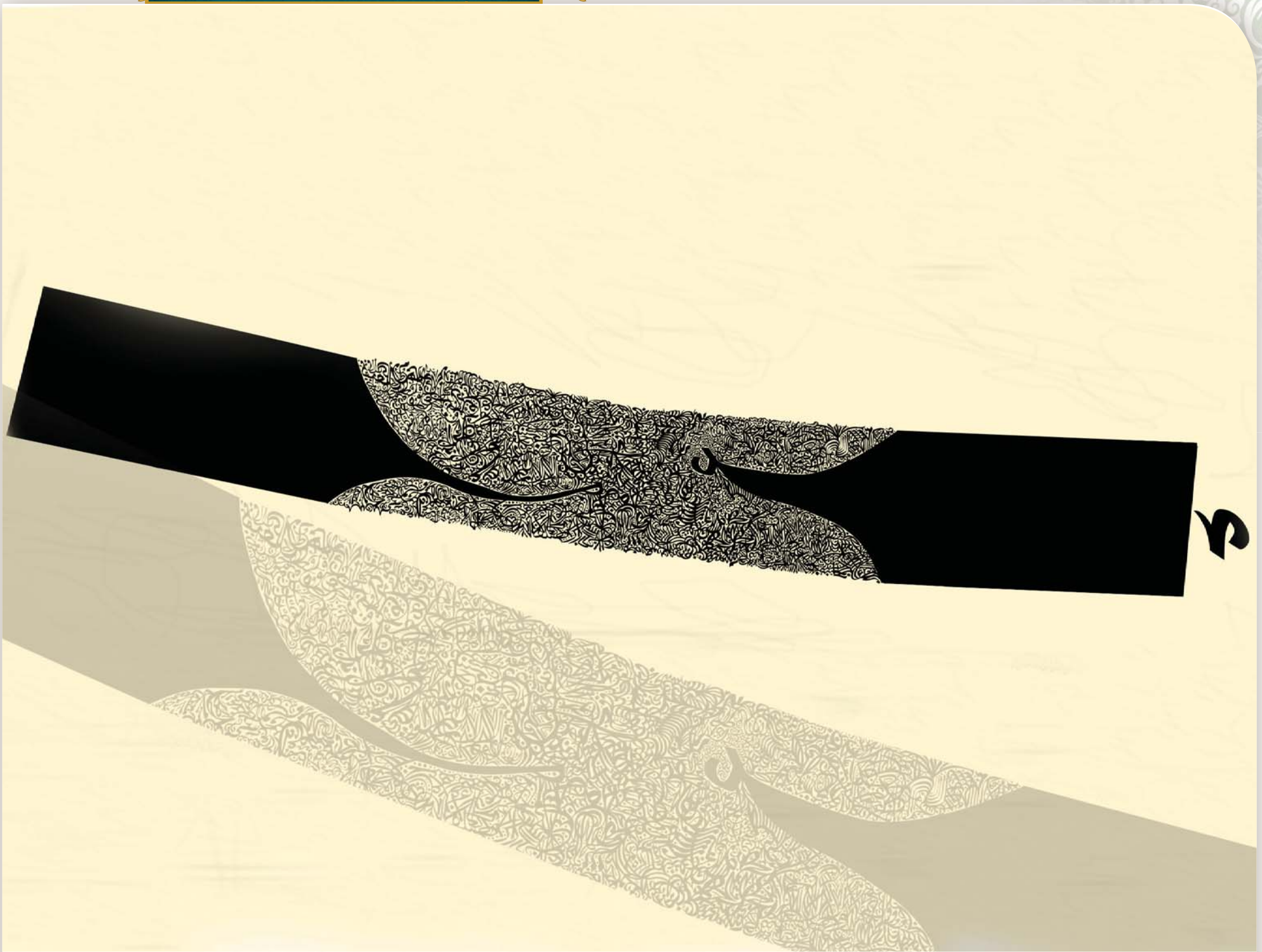

إياك نعبد وإياك نستعين

# الازدواجية اللغوية
# بين الفصحى والعامية

# Linguistic Duality between the Standard Language and the Colloquial

الأستاذ الدكتور
عبود جودي الحلي
كلية التربية / جامعة كربلاء
قسم اللغة العربية

By :
Prof.Dr.Abood Judi Al-Hilly

## ملخص البحث

يواجه مجتمعنا العربي اليوم ، مشكلة لغوية ، تتلخص في أنّه يقرأ النصوص التراثية والدينية بلغة ، ويتعامل مع أبناء مجتمعه ويحادثهم بلغة أخرى . وقد بينت في هذه الصفحات المتواضعة ، أنّ هذه المشكلة ليست وليدة العصر الحاضر ، وإنّما لها جذور قد تصل إلى عصر ما قبل الإسلام ثم عرضت أثر الإسلام في اللغة وتأثر العرب بالحضارات الأخرى وما أصاب ألسنتهم من انحراف عن اللغة الفصيحة ، ثم أشرت إلى المشكلة اللغوية في عصرنا الحاضر ، واقترحت الحل لها . معتمدا على عدد من مصادر اللغة والأدب والتاريخ ، أسأل الله ـ سبحانه ـ أن يكتب ما بذلت من جهد في ميزان حسناتي وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

## Abstract

Arab society are facing today a problem in language. It can be summarized they read religious and heritage texts in a language, and deal with the people of their community and talk to them in another language. These few pages have shown that this problem is not the result of the present time , but its roots might extend to the pre-Islam era .The study then shows the impact of Islam on the language and the influence of Arab by other civilizations and what makes the tongues to deviate from the standard language. Then I pointed to the problem of language in our present time, and proposed a solution to it depending on the number of sources in language, literature, and history.

## المقدمة

### الازدواجية اللغوية

تعد اللغة العربية وسيلة التواصل بين العرب منذ القدم ، وقد شاء رب العزة ـ تقدست أسماؤه ـ أن يختارها لكتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقال ـ عز من قائل : ( إنّا أنزلناه قرانا عربيا .. )(١)، ولكن هل يتداول اليوم العرب جميعا هذه اللغة على نحو واحد ؟ يمكننا أن ننفي ذلك ـ وبكل ثقة ، إذ إنّهم يتداولون اللغة العربية بلهجات متباينة ، وربما تبتعد هذه اللهجات عن بعضها الى الحد الذي يصل إلى أن يجهل سامع من ريف العراق ما يتحدث به متحدث من ريف الجزائر .

وهذا الذي يحصل اليوم ، حصل منذ زمن ما قبل الإسلام ، إذ تباينت لهجات العرب حتى قال قائلهم : ( ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا )(٢) ، إذ كان ( لكل قبيلة من قبائل العرب لغة تنفرد بها ... )(٣). والمقصود من ( اللغة ) : اللهجة ، إذ إنّ الجميع عرب ولغتهم هي اللغة العربية ولكن لهجاتهم تتباين .

### لغات العرب :

المعروف أنّ اللغة العربية هي لغة العرب ، ولكننا نرى جانبا كبيرا من المكتبة اللغوية العربية ، يحتضن كتبا عنوان كل منها ( اللغات ) أو ( لغات العرب ) ومن مؤلفيها : يونس بن حبيب (ت ١٨٣ هـ )(٤)، والفراء ( ت ٢٠٧هـ )(٥)، وأبو عبيدة ( ت ٢١٠هـ )(٦) ، والأصمعي (ت ٢١٣هـ )(٧) ، وأبو عمرو الشيباني (ت ٢١٣هـ )(٨)، وأبو زيد الأنصاري ( ت ٢١٥هـ )(٩)، وابن دريد ( ت٣٢١هـ ) (١٠)، وهنالك كتاب ( اللغات ) لعمر بن محمد بن جعفر الذي كان قريب عهد بأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم ( ت٣٨٠هـ ) (١١) ، ومع أنّ القران الكريم انزله الله ـ سبحانه ـ باللغة العربية ( كتاب فصلت آياته قرانا عربيا لقوم يعلمون )(١٢) إلا أنّنا نجد عددا من العلماء ألّفوا كتبًا في ( لغات القران ) كابن الكلبي ( ت ٢٠٦هـ )(١٣)، والفراء ( ت٢٠٧ هـ ) (١٤)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧ هـ )(١٥)، والأصمعي (ت ٢١٣هـ )(١٦)، وأبي زيد ( ت ٢١٥هـ )(١٧) ، وابن دريد ( ت٣٢١هـ )(١٨)، وغيرهم(١٩) . ويبدو جليا أنّهم قصدوا إلى لهجات العرب التي وردت في القران الكريم . وذلك أنّ العرب كانت لهم لهجات خاصة يمكن أن نطلق عليها صفة ( المحلية ) ، إذا استعملها العربي يفهمها منه ويستسيغها قومه كأبناء عشيرته أو مدينته أو منطقته ، فإذا أراد أن يخرج من محليته ويخاطب العرب جميعا استعمل عربية أخرى ولعلها لهجة قريش التي غلبت على القرآن الكريم .

وهنالك أدلة كثيرة على هذا ، فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت٢٤٤هـ ) أنّه سأل شيخه أبا عمرو الشيباني عن لفظة ( مَرَزَهُ ) الواردة في حديث عمر ( إنّه أراد أن يشهد جنازة فمرزه حذيفة ، كأنه أراد أن يصده عن الصلاة عليها ) فأجابه الشيباني بقوله : ( لم اسمع هذه الكلمة ، وإنّها لتشبه كلام العرب ، فقال رجل عنده من أهل اليمامة : هذه كلمة معروفة باليمامة ... )(٢٠).

وعندما أراد العلماء جمع لغة العرب ودراستها ، وجدوا

أنّها : لغة عامة يفهمها العرب جميعا ، وأخرى : خاصة لا يفهمها الجميع ، وإنما تختص بفئة أو قبيلة بعينها ، وقد أطلق اللغويون عليها تسمية : ( الشاذ ) أو ( الغريب ) .

## الرجز و أهل اللغة :

يبدو أنّ اللغويين وجدوا في الرجز خير ما يزودهم بالألفاظ ( الغريبة ) ، فاهتموا به ، ذلك أنّ الرجز في المجتمع العربي القديم ، كان كالشعر الشعبي في مجتمعنا العربي الحديث ، إذ إنّ العرب ـ اليوم ـ يستعملون لهجات تتباين من بقعة إلى أخرى من بقاع الوطن العربي الكبير ، وينظم شعراؤهم الشعبيون بهذه اللهجات شعرا شعبيا أو ( عاميا ) ، وقد يصعب فهم الشعر (الشعبي ) ، الذي ينظمه شاعر من ريف الجزائر ، على مستمع من جنوب العراق أو الجزيرة العربية .

ولكن الشعراء العرب إذا أرادوا إيصال أصواتهم إلى غيرهم من أبناء قوميتهم ، استعملوا لغة القران الكريم . وهكذا كان العرب في المجتمع الجاهلي وربما في عصور الإسلام الأولى ، يستعملون اللغة العربية ( الموحدة ) أو ( لهجة قريش ) عندما يريدون مخاطبة العرب جميعا ، ويستعملون لهجاتهم ( المحلية ) إن أرادوا مخاطبة قومهم في مناطقهم أو قبائلهم ، وعندما بحث اللغويون عن الغريب والنادر وجدوه في الرجز ، لان الراجز كان يستعمل ـ في الغالب ـ لهجته المحلية .

فإذا كان الشاعر يطيل التأمل والتفكير في اختيار الكلمة التي يفهمها عنه الجميع ، لإيضاح المعاني التي يحبها الجميع ، فإنّ الراجز كان يقول على السليقة ، فينظم كلامه المعتاد من مفرداته اليومية ، ناظما المعاني التي يتقبلها قومه الذين يعيشون في مجتمعه المحلي ، وإذا شئت فانظر إلى ما نظمه المقاتلون في سوح المعارك ، تجد المقاتلين هؤلاء ينظمون أراجيزهم مستعملين لهجاتهم المحلية ، فتشيع الكلمات التي يتداولها أهل المدن والحواضر الإسلامية في ما نظم أبناء المدن والحواضر(٢١) .

وتغيب المفردات الغريبة والشاذة ، التي تشيع في ما نظمه أبناء القبائل العربية الموغلة في البداوة ، لذلك جاءت أراجز هؤلاء ممجوجة لما فيها من ألفاظ غير مأنوسة ، وهذا ما جعل أبا العلاء المعري ( ت٤٤٩هـ ) يجعل الرجز من سفاسف الأمور لأنه يصك السامع ولا يصلح للمديح(٢٢) ، ولعل مما يؤيد ذلك أننا نجد في كثير من الرجز ألفاظا يأباها المجتمع المتحضر كألفاظ الفحش مثلا ، ولنا في أرجوزة سجاح مثال على ذلك(٢٣) وبعض ما رواه أبو تمام الطائي ( ت٢٣٠هـ ) في كتابه (( الحماسة ))(٢٤)، وهكذا كان الراجز يصوغ ما ينظمه من لغته المحلية ولا يطيل التفكير في اختيار الألفاظ والمعاني التي يستسيغها الخاصة من المثقفين والمتحضرين ، وإنما كان يودع رجزه ما يتداوله العامة من أبناء عشيرته في مجالسهم من غير تصنع ، ولذا جاء الرجز أصدق تعبيرا عن الواقع اللغوي والاجتماعي والثقافي للمجتمع بما يتداوله من أفكار وما يستعمله من ألفاظ .

وهكذا يمكننا أن نقول ـ باطمئنان ـ إن الازدواجية اللغوية ليست بالشيء الطارئ أو الجديد على مجتمعنا العربي ، وإنما هو قديم يرجع إلى عصر ما قبل الإسلام .

## الدين الإسلامي واللغة العربية :

عندما بعث الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبينا محمدا صلى الله عليه

واله وسلم بالحق هاديا وبشيرا ، شاء ـ تقدست أسماؤه ـ أن ينزل كتابه الكريم باللغة العربية التي اختارها أهل الحضارة وانتقت مكة مفرداتها ( لهجة قريش ) التي كان العرب قد استعملوها في ( معلقاتهم ) وخطبهم التي أرادوا توجيهها إلى العرب عموما متجاوزين الحدود القبلية الضيقة .. وكاد القران الكريم أن يوحد العرب على لهجة واحدة ، لو لا ما حصل من اختلاطهم بالأمم الأخرى ، مما أدى إلى شيوع اللحن ، فاهتم المسلمون بمعالجته ، ليسهل على الناس قراءة القران الكريم وفهم معاني كلماته .. ولعل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، هو أول من اهتم لهذا الأمر فوضع أسس علم اللغة العربية و أمر أبا الأسود الدؤلي بأن ينحو نحوها(٢٥) ، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرة عدد المسلمين ، واختلاط الحضارات وتأثرها ببعضها ، كادت السليقة العربية أن تضعف وتتلاشى ، فاهتم علماء اللغة بذلك ونشطت حركة التأليف في معالجة لحن العوام وغيرهم من أبناء المجتمع الإسلامي(٢٦) .

## اللغة العربية في زمن ضعف الدولة الإسلامية :

قد تعرض المجتمع العربي والإسلامي منذ سنة ٦٥٦هـ إلى نكبات لغوية ـ إن صح التعبير ـ ، مع البلاء الذي أصاب جوانب الحياة العربية الأخرى ، من جراء احتلال الأجانب وسيطرتهم على البلاد ومحاولة فرض لغتهم . فقد أشاع الأتراك لغتهم في أثناء هيمنة الدولة العثمانية ، ثم كلكل ليل الاستعمار الغربي الذي جاء بلغته وثقافته ، فصارت اللغة الانكليزية والفرنسية تحلان محل اللغة التركية ، وكان من المتوقع أن تنتهي اللغة العربية لو لا دين الإسلام والقران الكريم .

فقد فرض الإسلام على معتنقيه الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات ، وكان لا بد للمسلم من تعلم اللغة العربية ، لمعرفة أحكام الإسلام المبثوثة في القران الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف ، لذا فقد كانت الدعوات المخلصة تنطلق بين الحين والآخر داعية إلى تعلم اللغة العربية والمحافظة على سلامة الأداء اللغوي ، إذ إن اللغة العربية ليست مثل اللغات الأخرى ، مجرد ( أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ... )(٢٧)، وإنما هي مع ذلك وسيلة الاتصال بالخالق العظيم ـ سبحانه وتعالى ـ ومعرفة شريعته السماوية .

## اللغة العربية اليوم :

هناك ظروف تاريخية وبيئية وسياسية ... الخ .. أدّت بالعرب اليوم إلى التحدث بلهجات متباينة من بقعة إلى أخرى في حياتهم اليومية ... فحديث المواطن في المغرب لا يشبه حديث المواطن المشرقي ، ولعل أحدهما لا يفهم من الآخر شيئا إذا قدر لهما اللقاء . إذ تعج اللهجات المحلية بألفاظ دخيلة تسربت إليها من لغات أخرى ، إلا أنّ الإنسان العربي إذا أراد لصوته أن يصل إلى مشارق الأرض ومغاربها ويفهمه العرب جميعا فإنه يتحدث باللغة العربية الفصحى .. لغة القران الكريم .

## تحديد المشكلة :

وعليه فثمة ازدواجية لغوية يعاني منها العرب بصورة عامة ، والناشئة بصورة خاصة في مدارسهم ، فإذا أراد أحدهم أن ينشئ جملة عربية في دروس اللغة العربية ، أو

إذا أراد التعبير عن أفكاره .. تسربت ألفاظ من اللهجة المحلية وأفسدت ما يحاوله الطالب من التعبير باللغة العربية السليمة الفصيحة .

وصار المواطن العربي يتحدث مع الآخرين من أبناء مدينته أو قريته ويفكر بلغة ، إلا أنه يقرأ ويكتب بلغة أخرى .

وقد يكون البون واسعا بين اللغتين ، ( أي اللهجتين ) . فهل يمكن أن يكون للعرب لغة واحدة يتحدثون بها ويكتبون ويفكرون .

ومع أنّ أمر الازدواجية اللغوية ليس جديدا ، وقد عرفه العرب منذ عصر ما قبل الإسلام ، واستمر في عصور الدولة الإسلامية إلا أن اللغة العربية بقيت محفوظة بفضل القران وبفضل الإسلام ، فمشكلتنا ليست في الازدواجية اللغوية ، ولكنها في الخوف من طغيان اللهجات المحلية وتلاشي اللغة العربية الفصحى ، وهذا لا يتحقق ما دام الإسلام ، وما دام القران ، فنحن معنيون ـ اليوم ـ بترسيخ معاني الإيمان بالخالق ـ سبحانه وتعالى ـ والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتاب الإسلام الخالد : القران الكريم ، فإذا ما نشأ الجيل مؤمنا بعقيدة الإسلام ، مؤديا واجباته ، قارئا للقران والحديث ، فإنه لن ينسى لغة القران الكريم والنبي العظيم .

ومع العمل على ترسيخ الإيمان بالدين الإسلامي ، يمكننا أن نقلص حجم الفجوة التي تفصل بين اللهجتين : العامية و الفصحى ، وذلك بإشاعة استعمال اللغة العربية التي تجمع مع فصاحتها بساطة ألفاظها وقربها من أبناء المجتمع ، إذ تشيع في كل لهجة محلية مفردات لها في العربية الفصيحة أصل ، وسنضرب مثلا من لهجتنا المحلية العراقية التي عدها باحث حديث من أبعد اللهجات عن اللغة العربية الفصيحة وذلك ( لشدة تأثرها بالآرامية والفارسية والتركية والكردية حتى إن قسما كبيرا من مفرداتها وبعض قواعدها غير عربي الأصل )(٢٨) .

ومع ذلك فإنها تتضمن مفردات عربية كثيرة منها ، على سبيل المثال :

ـ الأبّهة : يستعملها العراقيون لتدل على الفخامة والوجاهة ، وهي في المعجم العربي ( العظمة والبهجة والكبر .. ) (٢٩).

ـ الأثاث : وهي مفردة قرآنية ، قال تعالى : ( .. ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ... ) (٣٠) ، ( والأثاث : متاع البيت )(٣١)، وهو المعنى نفسه الذي تدل عليه هذه المفردة في اللهجة العراقية ..

ـ وج النار : أي أشعلها وأوقدها ، وهذا قريب جدا منها في العربية الفصيحة ، والعراقيون يقلبون همزتها واوا لأن الأصل فيها ( أج ) ويقال : ( اجت النار تئج وتؤج أجيجا : إذا سمعت صوت لهبها )(٣٢).

ـ انجانة : يطلق العراقيون هذه الكلمة على آنية كبيرة من النحاس أو غيره من المعادن .. وهي قريبة جدا من الأصل الفصيح وهو ( اجانة ) ، فقد رووا أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ، قال في مرضه الذي سبق التحاقه بالرفيق الأعلى : أجلسوني في مخضب فاغسلوني ، و (المخضب : هو مثل الاجانة التي يغسل فيها الثياب ونحوها .. )(٣٣).

## الحل المقترح للمشكلة :

وبناء على ما تقدم فنحن لا نرفض مفردات اللهجات المحلية كلها ، وإنما ندعو إلى تنقية هذه اللهجات من

الألفاظ التي لا أصل لها في لغتنا الأم ، ونستبدلها بغيرها من المفردات العربية البسيطة ، ذلك أن العربية الفصيحة التي يتحدث بها المثقفون ـ اليوم ـ نوعان :

أولها : عربية يسيرة لا يحتاج معها عامة الناس إلى معجم لمعرفة معاني مفرداتها . وثانيهما : عربية صعبة لا يفهم القارئ ـ أو السامع ـ معاني مفرداتها من غير الرجوع إلى المعجم .

ونحن ندعو إلى هذه العربية اليسيرة التي تفيد من المفردات ذات الأصل العربي ، وأن يدرب الناشئة على استعمال هذه اللغة من خلال الكتاب المطبوع أو البرنامج المرئي أو المسموع.

## نتائج البحث

يتضح مما سبق أن مشكلة الازدواجية اللغوية ليست جديدة على مجتمعنا العربي ، وهي لا تهدد لغتنا العربية الفصيحة بفضل ديننا الإسلامي وقراننا الكريم . ولكننا لا ينبغي أن نركن إلى إهمالها إنما ينبغي أن نسعى باستمرار إلى محاولة تقصير المسافة بين اللهجات العامية واللغة الفصحى ، وذلك بالبحث عن المفردات ذات الأصل الفصيح وهي مبثوتة بكثرة في لهجاتنا العامية ، ومحاولة مخاطبة الناشئة بلغة يسيرة تقربهم إلى لغة القران ، ويقترح كاتب هذه السطور المتواضعة أن تؤلف الكتب التربوية الهادفة ، وتعد البرامج الإذاعية والتلفازية التي تخاطب الشباب بهذه اللغة الفصيحة الميسورة .

والله من وراء القصد وهو المعين .

## الهوامش

١. القران الكريم . سورة يوسف / ٢ .
٢. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، تح ، محمود محمد شاكر ، ط ، القاهرة . لا : ت ص١١ .
٣. الفهرست لابن النديم ، تح ، يوسف علي طويل ط ، بيروت ٢٠٠٢ ، ص١٢ .
٤. الفهرست لابن النديم ، ص٦٧ .
٥. م . ن ، ص١٠٦ .
٦. م . ن ، ص٨٤ .
٧. م . ن ، ص٨٧ .
٨. م . ن ، ص١٠٧ وينظر كتابنا عن أبي عمر والشيباني وجهوده في الرواية الأدبية ،ص ١٣٦ .
٩. الفهرست لابن النديم ، ص ٨٦ .
١٠. ١٠- م . ن ، ص٩٧ .

١١. م . ن ، ص١٣٤ .

١٢. القران الكريم ، سورة فصلت ، ٤١ .

١٣. الفهرست لابن النديم ، ص ١٥٤ .

١٤. م . ن ، ص ٥٥ .

١٥. م . ن ، ص ٥٥ .

١٦. م . ن ، ص٨٧ .

١٧. م . ن ، ص ٥٥ .

١٨. م . ن ، ص٥٥ .

١٩. م . ن ، ص ٥٥ .

٢٠. غريب الحديث لأبي عبيد ، ط ، بيروت ١٣٩٦ ٣ : ٢٦٦ .

٢١. ينظر مثلا : وقعة صفين لنصر بن مزاحم تح ،عبد السلام محمد هارون ، ص ٣٨٠ .

٢٢. ينظر : رسالة الغفران تح : د. علي شلق ، ص ٣٨٠ .

٢٣. ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص ٧٤٠ .

٢٤- ينظر : كتاب الحماسة تح ، عبد المنعم احمد صالح ، ص ٦٤ ، ٦٢٢ ، ٦٦٣ ، ....

٢٥. ينظر : الفهرست لابن النديم ، ص٦٢ ، وكتاب ( الوسائل إلى مسامرة الأوائل ) لجلال الدين السيوطي ، تح / د. اسعد طلس ، ص ١٩٩ .

٢٦. ينظر : معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي للمرحوم الدكتور عباس كاظم مراد . ط ، بغداد ١٩٩٣ .

٢٧. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ( ت٣٩٢ ) تح / محمد علي النجار ط ، بيروت ، ١:٣ .

٢٨. فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ط ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص١٥٠ .

٢٩. القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مادة ( أبهة ) .

٣٠. القران الكريم ، سورة النحل ، ٨ .

٣١. مختار الصحاح ، للرازي ، مادة ( أثث ) .

٣٢. تاج العروس ، للزبيدي ، مادة ( اجج ) .

٣٣. غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ٣ : ٩١ .

## المصادر والمراجع


- .القران الكريم .
- أبو عمرو الشيباني وجهوده في الرواية الأدبية / د. عبود جودي الحلي ، ط ، لبنان ١٤٣٢ / ٢٠١٢م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت .
- الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ( ت٢٣٠ هـ) تح / عبد المنعم أحمد صالح ، بغداد ١٩٨٠م .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ( ت٣٩٢ هـ) تح / محمد علي النجار ط ، بيروت لا : ت .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ( ت ٤٤٩هـ) تح/ د. علي شلق ، ط / ٢ بيروت ١٩٨١ .
- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ( ت٢٣٢هـ) ، تح / محمود محمد شاكر ، ط ، القاهرة لا : ت .
- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، ط ، بيروت ، ١٣٩٦هـ .
- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، مط ، نهضة مصر القاهرة ١٩٧٧ .
- الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٠هـ) ، تح / يوسف علي طويل ط ، بيروت ٢٠٠٢م .
- القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) . بيروت لا : ت .
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت ٦٦٦هـ) تح / السيدة سميرة خلف الموالي . ط بيروت لا : ت .
- معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي للمرحوم الدكتور عباس كاظم مراد ، ط ، بغداد ١٩٩٣ .
- الوسائل إلى مسامرة الأوائل لجلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هأ ) تح / د. أسعد طلس ، بغداد / ١٩٥٠ .
- ١٥. وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري تح / عبد السلام محمد هارون ط/ ٣ القاهرة ١٩٨١م.

ما شاء الله

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

# الإعجاز العلمي واللغوي في سورة النور

# Scientific and Linguistic I'jaz in Surat Al-Noor

م . د . مرتضى عبد النبي علي الشاوي

تدريسي في قسم اللغة العربية / كلية التربية - القرنة / جامعة البصرة

Dr.Murtadha Abdulnabi Al-Shawi

## ملخص البحث

أخذ القرآن الكريم موضع الصدارة في حياة المسلمين عامة منذ نزل الوحي من السماء ، إذ أخذ يرسم معالم الطريق المستقيم ، ويضع أساس التشريع الإسلامي ، وينظم سلوك البشرية على الكرة الأرضية ، ويسمو بمدارك الإنسان نحو الرقي والتقدم ، ويهدي للتي هي أقوم بأحسن حال . لذلك كثرت البحوث حول القرآن الكريم ، وتنوعت وتعددت مناهجها وطرائقها . فكانت إحدى هذه الطرائق هي التفسير العلمي للقرآن الذي أودّ الحديث عنه مشفوعاً بالبحث اللغوي في هذا البحث المتواضع ، والإشارة إلى الإعجاز العلمي في تفسير بعض الآيات الكريمة ولا سيما الاستعانة بأنموذج للتطبيق وهو توصيف السماوات والأرض في سورة النور .

## Abstract

The Holy Qur'an has taken the lead in the life of Muslims in general since the revelation from Heaven .Then it starts to define the features of the straight road, lays the foundation of Islamic legislation, regulates the human's behavior on the globe, raises human cognitive towards sophistication and progress, and guides to the straightest way in the best manner. Therefore, researches on the Holy Qur'an have increased , and their methods and approaches become diverse and varied. One of these methods is the scientific interpretation of the Qur'an, which I will talk about in this humble research , in addition to the linguistic part , and scientific I'jaz in the interpretation of some scared verses, in particular, choosing a sample for application which is the description of heavens and the earth in Surat Al-Noor .

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين – سبحانه وتعالى علّم القرآن خلق الإنسان – علّمه البيان ، وصلى الله على النبيّ أبي القاسم محمد ( صلى الله عليه وآله ) ، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد ...

فإنّ القرآن الكريم أخذ موضع الصدارة في حياة المسلمين عامة منذ نزل الوحي من السماء يرسم معالم الطريق المستقيم ، ويضع أساس التشريع الإسلامي ، وينظم سلوك البشرية على الكرة الأرضية ، ويسمو بمدارك الإنسان نحو الرقي والتقدم ، ويهدي للتي هي أقوم بأحسن حال .

فليس عجيباً أن يلتفّ المسلمون حوله ، وينهلون من ينابيعه ، ويسيرون على هديه ، وكان طبيعياً أن يتأملوا أسلوبه وطريقة التعبير فيه ، فتأخذهم الدهشة ، وتمتلئ قلوبهم بنور العقيدة ، وتنبهر أمام بيانه نفوسهم وهم أساطين البيان ، ومن ثَمّ كثرت البحوث حول القرآن الكريم ، وتنوعت وتعددت مناهجها وطرائقها .

ومن هذه البحوث المهمة وأهمها هو البحث القرآني بمعناه الأكاديمي ، و بيان معاني القرآن الكريم والمقاصد الإلهية منه .

فكانت إحدى هذه الطرائق هو التفسير العلمي للقرآن الذي أوّد الحديث عنه مشفوعاً بالبحث اللغوي في هذا البحث المتواضع ، والإشارة إلى الإعجاز العلمي في تفسير بعض الآيات الكريمة ولا سيما الاستعانة بأنموذج للتطبيق وهو توصيف السماوات والأرض في سورة النور.

إنّ أهمّ موضوع عالجه القرآن عند توظيف السماء والأرض في سياقاته هو إثبات الخالق سبحانه ، فقد لجأ القرآن الكريم إلى الاستدلال بهما ؛ لأنّهما أضخم ظواهر الطبيعة الحسية ؛ ليعلم أنّ وراءها خالقاً قادراً وربا حكيماً .

وثمّة فرق بين الوصف والتوصيف ، هو أنّ التوصيف المقصود ليس قسيمًا للوصف لكون الوصف لغة : ذكر الشيء من حليته ونعته ... ويقال : اتصف الشيء في عين الناظر : إذا احتمل الوصف، وصف البعير وصوفاً : إذا أجاد السير[1]، وإنّما التوصيف للوصف رديف ، وإذا كان الوصف تخطيطًا إجماليًا دالًا دلالة كافية أو قريبة من الكفاية في الدلالة على ملامح الصورة ، فإنّ التوصيف تخطيط تفصيلي لتلك الصورة (٢).

ومن هنا ينطلق البحث في توزيع منهجيته كالآتي :

السماء لغة :

إنّ السمو أصل يدلّ على العلو ، وسما الشيء يسمو سمواً فهو سامٍ أي ارتفع ، وسما إليه بصري ، أي ارتفع إليه ، وإذا رفع لك شيء فاستبنته قلت : سما لي شيء ، والسمو : الارتفاع والعلو ، تقول منه : سموت وسميت مثل علوت وعليت وسلوت وسليت ، وسما له وأسماه أعلاه ، ويقال للحسيب والشريف : قد سما وفلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها ، وسماء كل شيء أعلاه كسقف البيت وظهر الفرس ، وتجمع السماء على أسمية وسموات ، وسمي(٣) ، ومن هذا يتبين أنّ لفظ السماء يدلّ في الأصل على العلو والارتفاع ، ثم يتخصص بالسقف والسماء التي

هي خلاف الأرض .

التفسير العلمي لخلق السموات والأرض :

أشارت الآراء القديمة إلى خلق السماء والأرض وفقاً للتصور القرآني كون (( القرآن الكريم حافل بآيات الله في الكون وبمشاهد الطبيعة على تنوعها بما يلفت النظر ويثير الحس ، فيربّي في النفس البشرية النزوع إلى التأمل وإدراك مظاهر الجمال في الكون ، والجمال من أبرز القيم التي تتسرب إلى دواخل النفوس فتهزها هزاً ، فهو يحمل قيمة المتعة النفسية ودلالة الاستجابة معاً ))( ٤ ) .

وتلك ثلاثة آراء قديمة وحديثة في خلق السموات والأرض ( ٥ ) :

١- خلق الله السموات ، والأرض شيئاً واحداً ملتزقتين ببعضهما ، ففصل بينهما بالهواء بحسب قوله تعالى ( أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ) الأنبياء / ٣٠ ، لأنّ الرتق يعني الالتحام والالتزام .

٢- كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ، ففتقها الله ، وجعلها سبع سموات ، وكذلك كانت الأرضون مرتتقة طبقة واحدة ، ففتقها الله ، فجعلها سبعاً ، وإنما قال تعالى ( كانتا ) ولم يقل : كنّ ، لأنَّ المراد جماعة السموات ، وجماعة الأرضيين .

٣- إنّ السموات كانت رتقاً ، لا تمطر ، والأرض كانت رتقاً ، لا تنبت ، ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات .

وقد أشار الإمام علي ( عليه السلام ) إلى خلق العالم في تكوينه وإنشائه بحسب قوله : (( أنشأ – سبحانه – فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكائك الهواء ، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره ، متراكماً زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة ، والزعزع القاصفة ، فأمرها بردّه ، وسلطها على شده ، وقرنها إلى حده ، الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق ، ثم أنشأ سبحانه ريحاً أعتقم مهبها ، وأدام مربّها ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحاء ، فمخضه مخض السقاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء ، تردّ أوله إلى آخره ، وساجية إلى ماثره ، حتى عبّ عبابه ، ورمى بالزبد ركامه ، فرفعه في هواء منفتق ، وجو منفهق ، فسوّى منه سبع سموات ، جعل سفلاهنّ سقفاً محفوظاً ، وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها ، ثمّ زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمراً منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم ماثر ))( ٦ ) .

(( وقد أثبت العلم الحديث أنّ الأرض والمجموعة الشمسية والنجوم كانت كتلة واحدة ، ثم تجزأت ، وفي عام ١٩٦٧م ، التقطت سفينة الفضاء الأمريكية ( فايكن ) صورة لنجم يولد ويتكون وانّ أصله دخان ))( ٧ ) ، ولا بُدّ من الإشارة إلى بعض الظواهر الطبيعية في توصيفها العلمي مستنيراً بالبحث اللغوي بأبعاده المختلفة .

التوصيف العلمي للظواهر الجوية :

ومنها الإعجاز العلمي في ضوء الآية الكريمة ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ

سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) النور / ٤٣ ، وتشابهها في التصوير في رسم تلك الظاهرة الكونية الجوية قوله تعالى : ( اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ) الروم / ٤٧٨ .

فتلك الظواهر الجوية المتعلقة بالسماء ((التي ذكرتها آيات القرآن الكريم عامة وما يتعلق منه بتأثير الرياح في إنشاء السحب وتلقيحها وتشكيلها ، ثم نزول المطر أو البرد منها ، هذه الحقائق من أعجب الأمور وأدقها التي توصل إليها العلم الحديث ، فلو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الحقائق لكانت كافية في تعريفنا بأنّ منزل القرآن هو خالق السماوات والأرض ومصرّف الرياح ومنزل الماء من السماء تحيى به الأرض بعد موتها ))( ٨)، ومن هذه الظواهر :

## الرياح وتكوين السحب :

تحدث الباحثون عن الرياح وتكوين السحب في ضوء النص القرآني كما جاء في دراساتهم إذ (( توصل العلم الحديث إلى أنّ نمو السحب ونزول المطر يتطلب أن تلقح الرياح هذه السحب بأكداس من جسيمات مجهرية تسمى ( نويات التكاثف ) ، ومن أهمّ خواص هذه النويات أنّها تمتص الماء أو تذوب فيه ، وتحمل الرياح كذلك بخار الماء وتلقح به السحاب ؛ لكي تمطر ، وتتم العملية بتجمع جزئيات الماء المنفصلة والموجودة في الهواء حول نويات التكاثف حيث إنّ أصغر نقط الماء تحتوي على ما لا يقل عن ( ١٠٠ ) جزيء ، وليس من السهل أن يتجمع مثل هذا العدد مع بعضه لمجرد الصدفة ما لم توجد نويات تترسب عليها الجزيئات وتحتفظ بها ، وعلى هذا النحو عرف الناس أنّ الآية الكريمة إنّما تشير إلى تلقيح الرياح للسحب ببخار الماء ، ثم بنويات التكاثف كخطوة أساسية لكي تجود بالمطر ))( ٩) .

وقد أشار العلم الحديث إلى هذه الحقيقة التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى : ( اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ) الروم / ٤٨ ، ( وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) الحجر / ٢٢ ، إذ يرى أنّ (( الأصل في تكوين السحب على اختلاف أنواعها وأشكالها إنّما هي الرياح ، فالسحب الطبقية وهي التي تنمو في اتجاه أفقي يكون الهواء الذي يحملها صاعداً إلى أعلى ببطء ، أما السحب الركامية الرأسية تكون الرياح التي تحملها صاعدة إلى أعلى بسرعة ( فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ) الروم / ٤٨ ، وحقيقة أخرى أشارت إليها الآية الكريمة : ( وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ) الحجر / ٢٢ ، حملها كثير من المفسرين على أنّ الرياح اللواقح تلقح النباتات فتحمل الطلع من الذكر إلى الأنثى فتلقح بويضاتها ، والحقيقة أنّ هذا الأمر مما يتحقق بواسطة الرياح ، إلا أنّ سياق الآية في هذا المقام لا يحمل ذلك ، بل يشير إلى حقيقة أخرى أدق وهي ( تلقيح السحب ) ))( ١٠) .

## دلالة الودق في التفسير العلمي :

إنّ الودق رديف المطر إلا أنّ الودق يراد به المطر إثر

تراكمه وتكاثفه ( ١١ ) ، والعلم الحديث يفسر لنا (( أنّ المطر يتوقف على تكون السحب الماطرة ( المزن ) ، ومن هذه المزن ما يسمى ( المزن الركامي ) ، وهي سحب تنمو في الاتجاه الرأسي ، وقد تمتد إلى علو عشرين كيلو متراً ، وداخل السحب الركامية ثلاث طبقات ، وهي الطبقة السفلى وقوامها نقط نامية من الماء ، ثم الطبقة الوسطى وتكون درجة حرارة نقط الماء فيها تحت الصفر المئوي ، ومع ذلك فهي باقية في حالة السيولة ، أما الطبقة العليا فتتكون من بلورات الثلج ذات اللون الأبيض الناصع وجعل الله سبحانه وتعالى نقط الماء فوق المبردة غير مستقرة قابلة للتجمد بمجرد ارتطامها بجسم صلب ، لذا فبمجرد أن تتساقط بلورات الثلج من الطبقة العليا إلى الطبقة الوسطى ، وتلتقي بنقط الماء فوق المبردة ، تلتصق البلورات بنقط الماء ، وتتجمد ، فينمو حجمها سريعاً ، وينشط عليها التكاثف ، فتتساقط على هيئة برد : ( وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ) النور / ٤٣ ، وأثناء سقوط هذا البرد يلتقي بنقط الماء النامية فيجتمع معها ، ويزداد حجم النقط كثيراً ، ولا يقوى الهواء على حملها ، فتتساقط على هيئة مطر ، ويذوب أغلب البرد قبل وصوله إلى سطح الأرض .

ولنمو البرد وذوبانه أهمية عظيمة في عمليات شحن السحابة بالكهربائية التي تسبب البرق والرعد ، فالبرد عندما ينمو فوق ( ٢ ) مليمتر يشحن بالكهربائية ، وعندما يذوب يشحن أيضاً بشحنة مضادة ، وفي كلتا الحالتين يحمل الهواء الصاعد شحنة كهربائية مضادة عظمى، والآية الكريمة ذكرت كلمة ( ركاماً ) وأعقبتها با لـ(برد)، وقد أثبت العلم أنّ هذا النوع ( السحب الركامية) هي الوحيدة التي تعطي البرد ، وفي التعبير بقوله : ( ثم يؤلّف بينه ) سر من الأسرار الدقيقة الرائعة التي تعد الآن من أمهات الحقائق الجوية ، إذ فيها دلالة على الحقيقة الكهربائية التي تقوم عليها تلك الظواهر الجوية كلها، فإنّ التأليف بين السحاب وصف دقيق للتقريب بين السحاب المختلف الكهربائية حتى يتجاذب وتعباً في الجو تعبئة الجيوش ، وهو يتفق مع ما يريد الله أن يخلقه من بين السحاب من برق وصواعق ، ومطر أو برد .

وتشبيه الآية الكريمة هذه السحب بالجبال لا يدركه إلا من ركب الطائرة وعلت به فوق السحب أو بينها ، فإنّه سيدهش لدقة الوصف فإنّه يجد مشهد الجبال حقاً بضخامتها ومساقطها وارتفاعاتها وانخفاضاتها .

وأشارت الآية الكريمة إلى عظم القوى الكهربائية المشتركة في تكوين البرد بالنص على عظم برقه وشدته وبلوغه من الحرارة درجة الابيضاض ، الذي يخطف بالأبصار ويصيبها بالعمى المؤقت ، وأكثر من يعاني من هذه الظاهرة هم الطيارون : (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ))( ١٢ ) (( أي ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الإزجاء والتأليف وغيرهما ، وإضافة البرق إليه قبل الإخبار بوجوده فيه للإيذان بظهور أمره واستغنائه عن التصريح به ))( ١٣ ) ، فالعلم الحديث يرى أنّ ((السحاب المتراكم المتصادم والمتدافع مشحون كهربائياً، وحين تلتقي الثنائية، السالب والموجب، ينشأ هذا الوميض الخاطف ، البرق ، فيبتدي سلوكاً ضوئية منفرجة تكاد من قوتها أن تخطف أبصار الناظرين ... ويليه هذه الدوي الهائل الذي هو الرعد ... صوت هائل يصطك المسامع وينبىء عن تلاقح كهربي ))( ١٤ ).

## التوصيف الأدبي

### تناسق المفردات في الدلالة السياقية

١- جاء التعبير القرآني بالفعل ( يزجي ) في حالة المضارع ، ولم يأت بفعل مرادف مثل يسوق أو يسير أو غير ذلك لأسباب دلالية و سياقية منها أنّ (( التزجية : دفع الشيء لينساق ، كتزجية رديء البعير ، وتزجية الريح السحاب ، قال ( يزجي سحاباً ) النور / ٤٣ وقال : ( ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ) الإسراء / ٦٦ ))( ١٥ ) ، ويراد بالإزجاء (( هو سوق الشيء برفق وسهولة في سوق شيء يسير أو غير معتد ، ومنه البضاعة المزجاة ففيه إيماء إلى أن السحاب بالنسبة إلى قدرته تعالى مما لا يعتدّ به ))( ١٦ )

٢- جاء التعبير القرآني بمفردة ( السحاب ) ولم يأت بـ( الغيمة ) أو الغيوم ، لأنّ ( أصل السّحْب : الجرّ كسحب الذيل ، والإنسان على الوجه ، ومنه السحاب ؛ إمّا لجر الريح له ، أو لجره الماء ، أو لانجراره في مره ، قال تعالى : ( يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ) القمر / ٤٨ ، وقال تعالى : ( إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) غافر / ٧١-٧٢ ، وقيل : فلان يتسحّب على فلان ، كقولك : ينجرّ ، وذلك إذا تجرأ عليه ، والسحاب : الغيم فيها ماء أو لم يكن ، ولهذا قيل : سحاب جهام ، قال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ) النور / ٤٣ ، (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ) الأعراف / ٥٧ ، وقال:(وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ) الرعد / ١٢ ، وقد يذكر لفظه ويراد به الظل والظلمة ، على طريق التشبيه ، قال تعالى ( أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ) النور / ٤٠ ))( ١٧ ) إذاً دلالة السحب جاءت من المعنى اللغوي كما ذكر في كتاب العين (( السحب : جرك الشيء ، كسحب المرأة ذيلها، وكسحب الريح التراب ، وسمّي السحب ؛ لانسحاب في الهواء ))( ١٨ ).

٣- وصف السحاب بالركام مثل ركام الرمل والجيش من باب الكثرة والارتفاع كما جاء في القرآن الكريم في موضع آخر في قوله تعالى ( سَحَابٌ مَرْكُومٌ ) الطور / ٤٤ ، أي متراكم ، والركام : ما يلقى بعضه على بعض( ١٩ ) ، وهكذا وردت دلالته اللغوية (( الركم: جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً مركوماً كركام الرمل والسحاب ونحوه من الشيء المرتكم بعضه على بعض ، قال الله عزّ وجلّ : ( فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا ) الأنفال / ٣٧ ، و( ثُمَّ يَجْعَلَهُ رُكَامًا ) النور / ٤٣ ))( ٢٠ ).

٤- ذكر الودق بدلاً من المطر ؛ لغرض التناسق الدلالي ؛ لأنّ الودق (( ما يكون من خلال المطر كأنّه غبار ، وقد يعبّر به عن المطر ، قال تعالى : ( فتردى الودق يخرج من خلاله ) النور / ٤٣ ))( ٢١ ) ، وهو (( المطر كلّه ، شديده وهينه ، وحرب ذات ودقين أي شديدة تشبّه بسحابة ذا مطرتين شديدتين ، وسحابة وادقة )) (٢٢).

٥- استعمال القرآن الكريم الفعل ( نزّل ) الذي يفيد التكثير والمبالغة ؛ لأنّ (( من مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول وأنه يفيد تلبثاً أو مكثاً ))( ٢٣ ).

٦- ذكر ( البرد ) إشارة إلى (( ما يبرد في الهواء فيصلب ، وبرد السحاب : اختصّ بالبرد ، وسحاب أبرد وبرد : ذو برد ، قال الله تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا

مِنْ بَرَدٍ ) النور / ٤٣ ))(٢٤) ، و(( البرد : مطر كالجمد وسحب : ذو قرّ وبرد وقد بُرِد القوم إذا أصابهم البرد، وأما قول الله – جلّ وعزّ : ( وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ) ، ففيه قولان أحدهما : وينزل من السماء من جبال فيها برد ومن صلة ))( ٢٥ ).

٧- دقة الوصف في تشبيه السحاب بالجبال من باب الكثافة والحجم وكبر المسافة وشدة الهول عند الرؤية ودليل عظمتها وهو يشابه مشهد الجبال من حيث الضخامة والارتفاع والانخفاض ولم يستعمل أداة للتشبيه كون الخطاب في توصيف سردي قائم على نقل الأحداث في مشهد واقعي ليس خيالياً تتابعت أزمانه بين ( تزجية السحب ) و( التأليف بين السحاب ) و( صيرورة السحاب إلى ركام ) و ( خروج الودق من خلاله ) و( إنزال البرد ) كلّه جاء في أوقات متباينة فيها نوع من التراخي باستعمال (ثمَّ ) وفيها من التعاقب بدون مدّة زمنية باستعمال ( الفاء) والجمع بينهما باستعمال ( الواو ) دليلاً على قوة التماسك النصي في السياق القرآني .

٨- الحدث المتنامي الذي جاء في سرد فني ، في البدء سحاب متفرق ، يأتلف ، يتراكم ، يتدفق المطر، لكن التدفق محسوب ، أي بقدر، فيصيب قومًا ولا يُصيب آخرين ، ويختم الخطاب السردي بوصفٍ دقيق لما يصحب الحدث المتنامي ، وهو البرق ، وكيف تخشاه النفوس، وكيف يكاد يذهب بالأبصار، فالآية القرآنية اشتملت على حدثٍ ، وتمّ سرده بالجمل الفعلية حتى يحافظ على حركيته مع سرعة حدوثه . فما أجمل الأداء التصويري في معالم الكون والطبيعة بأبهى اللوحات الفنية ( ٢٦ ) :

الأولى : إرسال الرياح مسيّرة بالقدرة محملة برسالة كإنسان عاقل في منظومة الكون الواحدة .

الثانية : إثارة السحاب وتحركه من ثبات ، وتسوقه في اتجاهات محسوبة ، وتبسطه في الجو خفيفاً أو كثيفاً ، وهذه الحركة مصحوبة بتنوعات في الشكل واللون والحيز.

الثالثة : التدافع والتصادم يؤدي إلى خروج الماء وسقوط المطر من خلال السحاب الذي يبدو ضخماً جليلاً كالجبال الراسيات وفي تكاثف وتواصل يصحبه اشتداد في البرودة تتشكل قطرات المياه على شكل البرد الأبيض ، يعطي اللون الأبيض صفاء ونقاء وجمالا آسراً .

الرابعة : فيها ترسيمة الومضات الضوئية في سياق نوراني متدفق.

٩- وقد أثرى الخطاب القرآني بالمفردات ذات الإيحاء بالمعاني المتدفقة في درجة عالية من التفرد الأسلوبي في استعمال مثلاً (( الإزجاء هو الدفع ، والركام المتراكم بعضه على بعض ، والودق هو المطر ، والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين ... والسماء جهة العلو ... والبرد قطعات الجمد النازل من السماء ))( ٢٧ ).

١٠_ استعمال التصوير الكنائي في تركيب (( من جبال فيها بيان للسماء ، والجبال جمع جبل وهو معروف وقوله: ( من برد ) بيان للجبال ، والبرد قطعات الجمد النازل من السماء ، وكونه جبالاً فيها كناية عن كثرته وتراكمه)) (٢٨)، والتصوير الكنائي الذي يرمز فيه إلى عظمة السحب بارتفاعه وكثرته مشابهة بالجبال .

## السماء في حالة الجمع والإفراد

وردت مفردة السماوات في حالة جمع المؤنث السالم في أربعة مواضع في القرآن الكريم ، وكما جاءت السموات بلفظ الجمع ، جاءت بلفظ المفرد ، هكذا السماء ، ولم تجئ

الأرض إلا بلفظ المفرد هكذا : الأرض . وقد جاء في تعليلها ( أرضين ) لهذه الجسأة التي تدخل اللفظ ويختلّ بها النظم إخلالاً ( ٢٩ ) .

وقد ذكر السيوطي ( ت٩١١ه ) الفرق في الاستعمال في مجيء السماء جمعاً والأرض مفردة بحسب قوله : ((حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة ، ولم تجمع، بخلاف السموات ، لثقل جمعها وهو أرضون ، ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال : ( ومن الأرض مثلهن ) الطلاق / ١٢ ، وأمّا السماء تارة بصيغة الجمع ، وتارة بصيغة الإفراد، لنكت تلقي بذلك المحل ... والحاصل أنه حيث أريد العدد أتي بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة ))( ٣٠ ).

وأول من التفت إلى هذا هو الجاحظ لكنّه لم يعلل لذلك إذ قال :(( إذا ذكر سبع سموات ولم يقل الأرضين ، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ))( ٣١ ) .

فما سرّ هذا ؟ ، والسؤال الوارد هنا : هل جمع السموات وإفراد الأرض ، يقضي بأن تكون السموات أكبر جرماً وأعظم قدراً من الأرض ؟ ، فقد ورد عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) : (( ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع ))( ٣٢) فكما للأشياء الصغيرة وزن كذلك للأشياء الكبيرة وزن ، وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين (عليه السلام ) بحسب قوله في إحدى مناجاته: ((سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، وسبحانك تعلم وزن الفيء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي مثقال ذرة )) ( ٣٣).

وهناك عدة احتمالات لمفردة الوزن ففي شرحها ((يجوز أن يراد من الوزن هنا العلم بمقاديرها ، وما يملأ به من الخلاء كما يسمون ما يعلم به حركة الشمس اصطرلاباً ، وهو ميزان الشمس ، ويجوز أن يراد منه وزنها حقيقة بما يضاف إليها من الأجسام والذرات المشاهدة بأشعة الشمس في الكوة ونحوها ، ويجوز أن يكون لها في أنفسها وزن ؛ لأنّ الأجسام اللطيفة لا يبعد أن يكون لها ضرب من الجسمية المعروفة به ))( ٣٤) .

ومن هذا نرى أنّ التعبير القرآني عبّر عن السموات بلفظ الجمع يريد دائماً حيث يراد المقابلة بينها وبين الأرض، لا من حيث الوضع علواً وسفلاً ، وإنّما من حيث البناء التركيبي لكلّ منهما ، وأنّ السموات عوالم متعددة، والأرض بالنسبة لها أشبه بالمفرد بالنسبة لجمعه ، وأنّهما إن اختلفتا اسما ، فقد اتفقتا صفة ، بأنّهما آيتان من آيات الله الدالة على علمه ، وقدرته ، وحكمته .

فالسماء أكبر جرماً من الأرض ، وأوسع مدى ، وأكثر محتوى للعجائب والغرائب .

فإذا وزنت بالأرض من تلك الجهة ، فهي جمع والأرض مفرد ، هي سماوات والأرض أرض أو سماء ، فالسموات بصيغة الجمع صالحة لأنه يدخل فيها من أعداد السماء ما لا حصر له ، بلا قيود ولا حدود، آية واحدة جاءت في القرآن الكريم فجمعت بين السموات والأرض بما يشعر بالمساواة بينهما ، وهي قوله تعالى: ( اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ) الطلاق / ١٢، فالمثليّة هنا قد حملها المفسرون على المثلية في العدد حتى (( قيل ما في القرآن آية تدلّ على أنّ الأرضين سبع إلا هذه ))( ٣٥)، و كما أن هناك سبع سموات ، فهناك سبع أرضين ، وقد

أكثروا من القول في هذه الأرضين ، وفى اسم كلّ أرض ، كما قالوا ذلك في السموات السبع ، واسم كلّ سماء .

وتحديد السموات بأنّها سبع ، يعنى أنّها سبعة أكوان ، ولا يدرى كنه هذا الكون ، ولا العوالم التي يحتويها إلا اللهّ سبحانه وتعالى ، وأمّا ما بلغه علمنا من أكوان السموات ، فلا يعدو أن يكون أفقا محدوداً من آفاق هذه الأكوان ، أو موجة على صدر محيطه الغمر الرحيب .

## شمولية النور

### ١- المعنى المعرفي

إنّ النور في كلام العرب : يعني الأضواء المدركة بالباصرة ، أو هو كيفية تدركها الباصرة أولاً ، وبواسطتها تدرك سائر المبصرات ( ٣٦ )(( فإسناده إلى الله تعالى مجاز كما تقول : زيد كرم وجود وإسناده على اعتبارين : إما على أنّه بمعنى اسم فاعل أي منور السموات والأرض، ويؤيد هذا التأويل قراءة علي بن أبي طالب [ عليه السلام ] وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وثابت بن أبي حفصة والقرصي ومسلمة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ( نور ) فعلاً ماضياً ( والأرض ) بالنصب ، وإما على حذف أي ذو نور، ويؤيده قوله ( مثل نوره ) ويحتمل أن يجعله نوراً على سبيل المدح كما قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقمرها)) ( ٣ ) ، والنور بشكل عام (( هو مطلق الخير الذي أفاضه الله على الوجود وعندما يطالبنا الله أن نزكي نفوسنا فإنّ ذلك يعني أن نتعامل مع النور ))( ٣٨ ) ، وإنّ اكتساب السماوات والأرض نورها من (( مصدر النور الأزلي وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو حالة كون المراد من النور في آية النور "مثل نوره" ))( ٣٩ ) كما ورد في الخطاب القرآني في آية النور في قوله تعالى : ( اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) النور / ٣٥ .

لقد عبر القرآن عن الكمال والقيم الرفيعة بالنور ، والمراد من النور الهداية ، والنور هو التوفيق الذي يتلقاه الإنسان في المسير نحو الإيمان ، وهو الإسلام حيث الإسلام معرفة النور ، والنور هو العلم حيث يعني استضاءة القلب ... ، وأمّا مفردة النور، فلأنّها تشتمل على جميع الصفات العليا والأسماء الحسنى وهي عين ذاته تبارك وتعالى وصفاته عزّ وجلّ هي عين ذاته ... فهو النور الذي يملأ أنحاء الوجود ( ٤٠ ) .

**وهو في هذا المعنى تتجلى ثلاثة أوجه( ٤١ ) :**

١- الله هادي أهل السموات والأرض إلى ما فيه من مصالحهم.

٢- الله منوّر السموات والأرض بالشمس والقمر والنجوم.

٣- الله مزيّن السموات بالملائكة ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء.

فكل مخلوق يرتبط بالله بمقدار معين يكتسب من النور بنفس ذلك المقدار فالله نور السموات والأرض وهذه من خصائص النور الإلهي.

القرآن نور لأنّه كلم الله ، والدين الإسلامي نور لأنه دينه والأئمة المعصومون أنوار إلهية ، لأنّهم حفظة دينه بعد النبي صلى الله عليه وآله ، والإيمان نور لأنه رمز

الالتحام به سبحانه وتعالى ، والعلم نور ، لأنه السبيل إلى معرفته عز وجل ، وبهذا تأخذ أنوار الوجود نورها من نوره وتنتهي بنوره الطاهر ( ٤٢ ) ، وقد جاء وصف الله عزّ وجلّ بالنور كما ورد في الأدعية المشهورة كما في دعاء الجوشن الكبير الذي يحتوي على صفات الله تعالى (( يا نور النور ، يا منوّر النور ، يا خالق النور ، يا مدبّر النور ، يا مقدّر نور ، يا نور كلّ نور، يا نوراً قبل كلّ نور، يا نوراً بعد كلّ نور، يا نوراً فوق كلّ نور ، يا نوراً ليس كمثله نور )) (٤٣) .

٢- المعنى المادي

كلما دققنا في عالم النور الذي يشكل ظاهرة فريدة ، يتضح لنا أثره البالغ الأهمية وبركاته العظيمة ، وقد أشار بعض المفسرين إلى خصائص النور وميزاته بما يلي (٤٤):

١- النور جميل ولطيف في العالم وهو مصدر لكل جمال ولطف.

٢- النور سريع وهو أسرع الأشياء تبلغ سرعته ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية ودورنه حول الأرض سبع مرات في طرفة عين أي أقل من ثانية واحدة .

٣- يمكن مشاهدة الأشياء بالنور فهو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره.

٤- ضوء الشمس من أهمّ الأنوار فهو ينمي الطبيعة وبه تستمر الحياة وهو رمز بقاء المخلوقات الحية .

٥- إنّ جميع الألوان يمكن مشاهدتها بنور الشمس .

٦- إنّ جميع أنواع الطاقة مصدرها الشمس باستثناء الطاقة النووية ومصدر الحرارة وتدفئة الأحياء كلها هو الشمس .

٧- نور الشمس قاتل الميكروبات والمخلوقات المضرة .

٨- نور الشمس وحرارته عامل مطهر لكلّ النجاسات والمخلفات والفضلات المتعفنة .

٣- المعنى الإجمالي :

نور: أي ذو نور أي هو هاد أهل السموات والأرض ، فهم بنوره يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون (٤٥)، ويعنى بنوره يهتدي من في السموات والأرض (٤٦).

بعد أن ذكر سبحانه أنّه أنزل في هذه السورة آيات مبينات لكل ما يحتاج إليه الناس في صلاح أحوالهم في معاشهم ومعادهم من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق - بيّن أنّه نور السموات والأرض بما بث فيهما من الآيات الكونية والآيات التي أنزلها على رسله دالة على وجوده ووحدانيته وسائر صفاته من قدرة وعلم الخ...، هادية إلى صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة .

ففي قوله تعالى : ( اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ) أي الله هادي أهل السموات والأرض بما نصب من الأدلة في الأكوان ، وبما أنزل على رسله من الآيات البينات ، فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه من حيرة الضلال ينجون ، (( ولعل استخدام مفردة النور للهداية في المعارف الإلهية وفي الأدعية الكريمة فلعلها تعني : يا الهي أسألك بهداك يا دليل الكائنات ، وعلى كل حال أن كلمة نور تحمل جميع المعاني السماوية والمفاهيم الملكوتية التي تشرق على القلب فتضيء دنياه وينكشف له الطريق ))( ٤٧).

٤- المعنى البلاغي

إن ما أضيف من ألفاظ إلى السماء والأرض زاد من دلالة معانيها وأكسبتها ثراء بمجاورتها لها ضمن السياق الذي وردت فيه .

وقد أشار المفسرون إلى ذلك فقد جاء في تفسير

الكشاف معنى إضافة النور إلى السموات والأرض بحسب قول الزمخشري ( ت ٥٢٨ ه )(( أضاف النور إلى السموات والأرض لأحد معنيين : إما للدلالة على سعة إشراقه وفشوّ إضاءته حتى تضيء له السموات والأرض ، وإما أن يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به ( مثل نوره ) أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة)) ( ٤٨ ) ، ويرى آخرون منهم أبو سعود (ت ٩٨٢ه): ((قد أضيف النور إلى السموات والأرض للدلالة على كمال شيوع البيان المستعار له وغاية شموله لكل ما يليق به من الأمور التي لها مدخل في إرشاد الناس بوساطة بيان شمول المستعار منه لجميع ما يقبله ويستحقه من الأجرام العلوية والسفلية)) ( ٤٩ ) ((ويجوز أن يراد بالسماوات والأرض من فيهما من باب: ( واسأل القرية) يوسف / ٨٢ ، وهو أبلغ من ذكر المضاف المحذوف؛ لأنّ في هذا الحذف إيهامًا أن السماوات والأرض قابلة لهذا النور كما أن نفسها تشهد بما يسأل منها، وذلك أبلغ في الدلالة على الإحاطة بالمقصود وألطف دلالة ، فيشمل تلقين العقيدة الحق والهداية إلى الصلاح ، فأما هداية البشر إلى الخير والصلاح فظاهرة ، وأما هداية الملائكة إلى ذلك فبأن خلقهم الله على فطرة الصلاح والخير ، وبأن أمرهم بتسخير القوى للخير ، وبأن أمر بعضهم بإبلاغ الهدى بتبليغ الشرائع وإلهام القلوب إلى الصلاح ، وكانت تلك مظاهر هدى لهم وبهم)) (٥٠) ((ونظير قوله: الله نور السموات والأرض مع قوله: مثل نوره ولهدي الله نوره ) قولك : زيد كرم وجود، ثم تقول: ينعش الناس بكرمه وجوده . والمعنى : ذو نور السموات. وصاحب نور السموات ، ونور السماوات والأرض الحق، شبهه بالنور في ظهوره وبيانه ، كقوله تعالى : ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) البقرة / ٢٥٧: أي من الباطل إلى الحق )) (٥١).

التسبيح الشمولي :

أشار الدكتور محمود البستاني إلى هذا التسبيح بقوله: ((لقد طرح المقطع نمطين من الموضوعات :

أحدهما يتصل بالممارسة العبادية للكون ، والآخر يتصل بالظواهر الإبداعية للكون ... الممارسة العبادية للكون تمثلها الآية الآتية (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ) النور/ ٤١ .

إنّ ظاهرة تسبيح الكون ترتبط عضوياً بآية النور التي تقول عن المؤمنين وعملهم في بيوت الله ( يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ) لنلاحظ أنّ هذه الآية تقرر بأنّ المؤمنين يواظبون على التسبيح لله لنلاحظ أن المقطع يجاوز النطاق البشري ليقرر بأن الكون كله يسبح ( ألم تر أن الله يسبّح له من في السماوات والأرض ) إذاً ، الربط بين التسبيح الخاص للآدميين والتسبيح العام لمطلق الكون تمّ بهذا النمط الفني الذي يصل بين ما هو عام وما هو خاص ... إلا أنه يلاحظ أنّ المقطع خصّ نمطاً كونياً بالذكر بعد أن عمّم عملية التسبيح للكون كله ، هذا النمط هو الطير والطير صافات .

فنياً لا بدّ أن نستكشف من هذا التخصيص للطير أنّ هذه العضوية تتميز بخصوصية في التسبيح تفترق عن تسبيح الحيتان في البحار مثلاً ، أو الأشجار أو مطلق المخلوقات الأخرى ... مضافاً إلى أن حركاتها وأصولها التي تظل موضع ألفة لنا نحن البشر بحيث تصبح معبّرة أكثر من

سواها عن دلالة التسبيح المشار إليه )) ( ٥٢ )، وهو عند المفسرين كذلك يقف (( تسبيح العقلاء حقيقة ، وتسبيح الطير مجاز مرسل في الدلالة على التنزيه ، وفيه استعمال لفظ التسبيح في حقيقته ومجازه ، ولذلك خولف بينهما في الجملة الثانية فعبر بالصلاة والتسبيح مراعاة لاختلاف حال الفريقين : فريق العقلاء ، وفريق الطير وإنْ جمعتها ( كل ) فأطلق على تسبيح العقلاء اسم الصلاة لأنه تسبيح حقيقي ، فالمراد بالصلاة الدعاء هو من خصائص العقلاء ، وليس في أحوال الطير ما يستقيم إطلاق الدعاء عليه على وجه المجاز وأبقى لدلالة أصوات الطير اسم التسبيح لأنه يطلق مجازاً على الدلالة بالصوت بعلاقة الإطلاق وذلك على التوزيع ، ولولا إرادة ذلك لقيل : كل قد علم تسبيحه أو كل قد علم صلاته ))( ٥٣) وأحيانا تكون الرؤية من زاوية دلالة ( من ) العمومية بحسب الآراء منها(( قيل ( من ) عام لكل موجود غلب من يعقل على ما لا يعقل ، فأدرج ما يعقل فيه ويكون المراد بالتسبيح دلالته بهذه الأشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائض موصوفاً بنعوت الكمال . وقيل : المراد بالتسبيح التعظيم فمن ذي الدين بالنطق والصلاة ومن غيرهم من مكلف وجماد بالدلالة ، فيكون ذلك قدراً مشتركاً بينهما وهو التعظيم)) ( ٥٤ ) .

## المُلْكية العامة :

إنّ الظواهر الإبداعية لهذا الملك جسدت الآيات البينات مثل السحاب والرعد والبرق( ٥٥ )

والملكية تتضمن معاني منها :

### ١ – اختصاص الربوبية

ومنها إخبار بأن جميع المخلوقات تحت ملكه يتصرف فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب( ٥٦ ) كما في قوله تعالى ( وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) النور / ٤٢ ، لإثبات اختصاص الربوبية به تعالى فـ((اللام للاختصاص – يفيد أنّ السماوات والأرض مملوكة له غير مستقلة بنفسها في جهة من جهاتها ولا مستغنية عن التصرف فيها بالحكم وأن الحكم فيها وإدارة رحاها يختص به تعالى فهو المليك المتصرف بالحكم فيها على الإطلاق )) ( ٥٧ ) ، ولهذا جاءت مفردة ( ملك ) بضم الميم ويراد بها : (( ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم ، والملك – بالكسر – كالجنس للملك فكل ملك – بالضم – ملك بالكسر – وليس كل ملك – بالكسر – ملكاً – بالضم))( ٥٨) (( إنّ جميع الموجودات في السماوات والأرض من أفلاك وكواكب في السماوات ، وما على الأرض من جبال وأنهار وبحار ، فكل ذلك ملك لله تعالى ، وفي تصرفه ، وعنه نشأ ، ومنه بدأ لا يشركه فيه أحد ، وما يملكه العبد في هذه الدنيا ، فإنما هو ملك له في الظاهر ، قد منحه الله له ، ليتمتع على سبيل الوكالة والأمانة )) (٥٩) .

### ٢ – اختصاص المُلْكيَّة

إنّ قوله تعالى: ( أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) النور / ٦٤ ، هو (( بيان لعموم الملك وأنّ كل شيء مملوك لله سبحانه قائم به فهي معلومة له بجميع خصوصيات وجودها فيعلم ما تحتاج إليه ، والناس من جملة ما يعلم بحقيقة حاله وما يحتاج إليه فالذي يشرعه لهم من الذين مما يحتاجون إليه في حياتهم كما أن ما يرزقهم من المعيشة مما يحتاجون إليه في بقائهم ))( ٦٠) ، (( وتقديم المعمولين للاختصاص ، أي أنّ التصرف في العوالم لله لا

لغيره . وفي هذا انتقال إلى دلالة أحوال الموجودات على تفرد الله تعالى بالخلق ))( ٦١ ) ، فله التصرف في جميع ذلك ولا يجوز الاعتراض عليه ولا مخالفة أمره فليس للعبد أن يخالف أمر مالكه (٦٢).

## دلالة السماء على السحاب

وردت لفظة السماء في سورة النور بمعنى السحاب في سياق صيغة المضارع ( ينزل ) مرة واحدة مما شكل فرادة في الاستعمال كما في قوله تعالى :( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) النور/ ٤٣ .

فالسماء هنا بمعنى السحاب في سياق الجملة الخبرية فعلها مضارع ( ينزّل ) وقد استعمل التعبير القرآني الفعل ( ينزّل ) بصيغة المضارع الذي يفيد الاستمرار والتجدد ، وقد جاءت لفظتا ( جبال وبرد ) نكرتين في سياق السماء بمعنى السحاب ، وفي ذلك دلالة واضحة على سعة هذا الماء وكثرته وغزارته ، إذ إنّ النكرة تفيد الإطلاق بلا تعيين ولا تقييد( ٦٣ ) .

وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره .... أنّه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه ، وأنه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ، ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ، ليعتبروا ويحذروا ، ويعاقب بين الليل والنهار ، ويخالف بينهما بالطول والقصر . وما هذه إلا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته ، ودلائل منادية على صفاته .... فإن قلت : ما الفرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله (من السماء من جبال ) ، ( من برد ) قلت : الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض . والثالثة للبيان . أو الأوليان للابتداء: والآخرة للتبعيض. ومعناه : أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها ، وعلى الأول مفعول ( ينزل ) : من جبال ، فإن قلت : ما معنى ( من جبال من برد ) ؟ قلت: فيه معنيان. أحدهما : أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر . والثاني : أن يريد الكثرة بذكر الجبال ، كما يقال : فلان يملك جبالاً من ذهب )) ( ٦٤ )، فضلا عن دلالة المفردات في حقلها اللغوي ((فالسماء جهة العلو ، وقوله ( من جبال فيها ) بيان للسماء ، وقوله ( من برد) بيان للجبال، والبرد قطعات الجمد النازل من السماء ، وكونه جبالاً فيها كناية عن كثرته وتراكمه ، والسماء بالقصر الضوء ))( ٦٥ ).

ويتضمن قوله تعالى : (( وينزل من السماء من جبال فيها من برد ) ، معنيين : أحدهما : أن يخلق الله في السماء جبالاً من برد ، كما خلق في الأرض جبالاً من حجر ، والآخر : أن يريد الكثرة بذكر الجبال ، كما يقال فلان يملك جبالاً من ذهب ))( ٦٦ ) .

## الأرض لغة :

جاء في لسان العرب أنّ الأَرْض التي عليها الناس أُنثى وهي اسم جنس وكان حق الواحدة منها أَن يقال أَرْضة ولكنهم لم يقولوا ، وفي التنزيل وإِلى الأَرْض كيف سُطِحَت ... ويقال أَرْضٌ وأَرَضُون وأَرَضات وأَرْضُون... ( ٦٧ ). وأنّ الواو في ( أرضون ) عوض عن الهاء المحذوفة المقدرة وفتحوا ( الراء ) في الجمع ؛ ليدخل الكلمة ضرب من التكسير استيحاشا أن يوفروا لفظ التصحيح

؛ ليعلموا أن ( أرضاً ) مما كان سبيله لو جمع بالتاء أن تفتح راؤه فيقال : أرضات( ٦٨ ) . وقد جمعت الأرض على أراض ، وأروض، وأراضين ( ٦٩ ) ، وفي القرآن لم ترد ( الأرض) مجموعة أبداً ،وجاءت في الأدعية المروية عن الأئمة _عليهم السلام _ كما في تسبيح الإمام علي بن الحسين_ عليه السلام_ في قوله : (( سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين ))( ٧٠ ) .

إثراء الخطاب القرآني بالظواهر الطبيعية المرتبطة بالأرض :

فالمشبه به نجده مستمداً من عناصر الطبيعة مثل السراب و ظلمات البحر والجو(٧١) ويتعدد المعنى البياني :

أولا : ظاهرة تكوين السراب لتشبيه أعمال الكفار به كما في قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) ) النور / ٣٨ ، وقد استعملها مشبها به لأعمال الكفر وهو تصوير قائم على تشبيه المعقول بالمحسوس (( حيث أعمال البر والخير من الكافرين وظنهم أنها نافعة لهم ومنجية من عقاب الآخرة ، فتحبط أعمالهم وتخيب ظنونهم ، وتنقشع آمالهم بسراب يراه الظمآن في الفلاة ، وهو في شدة الحاجة إليه فيحسبه ماء فيعدو نحوه فلا يجد شيئاً ، فتتحطم آماله وتشتد حسراته ، فأعمال الكافر كهذا السراب يظن أنه الماء وليس به ))( ٧٢).

ثانيا : ظلمات البحر : كما في قوله تعالى ( أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ) النور / ٤٠ ، إذ ((شبّه مرة أخرى سوء أعمالهم وحقد قلوبهم بهذه الظلمات في البحر الزاخر العميق تغطيه الظلمات ، ظلمة السحاب ، وظلمة الأمواج ، وظلمة البحر ، فقلوبهم وأعمالهم بمنزلة هذه الظلمة الكثيفة ، لا ينفذ منها شعاع من رحمة الله ، ومن لم يرد الله أن يهديه لنوره ، فماله من نور ))( ٧٣) .

فالتأمل في هذه التشبيهات يتضح كالآتي(٧٤) :

١- هناك تقابل بين تشبيهين بين أعمال الكفار من حيث العناصر المكونة للصورة في كل منهما ، فالأول: سراب في صحراء ممتدة ، والآخر: ظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، عناصر التشبيه الأول مستمدة من البر والبر خراب ليس فيه إلا الصحراء وأهوالها والكافر يلهث وراء الوهم ويركض وراء السراب في هذا الخراب وفي التشبيه الثاني مستمدة من البحر والسحاب حيث أطبقت ظلماتها وغاب نفعها فلا وجود له في وسط هذا الظلام .

٢- هناك تقابل بين التشبيه الأول والتشبيه الثالث فعناصر التشبيه الأول تضاعف النور وشدة الضياء وعناصر التشبيه الثالث تراكم الظلمات وشدة الظلم في الأول نور على نور يقابله في الثالث ظلمات بعضها فوق بعض في الأول تحتشد عناصر النور في وهجه وشدة ضيائه وفي الثالث تتداخل الظلمات وتتكاثف ففي الأول مستمر لا ينقطع والثالث الظلام مستمر أيضاً على الرغم من التقابل في عنصر المبالغة في التوصيف في استعمال الفعل ( كاد ) .

دلالة الأرض على معنى العموم الأرض بمعنى الدنيا في موضعين :

الأول : في دلالة الاستخلاف في الأرض

وقد جاءت هنا تشير إلى الوجه المقابل للسماء ، أي الأرض

ذاتها( ٧٥ ) وبهذا المعنى لما له من خصوصية الاستخلاف والفرادة في الأرض وهو (( واضح – من الزاوية الفنية– أن المقطع ما دام قد تحدّث عن المنافقين قبل هذا الختام وهم يعنون أساساً بالبعد النفعي الدنيوي الصرف ، حينئذ فإن الوعد بعملية استخلاف في الأرض بالنسبة إلى المؤمنين يأخذ مسوّغه الفني حتى يتداعى ذهن المتلقي إلى أن المؤمن مبشر بالعطاء الدنيوي قبل الأخروي)) (٧٦ ) (( وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ )) النور/ ٥٥ .

وهناك آراء مختلفة في معنى الاستخلاف في الأرض إلا أنّ (( المراد باستخلافهم في الأرض كما استخلف ( الذين من قبلهم ) عقد مجتمع مؤمن صالح منهم يرثون الأرض كما ورثوا الذين من قبلهم من الأمم الماضين أولي القوة والشوكة ، وهذا الاستخلاف قائم بمجتمعهم الصالح من دون أن يختص به أشخاص منهم كما كان كذلك في الذين من قبلهم ، وأما إرادة الخلافة الإلهية بمعنى الولاية على المجتمع كما كان لداود وسليمان ويوسف ( عليهم السلام ) وهي السلطنة الإلهية )) ( ٧٧ ) بمعنى تضمنت الآية البشارة بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام وفي ذلك يراد جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام على إجماع العترة الطاهرة عليهم وإجماعهم حجة (٧٨) .

الثاني : نفي إعجاز الناس في الأرض :

جاءت لفظة ( الأرض ) في سياق الجملة الإنشائية المقرونة بفعل مضارع منهي بلا الناهية الجازمة كما في قوله تعالى : ( لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) النور / ٥٧ ، المتضمنة نفي إعجاز الناس في الأرض ، وأعطى تركيب ( في الأرض ) النص القرآني معنى الظرفية .

١- جاءت معطوفة على السماوات لدلالتها العامة :

جاءت في موضعين من سورة النور في الاشتراك في خصوصية السماوات لما يراد بها العموم والشمولية ( شمولية النور ) التي تطغى على الكلّ كما في قوله تعالى: ( اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) النور/ ٣٥ .

٢- عمومية التسبيح :

في قوله تعالى ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ) النور / ٤١- ٤٢ ، (( لعل ذلك من باب اختيار أمور من أعاجيب الخلقة للذكر فإن ظهور الموجود العاقل الذي يدلّ عليه لفظ ( من في السموات والأرض ) من عجيب أمر الخلقة الذي يدهش لبّ ذي اللبّ ، كما أنّ صفيف الطير الصافات في الجو من أعجب ما يرى من أعمال الحيوان ذي الشعور وأبدعه ، ويظهر ...أنّ المراد

بقوله ( من في السموات ) الخ ، جميع الأشياء ، وإنما عبر بلفظ أولي العقل لكون التسبيح المنسوب إليها من شؤون أولي العقل أو للتنبيه على قوة تلك الدلالة ووضوح تلك الإشارة تنزيلاً للسان الحال منزلة المقال ))( ٧٩) (( وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره إليه ، حيث ذكر تسبيح من في السموات والأرض وكلّ ما يطير بين السماء والأرض ودعاءهم له وابتهالهم إليه ، ... وما هذه إلا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته . ودلائل منادية على صفاته ، لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر . فإن قلت: متى رأى رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) تسبيح من في السموات ودعاءهم ، وتسبيح الطير ودعاءه )) (٨٠) .

**٣- الملكية العامة :**

كما ورد في قوله تعالى ( وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ) النور / ٤٢ ، ويرى المفسرون (( أنّ جميع ما في السموات والأرض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً ، فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين ، وإن كانوا يجتهدون في سترها عن العيون وإخفائها ، وسينبئهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم ))(٨١) ، بمعنى (( أنّ جميع الموجودات في السموات والأرض من أفلاك وكواكب في السموات وما على الأرض من جبال وأنهار وبحار، فكلّ ذلك ملك لله تعالى ، وفي تصرفه ، وعنه نشأ، ومنه بدأ لا يشركه فيه أحد ، وما يملكه العبد في هذه الدنيا، فإنما هو ملك في الظاهر ، منحه الله له ؛ ليتمتع به على سبيل الوكالة ، والأمانة ، فويل لمن قصر في الوكالة ، وخان في الأمانة ))( ٨٢) ، فإضافة الملك إلى السموات والأرض فيه دلالة (( قوله ( وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) النور / ٤٢ ، يخصّ الملك ويقصره فيه تعالى فله أن يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ولازم قصر الملك فيه كونه هو المصير لكل شيء ، وإذ كان لا مليك إلا هو وإليه مرجع كل شيء ومصيره فله أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ))( ٨٣) ، وفي قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) النور/ ٦٤ . يشير إلى (( بيان لعموم الملك وأن كل شيء مملوك لله سبحانه قائم به فهي معلومة له بجميع خصوصيات وجودها فيعلم ما تحتاج إليه ، والناس من جملة ما يعلم بحقيقة حاله وما يحتاج إليه فالذي يشرعه لهم من الذين مما يحتاجون إليه في حياتهم كما أن ما يرزقهم من المعيشة مما يحتاجون إليه في بقائهم ))( ٨٤) .

**الاقتران القريب بين السموات والأرض :**

لقد عبر القرآن بصيغة الجمع ( السموات ) في بيان إسلام أهل السموات جميعاً، (( فالمتتبع لأساليب القرآن الكريم والتعبيرات فيه يجد أنه حيث أريد الوصف المطلق للسموات بالعلو والارتفاع ، أو قصد منه الجهة أفرد لفظ السماء بحسب ما يتصل بالكلام السابق ، وإذا كان المقصود ذوات السموات بأعدادها الكثيرة أتى بصيغة الجمع إذ المقصود ذواتها لا مجرد العلو والفوق ))( ٨٥) ، فورود الاقتران بين السموات والأرض بواو الجمع التي تفيد الإشراك(٨٦) دليل على التماسك والتجاذب والاتصال المباشر في الجزئيات والكليات كما في الآيات الكريمة :

( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) النور / ٣٥

( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ) النور/ ٤١

( وَللهَِّ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهَّ الْمَصِيرُ) النور / ٤٢

( إِنَّ للهَِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ) النور/ ٦٤

فهنا الربط بين السموات والأرض يبيّنه دور العاطف ، وهو المشاركة بين المتعاطفين كون علاقة المشاركة تمثل تماسكاً دلالياً مثل علاقة الإسناد (٨٧) .

تقديم السموات على الأرض :

إذا استقرينا كتاب الله وجدنا أنّ لفظة ( السماء ) أو ( السموات ) هي المتقدمة دائماً على الأرض عندما يأتي السياق القرآني بهما مجتمعتين ، وقد شكلت هذه الحالة ظاهرة بارزة فيه ، ولا شك في أنّ دلالات التقديم لهذه المعاني مطلوبة تقع من السمع موقع الاستحسان .

فالآيات التي في السماء أعظم منها في الأرض لسعتها وعظمتها ، وما فيها من كواكب ، وشمس ، وقمر ، وبروج ، وعلوها ، ولاستغنائها عن عمد تقلها أو علاقة ترفعها كما قال تعالى : ( اللهُّ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ) الرعد / ٣ .

إننا نؤمن أنّ الأسلوب القرآني لم يقدم مفردة أو يؤخرها إلا لمعنى مطلوب ، فالمفردات القرآنية تستقر في سياقاتها في مكانها اللائق بها ، بحيث لو غير مكانها أو استبدلت بأخرى لاختل عقد الجمال فيها ، فتقديم السماء أو السموات على الأرض هو لشرفها وعلوها ولعظيم خلقها، فإذا ما تقدمت الأرض عليها ، فلا بد أن يكون هناك معنى دلالي مقصود(٨٨) .

دلالة التعظيم برجوع الكلّ إلى الله :

وهنا يكمن تصور الخطاب الإلهي في أبعاده النصية في مخاطبة الفكر الإنساني لبيان عظمة الخالق ، فقد ((عظّم سبحانه نفسه بأن قال : ( ألا إن لله ما في السماوات والأرض ) النور / ٦٤ ، من الموجودات بأسرها خلقاً وملكاً وتصرفاً ))( ٨٩) .

نتائج البحث :

أشار البحث إلى جملة من النتائج منها:

١- هناك كثير من الأمور المهمة أيضاً التي يجب أن تطرح لكن البحث واسع بوصفه يشير إلى موضوع غاية في السعة وهو السماوات والأرض فلا مجال لطرح جميع ما يعرف أو يكتب عنهما هنا في هذا البحث .

٢- إن ما ذكرناه هنا نبذة من المعلومات التفسيرية العلمية التي ذكرت عنهما باعتبار ما يستنبط منهما من نكات علمية بحتة ، لا باعتباره بحثا تفسيريا بحتا ، فنأخذ فيه النكات البلاغية وآراء المفسرين في بيان الخطاب القرآني .

٣- بينت في هذا البحث الدلالات العلمية مشفوعة بالبحث اللغوي بمستوياته المختلفة لأن ما يحمله القرآن الكريم من آيات علمية ترتكز إلى معنى لساني نصي.

٤- لقد اقتصرت على هذين اللفظين أو هاتين المفردتين من القرآن الكريم وهما السماوات والأرض لأهميتهما ولما يحملانه من معان أساسية في الهداية الفطرية والهداية العقلية التي ينشدهما القرآن الكريم إلا أن هناك كثيرًا من الآيات والسور التي تحمل الطابع العلمي ، ولكن خشية الإطالة وضيق الوقت حالا دون ذكرها كلها.

٥- استعنت بالبحث اللغوي لمعرفة الخطاب القرآني في سياقه وبيان التوصيف في البعد الصوري لهاتين المادتين لما

لها من امتياز في غاية الدقة والتنظيم والتعبير .

٦-توزعت الرؤية البحثية في أبعاد الإعجاز العلمي واللغوي بمظاهره الدلالية من بيان للمفردة القرآنية وكشف النكات البلاغية وأبعاد التصوير البياني والوظيفة السردية من باب التوصيف الأدبي .

## الهوامش

١. ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ( وصف ): ٨٧٣
٢. ينظر : العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية : ٦٩_٧٠.
٣. ينظر : لسان العرب ( سمو ) : ١٤ / ٣٩٨ .
٤. من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ١٤١
٥. ينظر : تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : ٦ / ٣٠
٦. نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام )، خ ١ : ٤٠ -٤١
٧. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : ٨٩
٨. مباحث إعجاز القرآن : ١٩٥
٩. المصدر نفسه : ١٩٦
١٠. مباحث في إعجاز القرآن : ١٩٥ - ١٩٦
١١. ينظر : تفسير أبي السعود : ٦ / ١٥٣
١٢. المصدر نفسه : ١٩٦- ١٩٨
١٣. تفسير أبي السعود : ٦ / ١٥٤
١٤. من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ١٦٢
١٥. مفردات ألفاظ القرآن الكريم ( زجا ) : ٣٧٨
١٦. تفسير أبي السعود : ٦ : ١٥٣
١٧. مفردات ألفاظ القرآن ( سحب ): ٣٩٩
١٨. كتاب العين ( سحب ) : ٢ / ٧٩٣
١٩. مفردات ألفاظ القرآن ( ركم ) : ٣٦٥
٢٠. كتاب العين ( ركم ) : ٧٠٩
٢١. مفردات ألفاظ القرآن ( ودق ) : ٨٦١
٢٢. كتاب العين ( ودق ) : ٣ / ١٩٣٦

٢٣. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٥١

٢٤. مفردات ألفاظ القرآن ( برد ) : ١١٧

٢٥. كتاب العين ( برد ) : ١ / ١٤٨

٢٦. ينظر : من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ١٦٠ – ١٦٣

٢٧. الميزان في تفسير القرآن : ١٥-١٦ / ٩٩ .

٢٨. المصدر نفسه : ١٥-١٦ / ٩٩

٢٩. ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ١٧٥

٣٠. الإتقان في علوم القرآن : ٤٥٩

٣١. البيان والتبيين : ١/ ٢٠

٣٢. بحار الأنوار ، باب ١٩ ، ح ١٤ : ٩٠ / ٣٣١

٣٣. الصحيفة السجادية : ١٦٧ .

٣٤. نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية : ٣٥٨

٣٥. ينظر : الكشاف : ٤ / ٤٢٥

٣٦. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : ٦ / ٤٨٤ ،وينظر : البحر المحيط في التفسير : ٨ : ٤٢ .

٣٧. البحر المحيط في التفسير : ٨ / ٤٢- ٤٣

٣٨. التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٣ / ٢٥٢ .

٣٩. مفاهيم القرآن : ٤٠.

٤٠. ينظر : رحلة في الآفاق والأعماق – شرح دعاء كميل: ١٠١ – ١٠٢.

٤١. [٤١] – ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٣٠ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١ / ٧٦

٤٢. ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١ / ٧٨

٤٣. مفاتيح : ١٢٦

٤٤. ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١ / ٧٦ – ٧٧

٤٥. ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٨ / ٤٣ ، وتفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦ / ١٣٩ . ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧ / ٧٧

٤٦. ينظر : تفسير ابن أبي زمنين ( مختصر تفسير يحيى بن سلام ): ٢ / ٦٠

٤٧. رحلة في الآفاق والأعماق – شرح دعاء كميل ، الأستاذ حسين : ١٠٢

٤٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٣ / ١٨٤

٤٩. تفسير أبي سعود : ٦ / ١٣٨

٥٠. تفسير التحرير والتنوير ( تفسير ابن عاشور ) : ١٨ / ١٨٧

٥١. المصدر نفسه : ٣ / ١٨٤

٥٢. التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٣ / ٢٦٥

٥٣. تفسير التحرير والتنوير : ١٨ / ٢٠٦ -٢٠٧

٥٤. البحر المحيط في التفسير : ٨ / ٥٦

٥٥. ينظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٣ / ٢٦٥.

٥٦. ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٨ / ٥٦

٥٧. الميزان في تفسير القرآن : ١٥-١٦ / ١٢٦

٥٨. المصدر نفسه ، وينظر : مفردات ألفاظ القرآن ( ملك ) : ٧٧٥

٥٩. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : ٦ / ٤٠٦

٦٠. الميزان في تفسير القرآن : ١٥-١٦ / ١٢١

٦١. تفسير التحرير والتنوير : ١٨ / ٢٠٨

٦٢. ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٥٧

٦٣. ينظر : قضايا اللغة في كتب التفسير ، المنهج ، التأويل ، الإعجاز : ٣٧٣ .

٦٤. الكشاف : ٣ / ١٨٨

٦٥. الميزان في تفسير القرآن : ١٥ – ١٦ / ٩٩

٦٦. تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه : ١٥-١٦ / ٤٠٨

٦٧. ينظر : لسان العرب ( أرض ) : ٧ / ١١١

٦٨. ينظر: المصدر نفسه : ٧/ ١١٢ .

٦٩. المصدر نفسه : ٧ / ١١٢ .

٧٠. الصحيفة السجادية : ١٦٧

٧١. ينظر : من بلاغة النظم القرآني – دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع : ٢٣١

٧٢. القرآن والصورة البيانية : ٢٦٣

٧٣. القرآن والصورة البيانية : ٥٥ ، وينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٢٦٣- ٢٦٤

٧٤. من بلاغة النظم القرآني : ٢٦٤- ٢٦٥ .

٧٥. ينظر : إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ٢٩ .

٧٦. التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٣ / ٢٦٨

٧٧. الميزان في تفسير القرآن : ١٥- ١٦ / ١١١

٧٨. مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٤٧

٧٩. الميزان في تفسير القرآن : ١٥ -١٦ - ٩٧

٨٠. الكشاف : ٣ / ١٨٨

٨١. الكشاف : ٣ / ١٩٩

٨٢. تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه : ١٥-١٦ / ٤٠٦

٨٣. الميزان في تفسير القرآن : ١٥- ١٦ / ٩٩

٨٤. المصدر نفسه : ١٥ -١٦ / ١٢١

٨٥. صفاء الكلمة : ١٢٣ .

٨٦. ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية : ١ / ٢٨٠

٨٧. ينظر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ١٣٥ ، والبلاغة العربية قراءة أخرى محمد عبد المطلب : ٢٣٦ .

٨٨. الحياة السعيدة في ظل سورة النور : ٢٨٠

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : الحسين بن محمد الدامغاني ( ت ٤٧٨هـ ) ، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م
- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، د حميد النجدي ، كطبعة سيد الشهداء ( ع ) دار الأنصار، ط٣ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٥-٢٠٠٤م .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- بحار الأنوار : للشيخ المجلسي ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ( د . ت ) .
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي الغرناطي ( ت ٧٥٤ هـ ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .
- البلاغة العربية قراءة أخرى محمد عبد المطلب، ط١ ، مطبعة الجيزة ، مصر ، ١٩٩٧م .
- البيان والتبيين : أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، مكتبة الخانجي ، ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .
- تفسير ابن أبي زمنين ( مختصر تفسير يحيى بن سلام ) ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المرّي ( ت٣٩٩ هـ ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسين إسماعيل واحمد فريد الزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م .
- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد مصطفى العمادي الحنفي ( ت ٩٨٢ هـ ) تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- التفسير البنائي للقرآن الكريم ، د محمود البستاني ، الأستانة الرضوية المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- تفسير التحرير والتنوير ( تفسير ابن عاشور ) ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ط١ ، ( د . ت ) .
- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، الشيخ محمد علي طه الدرة ، دار ابن كثير ط١ ، دمشق – بيروت ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .
- الحياة السعيدة في ظل سورة النور : قاسم سيد البغدادي ، ط٣ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧٤هـ ) ، تحقيق : محمد عبدة ، تعليق : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م .

- رحلة في الآفاق والأعماق – شرح دعاء كميل: الأستاذ حسين أنصاريان ، ترجمة : كمال السيد ، المطبعة : ثامن الأئمة ( ع ) – قم ، ط٢ ، ١٤٢٦– ٢٠٠٥ م .
- الصحيفة السجادية ، الإمام علي بن الحسين ( عليه السلام ) ، تقديم وضبط : محمد القاضي ، مطبعة الديواني – بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٧م .
- صفاء الكلمة : عبد الفتاح لاشين ، مطبعة دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية ، نهاد الموسى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٠م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية ، د . صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- القرآن والصورة البيانية ، د عبد القادر حسين ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- قضايا اللغة في كتب التفسير ، المنهج ، التأويل ، الإعجاز : الهادي الجطلاوي ، ط١ ، نشر جامعة سوسة ، تونس ، ١٩٩٨م .
- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ، ود . إبراهيم السامرائي ، تصحيح : الأستاذ أسعد الطيب ، مطبعة باقري ، قم ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .
- الكلمة في التعبير القرآني ، د فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٢٨ هـ ) ، ضبط وتوثيق : أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٦م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ( د . ت )
- مباحث إعجاز القرآن ، أ . د . مصطفى مسلم ، دار القلم ، مشق ط٣ ، ١٤٢٦–٢٠٠٥ م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ( من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار ومكتبة الهلال، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٥م .
- مفاتيح الجنان ، عباس القمي ، منشورا الفيحاء ، ط ، بيروت ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .
- مفاهيم القرآن ، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة ماجد الخاقاني ، المشرف : الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ، لبنان ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، صفوان عدنان داوودي ، مطبعة سليمان زاده ، ط ٢ ، قم ، ١٤٢٧هـ .
- من بلاغة النظم القرآني – دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، د بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .
- من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، محمد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، مصر

٢٠٠٦ م .

- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، تقديم آية الله جوادي آملي ، دار الأضواء ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، اختيار : الشريف أبو الحسن محمد بن الحسن الرضي ، ضبط نصه : د صبحي الصالح ، ط١ ، بيروت ، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .
- ٣٧- نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية : السيد نعمة الله الجزائري ، مطبعة اميران ، ط١ ، قم، ١٤٢٧هـ .

المراقبات

سبحان الله

# دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام دراسة دلالية

# Imam Hussein's (pbuh) Dua Arafat : A Semantic Study


أ.م.د : خليل خلف بشير

قسم اللغة العربية -كلية الآداب - جامعة البصرة

By :

Assist .Prof. Dr. Khalil Khalef Basher

Department of Arabic , College of Arts , Basra University

## ملخص البحث

شرعتُ في الكتابة في دعاء عرفة وعناصره الدلالية فضلاً عن الغرابة في بعض الألفاظ الواردة في الدعاء ،والحقول أو المجالات الدلالية التي ينبثق منها التقابل الدلالي بين الألفاظ والجمل والعبارات والصور وغير ذلك.

## Abstract

The study deals with Dua Arafat , its semantic elements and the strange words that occur in the Dua .The study also tackles the semantic fields from which semantic correspondences between words , sentences , phrases and images , etc. . emerge .

## المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ،وبعد : فهذه دراسة دلالية في دعاء طويل وطريف من أدعية سيد الشهداء – الإمام الحسين عليه السلام – هو دعاء عرفة ،وقد مهّدت له بمدخل سمّيته : أهمية الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام) ثم شرعتُ في الكتابة في دعاء عرفة وعناصره الدلالية فضلاً عن الغرابة في بعض الألفاظ الواردة في الدعاء ،والحقول أو المجالات الدلالية التي ينبثق منها التقابل الدلالي بين الألفاظ والجمل والعبارات والصور وغير ذلك.

على أنني أعملتُ فكري ،وأجهدت نفسي لأضع هذا البحث بالمستوى المطلوب فإن وفقت فللّه حمدي وشكري وإن لم أوفق فاعتذاري لسيدي ومولاي الحسين (ع).

### مدخل : أهمية الدعاء عند أهل البيت (ع)

تميّز تراث أهل البيت (عليهم السلام) تميّزاً فريداً بظاهرة الدعاء بالكم والكيف معاً منطلقين من قوله تعالى: ( قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) الفرقان/ ٧٧ ،والدعاء هو المظهر الذي ميّز أهل البيت عمن سواهم ،وقد ساروا على ذلك في تربيتهم لشيعتهم ، ويلمس المسلمون هذه الظاهرة في موسم الحج وشهر رمضان وغيرهما من مواسم العبادة عند أتباع أهل البيت وشيعتهم ،وقد تفردت أدعية أهل البيت في المحتوى والمقاصد والمعاني التي اشتملت عليها أدعيتهم فهي تفصح عن بون شاسع بينهم وبين غيرهم(١).

وقد عني الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بالدعاء عناية بالغة ، ذلك لما يترتب عليه من آثار تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة ، فهو من أنجع الوسائل وأعمقها في تهذيب النفوس ، وهو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة ، ولا يدرك ما عند الله تعالى إلاّ بالدعاء والابتهال، وهو من أحب الأعمال إلى الله تعالى ،وكذا مخ العبادة وجوهرها وأفضلها،وهو سلاح الأنبياء والمؤمنين ،ومفتاح الرحمة والنجاح والجنان والفلاح،وعمود الدين ،وشفاء من كل داء ،ودافع للبلاء ،وراد للقضاء(٢).

وبالرغم من كون أهل البيت (عليهم السلام)كلهم كانوا من أهل الدعاء ورواده إلا أن أكثرهم نتاجاً وعنايةً بالدعاء الإمام زين العابدين فهو يمثل قطب الرحى بينهم إذ ترك لنا تراثاً خالداً عُرِف بالصحيفة السجادية التي عُرفت بزبور آل محمد لكنهم جميعاً كان الدعاء حاضراً عندهم ،وبنحو يعكس لنا أرفع درجات الانغماس والذوبان في حب الله تعالى ،وقد أفرزوا لنا تلك العناية الاستثنائية بالدعاء ،وهذا ما نجده في كتبنا الحديثية إذ أفردوا تأليفاً خاصاً للدعاء مثل كتاب الدعاء للشيخ الكليني ،وكتاب الدعاء والمزار للشيخ الصدوق ، والإقبال للسيد ابن طاووس ،وكتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي(٣).

ولعل حاجة أهل البيت (ع) للدعاء تكمن في أمرين هما (٤):

١ – إنّ أهل البيت يتحركون فطرياً باتجاه كمالاتهم المناسبة لهم،ولكونهم فقراء إلى الله تعالى فإنهم في حاجة مستمرة

إلى بارئهم.

٢- إنّ الحاجة إلى الدعاء لا تنحصر بجلب نفع أو بدفع ضرر أو بسد نقص ، وإنما يتعداه إلى أمر في غاية الأهمية وهو أداء شكر المنعم ؛لأنه تعالى يستحق منّا الحمد والشكر على عطاياه غير المنتهية دائماً وأبداً.

وللإمام الحسين مجموعة من الأدعية قام بجمعها الأستاذ محمدعلي علي دخيل في كتاب سمّاه أدعية الإمام الحسين (ع) أو الصحيفة الحسينية ،والمتأمل في هذه الأدعية يجدها دروساً عالية من الإلهيات ،وطريقاً رحباً في الانقطاع إلى المولى جلّ شأنه ، وعدم الاكتراث بسواه ،ويستلهم المسلم منها التوجه إلى الله تعالى في السراء والضراء ، واليسر والعسر ، وعند العافية والبلاء (٥).

## دعاء عرفة وعناصره الدلالية :

دعاء مبسوط مشهور ، كان يدعو به سيد الشهداء (ع) في جبل عرفات على ملأ من الناس وقد حفظوه عنه ، وفيه بيان الحمد والثناء والشكر للحضرة الربوبية وتقرير المعارف الدينية الإلهية وذكر بديع صنع الله تعالى في مخلوقاته ، وقد شرحه العلماء مكررا : منها شرح السيد علي خان بن خلف الموسوم بـ( مظهر الغرائب ) (٦) ،وعرفات موضع بالقرب من مكة المعظمة. يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة. وقد اعتاد الإمام الحسين على قراءة دعاء عرفة يوم التاسع من ذي الحجة في صحراء عرفات ،ويجسد هذا الدعاء مناجاة أبي الأحرار وسيد الشهداء لمحبوبه ومعبوده الخالق الأحد،ويمتاز دعاء عرفة كغيره من أدعية الأئمة الأطهار بمفاهيمه العميقة السامية (٧)، ولشخصية الإمام الحسين(ع ) أبعاد منها بعدان معروفان: الأول بعد الجهاد والشهادة والإعصار الذي أحدثه على مدى التاريخ وسيبقى هذا الإعصار على ما يتّسم به من بركات مدوياً على مدى الدهر أما البعد الآخر فهو بعد معنوي وعرفاني ويتجلّى هذا البعد في دعاء عرفة بشكل واضح وعجيب وقلّما يوجد دعاء يحمل هذه اللوعة والحرقة والانسياق المنتظم في التوسّل إلى الله والابتهال إليه بالفناء فيه(٨) ويعدّ من غرر أدعية الإمام الحسين (ع) المطولة ،وفيه تُستدرُّ الرحمة الإلهية بما تمليه على الإنسان من أسباب الإنابة والتوبة وشموخ المعرفة (٩)،وتضمن الدعاء دلالات متنوعة لافتة للنظر ،واحتشدت فيه عناصر إيقاعية وصورية ولفظية مدهشة ، (١٠) هي :

١- **العنصر الإيقاعي** : يعد الدعاء أكثر الأشكال التشريعية احتشاداً بأدوات الفن ولاسيما عنصر الإيقاع ،لما كان الدعاء شكلاً أُعدّ للتلاوة ،والتلاوة بطبيعتها تتطلب عنصراً إيقاعياً كالتجنيس والتقفية (السجع) لذلك تكون الأدعية مشحونة بالإيقاع بنحو لافت للنظر(١١) كما في قوله: (( الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ، ولا لعطائه مانع ، ولا لصنعه صنع صانع ، وهو الجواد الواسع ، فطر أجناس البدائع ، وأتقن بحكمته الصنائع ،لا يخفى عليه الطلائع ، ولا تضيع عنده الودائع .أتى بالكتاب الجامع ، وبشرع الإسلام النور الساطع ، وهو للخليفة صانع ،وهو المستهان على الفجائع ، جازى كل صانع ورائش كل قانع، وراحم كل ضارع، ومنزل المنافع ، والكتاب الجامع، بالنور الساطع وهو للدعوات سامع ، وللدرجات رافع، وللكربات دافع ، وللجبابرة قامع ،وراحم عبرة كل ضارع، ودافع ضرعة كل ضارع ، فلا إله غيره ، ولا شئ يعدله ، وليس كمثله شئ ، وهو السميع البصير ، اللطيف

الخبير ، وهو على كل شئ قدير ))(١٢).

٢- **العنصر اللفظي** : وتشترك فيه جملة سمات تطبع الدعاء، ومنها : التكرار والتتابع والتقسيم بين العبارات مثال ذلك قول الإمام الحسين (ع) في الدعاء : (( أنت الذي أنعمت، أنت الذي أحسنت ، أنت الذي أجملت، أنت الذي أفضلت، أنت الذي مننت ، أنت الذي أكملت، أنت الذي رزقت ، أنت الذي أعطيت ، أنت الذي أغنيت، أنت الذي أقنيت ، أنت الذي آويت، أنت الذي كفيت . أنت الذي هديت ، أنت الذي عصمت ، أنت الذي سترت ، أنت الذي غفرت أنت الذي أقلت ، أنت الذي مكنت ، أنت الذي أعززت ، أنت الذي أعنت ، أنت الذي عضدت، أنت الذي أيدت ، أنت الذي نصرت ، أنت الذي شفيت، أنت الذي عافيت ، أنت الذي أكرمت، تباركت ربي وتعاليت ، فلك الحمد دائماً ، ولك الشكر واصباً )) (١٤) فقد تمثل التكرار بعبارة ( أنت الذي ) ،والتتابع بـ ( أنعمت ،أحسنت ،أجملت ، أفضلت، مننت، أكملت، رزقت ، أعطيت، أغنيت، أقنيت، آويت، كفيت . هديت، عصمت ، سترت ، غفرت . أقلت ،مكنت، أعززت، أعنت ، عضدت ، أيدت ، نصرت ، شفيت ، عافيت، أكرمت ، تباركت ... وتعاليت)،والتقسيم بترادف العبارات المسجوعة المتوازنة بالتقابل بين الله تعالى (أنت) وبين العبد (أنا) من حيث معطيات الله وتقصير العبد( ) فدلالة الضمير (أنا) المتكرر ثلاث عشرة مرة أفادت انجاز الاعتراف لتحقيق التوبة(١٥) فضلاً عن الجمالية المتحصلة من التقابل بين الله تعالى والعبد(١٦).

وكذا في قوله (ع ) :(( رب بما برأتني فعدلت فطرتي ، رب بما أنشأتني فأحسنت صورتي ، يا رب بما أحسنت بي وفي نفسي عافيتني ، رب بما كلأتني ووفقتني ، رب بما أنعمت عليّ فهديتني ، رب بما آويتني ومن كل خير آتيتني وأعطيتني ، رب بما أطعمتني وسقيتني ، رب بما أغنيتني وأقنيتني ، رب بما أعنتني وأعززتني ، ... ))(١٧).

٣- **العنصر المعنوي** : للدعاء عموماً قيم سامية ومرموقة تفسّر الحضور الغيبي والكثيف في الدلالات والمعاني فهو لا يجسّد تجارب روحية خالصة فحسب بل يجسد حاجات الإنسان المتنوعة ومشاكله وآلامه وخوفه من عالم الآخرة في فعل روحي غني بالمعارف الإلهية الحقة (١٨) ،إذ يشكل الدعاء هنا بوصفه أحد أنماط القول فضاء طقسيا من فضاءات العرفان يعيش فيه العارف لحظات الطمأنينة الروحية والسكينة القلبية في خضم الوجود(١٩) ففي قوله :((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الخائفين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراجين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراغبين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المهللين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من السائلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المسبحين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المكبرين لا إله إلا أنت سبحانك ربي ورب آبائي الأولين ...))(٢٠) في هذا المقطع نجد الإمام يكرّر التسبيح وينوّع في التعبير فلم يقتصر على التعبير القرآني ( الظالمين ) ،وإنما نوّع في ذلك فذكر (المستغفرين،والموحدين ، والخائفين،والوجلين، والراجين ،والراغبين ،والمهللين،والسائلين ، والمسبحين، والمكبرين )،وفي هذا دلالة على أن الإمام الحسين (ع ) في

دعاء عرفة ، قد قطع مراحل شهور المعرفة التي هي المعنى الباطن لهذه الآية ! وقال ليونس : أنت قلت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، وبقيت الكلمات الباقية لي فأنا أقولها !... إن كل واحدة من هذه الجمل بحر من المعرفة بلا قعر ، يغرق فيه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ! فمن يستطيع أن يفهم أنه (عليه السلام )عندما قال : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين ، كيف قطع اثنتي عشرة مرحلة من التوحيد ، من مقامات توحيد الإلوهية إلى توحيد الربوبية ، حتى وصل إلى توحيد المحبة لربه ، فصار لسان حاله : تركت الخلق طراً في هواكا...))(٢١).

ولا يخفى الأثر القرآني في المقطع الأخير فقد استمده الإمام من قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء / ٨٧ ،ويبدو أن البنية القرآنية للشطر الأخير من الآية اتخذت عاملاً لتوليد عدد من أسماء الفاعلين تمتد بها نحو معان أخرى تابعة للمعنى القرآني في الإقرار بالظلم بين يدي الباري عزّ وجل بعد نفي الإلوهية عن غيره وإثباتها له تعالى (٢٢).

## الغريب في دعاء عرفة:

بالرغم من أن الموقف الذي وقفه الإمام الحسين (ع) يوم عرفة لا يحتمل انتقاء الألفاظ الدقيقة فقد كان الإمام دقيقاً في انتقائه لألفاظه ووظفها توظيفاً دقيقاً أيضاً مع غرابة بعض الألفاظ ،وهي موهبة منحها الله للإمام وأبيه وجده وأبنائه ؛لأن صياغة النصوص الفصيحة لا يستطيعها كل إنسان إلّا من أوتي الفصاحة والبلاغة (٢٣) كما في قوله :((... فأنا أشهد يا إلهي بحقيقة إيماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري وأسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب سماخ سمعي وما ضمت وأطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت أضراسي ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة أم رأسي وبلوغ فارغ حبائل عنقي وما اشتمل عليه تامور صدري وحمائل حبل وتيني ونياط حجاب قلبي ...))( ٢٤).

فمن الألفاظ الغريبة في هذا المقطع من دعاء عرفة :

١- مسارب : وهي جمع مسرب ،يقال :هذه مسارب الحيات : لمواضع آثارها إذا انسابت في الأرض على بطونها(٢٥) .

٢- خذاريف واحدها خذروف وهي كل شيء منتشر من شيء ،ويقال : تركت السيوف رأسه خذاريف أي قطعاً(٢٦)، وهو المعنى الأنسب للسياق.

٣- والمارن من الأنف : ما لان منه (٢٧) .

٤- تامور وتعني (( الصومعة ، والوعاء ،وعرين الأسد ،ووزير الملك ،والنفس ،والقلب)) (٢٨) ،ولعل الأنسب للسياق الوعاء.

ومن دقيق اختياره للألفاظ قوله : (( ماذا وجد من فقدك، وماذا فقد من وجدك ؟ )).وهي مقابلة بديعة ورائعة فالذي يجد الله – سبحانه – يجد كل شيء ، لأنه سيجد نفسه فيثبت شخصيته ويكرس ذاته واستقلاله ، ومن يكرس ذاته واستقلاله فإنه سيكون في غنى عن أي شيء آخر ،والذي لا يعرف ربه ولا يجده من خلال الإيمان فإن قلبه سيبقى خاوياً فارغاً مليئاً بالتوتر ،وإن أعطيته الدنيا وما فيها ، ولعل في الحياة شواهد كثيرة تبرهن صدق هذه

الحقيقة .والإنسان الذي لا يريد بلوغ الحقيقة العظمى ، ولا يريد لقلبه برد اليقين والطمأنينة ، ويصر على ضلاله وغيه ، فإنما هو نموذج للإنسان المغرور الذي خاطبه الله تعالى قائلا : ( يَآ أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الانفِطَار/ ٦-٧. إذ إن ابن آدم لابد من أن يبحث عن ربه – من حيث يدري أو لا يدري ؛ فمرة يهتدي ، وتستقر روحه وتطمئن نفسه ويستريح قلبه المتعب، ومرة يخطئ الطريق فيضل ، وقد يهتدي من بعد ذلك إن أبصر النور وفتح قلبه للهداية ، وقد يصر على الضلالة فيزداد تيها وخسراناً(٢٩).

وفي قوله :(( إلهي أنا الفقير في غناي ، فكيف لا أكون فقيرا في فقري ، إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي ، إلهي إن اختلاف تدبيرك ، وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء ، إلهي مني ما يليق بلومي ، ومنك ما يليق بكرمك ، إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة لي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي، إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ، ولك المنة علي ، وإن ظهرت المساوي مني فبعدلك ، ولك الحجة علي ))(٣٠).

## المجالات ( الحقول ) الدلالية :

يعرف الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالالتها ،وتوضع بمادة تحت لفظ عام يجمعها في دلالة مشتركة وفق علاقات لسانية محددة(٣١) والحقول الدلالية من أفكار علم الدلالة الحديث فهي النظريات الرئيسة والمهمة في علم الدلالة الحديث (٣٢).

والحقول الدلالية ليست بمعزل عن بعضها ولكنها تترابط مع بعضها وتنضم لتشكل حقولاً جديدة أكبر على شكل نظام أعلى حتى تحصر جميع ألفاظ اللغة تحت تلك الحقول، وتبعاً لهذا فإنه يمكن أن يخصص حقل للمِهَن والوظائف، وحقل للإبداعات، وحقل للرياضة وحقل للتعلم... الخ ثم يجمعها حقل لغوي أكبر يشملها كلها هو حقل النشاطات أو الفعاليات الإنسانية(٣٣).

وفي دعاء عرفة تتجانس الألفاظ ويصطف بعضها مع بعض ،وكأن ناظمها قد صنّف الألفاظ في مجالات دلالية حتى أنك تستطيع أن تضع في كل مجال مجموعة الألفاظ المتقاربة في دلالتها ،وتجد الروابط بينها واضحة جلية ،وهناك أكثر من مقطع يتضح فيه ذلك فمثلاً في قوله (ع): (( ... يا من دعوته مريضا فشفاني ،وعريانا فكساني، وجائعا فأشبعني ،وعطشاناً فأرواني ،وذليلا فأعزني، وجاهلا فعرفني ،ووحيدا فكثرني ،وغائبا فردني ،ومقلا فأغناني ،ومُنْتَصَرا فنصرني، ...))(٣٤) ،ولو أردنا وضع الألفاظ في مجالات أو حقول لقلنا:

– مريضاً ،عرياناً ،جائعاً ،عطشاناً ،ذليلاً ،جاهلاً ،وحيداً، غائباً ،مقلاً ،مُنْتَصَراً .

– شفاني ،كساني،أشبعني ،أرواني ،أعزني ،عرفني ،كثّرني، ردّني، أغناني ،نصرني .

ولعلنا نجد العلاقة الوثيقة التي بين العبارات من خلال حرف الربط الفاء ،وعلاقة التضاد الكائنة بين الاسم المنصوب والفعل :

– مريضا فشفاني .

– عريانا فكساني .

– جائعا فأشبعني

– عطشاناً فأرواني .

- ذليلا فأعزني .
- جاهلا فعرفني .
- وحيدا فكثرني .
- غائبا فردني .
- مقلا فأغناني .
- مُنْتصَرا فنصرني .

فثمّ تضاد بين المرض والشفاء،والعري والكسوة ،والجوع والشبع ،والعطش والرواء ، والذل والعزة ،والجهل والمعرفة ،والوحدة والكثرة ،والغياب والرد ،والقلة والغنى ،وعدم الانتصار والنصرة.وهذه العلاقة تضمها علاقة أكبر بين الخالق والمخلوق فالخالق وحده الذي يشفي المريض ،ويكسو العاري ،ويشبع الجائع ،ويروي العطشان ،ويعز الذليل ،ويعرّف الجاهل ، ويكثر الوحيد ،ويرد الغائب ،ويغني المقل ،وينصر المظلوم ( المُنْتَصَر ).

وإذا دققنا النظر في الأسماء المنصوبة لوجدناها متقاربة في المعنى من حيث كونها مفتقرة إلى شيء فالمريض مفتقر إلى الشفاء ،والعاري مفتقر إلى الكسوة، والجائع مفتقر إلى الشبع ،والذليل مفتقر إلى العزة، والجاهل مفتقر إلى المعرفة، والوحيد مفتقر إلى الكثرة، والغائب مفتقر إلى العودة ،والمقل مفتقر إلى الغنى ،والمظلوم مفتقر إلى النصرة.وبالعكس من ذلك الأفعال فهي غير مفتقرة إلى شيء فهي أيضاً متقاربة في المعنى.

ومثله قوله: (( اللهم ما أخاف فاكفني ، وما أحذر فقني ، وفى نفسي وديني فاحرسني ، وفي سفري فاحفظني ، وفى أهلي ومالي وولدي فاخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، وفي نفسي فذللني ، وفى أعين الناس فعظمني ، ومن شر الجن والإنس فسلمني ، وبذنوبي فلا تفضحني ، وبسريرتي فلا تخزني ، وبعملي فلا تبتلني ، ونعمك فلا تسلبني والى غيرك فلا تكلني)) (٣٥) ففي هذا المقطع يهيمن نمطان من أساليب الدعاء : الأول فعل الأمر الخارج مجازاً إلى الدعاء ،والثاني : الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية الخارج مجازاً إلى الدعاء إذ يمكن أن نقسم النمط الأول على مجالين :

- ما أخاف ، ما أحذر ، في نفسي وديني ،في سفري ،في أهلي ومالي وولدي ،في ما رزقتني ،في نفسي ،في أعين الناس ،من شر الجن والإنس .
- اكفني ،قني ،احرسني ،احفظني ،اخلفني ،باركْ ،ذلّلني ،عظّمني ،سلّمني .

وكذا النمط الثاني يكون في مجالين :

- بذنوبي ،بسريرتي ،بعملي ،نعمك ،إلى غيرك .
- لا تفضحني ،لا تخزني ،لا تبتلني ،لا تسلبني ،لا تكلني .

والملاحظ أن المجالين في النمطين متقاربان في معاني الألفاظ فكل منهما مرتبط بالآخر بعلاقات دلالية ونحوية فضلاً عن دور السياق في تكوين الدلالة.

## التقابل الدلالي :

يعدّ التقابل أو التضاد أو التشاكل أو التزاوج أو الثنائيات أو التباين (٣٦) من أهم الحقول الدلالية في علم الدلالة، لأن مباحث علم الدلالة تنصب على قضية المعنى، فالدلالة في أشهر تعريف لها علم دراسة المعنى(٣٧) .

والتقابل اسمٌ أُخذ من مادة ثلاثية هي (قبل) وإن تنوعت معانيه التي اشتقت من هذا الجذر ، يقول الخليل: ((القبلِ: من إقبالك على الشيء ، تقول : قد أقبلت قبلك، كأنك لا تريد غيره،.... وفي معنى آخر هو التلقاء . تقول : لقِيتُهُ قِبَلاً أي مواجهةً...))(٣٨) ويتسع المعنى عند اللغويين

ليأخذ معنى المواجهة بشكل مطلق يقول ابن منظور: ((المقابلة : المواجهة ، والتقابل مثله . وهو قبالك وقبالتك أي اتجاهك))(٣٩) ،ويرد التقابل بمعنى آخر يشير إليه ابن منظور: ((قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه))(٤٠).

وهذا ما أشار إليه صاحب القاموس : ((وقَبَل على الشيء وأقبلَ : لَزِمَهُ وأَخَذَ فيه . أقْبَلْتُه الشيء : جَعَلْتُه يلي قُبالَتَه . وقابَلَهُ : واجَهَه ، وقابل الكتابَ : عارَضه))(٤١).

والتقابل بهذه المعاني يوضح اختلاف العلماء من اهل اللغة والبلاغة ، والمنطق في تحديد مفهومه تحت عدد من المسميات : "كالمطابقة والتضاد ، والمخالفة ، والتكافؤ، والتناقض، والمماثلة"(٤٢) .

ولم يقف الباحثون في التقابل اللغوي عند دراسة تعريفه فحسب بل ذكروا له أنواعاً متعددة منها : التقابل الدلالي بين الأفعال ،التقابل الدلالي بين الأسماء ،والتقابل الدلالي بين الجمل ،والتقابل الاصطلاحي ،وتقابل الصورة ،وتقابل الحذف ،وغيرها(٤٣).

ويمكن تلمس أمثلة بعض هذه الأنواع في دعاء عرفة بالآتي :

١ – التقابل الدلالي بين الأفعال : في قوله (( اللهم ما أخاف فاكفني ، وما أحذر فقني ، وفى نفسي وديني فاحرسني ، وفي سفري فاحفظني ، وفى أهلي ومالي وولدي فاخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، وفي نفسي فذللني ، وفى أعين الناس فعظمني ، ومن شر الجن والإنس فسلمني ، وبذنوبي فلا تفضحني ، وبسريرتي فلا تخزني ، وبعملي فلا تبتلني ، ونعمك فلا تسلبني وإلى غيرك فلا تكلني ))(٤٤).

وكذا قوله (ع ) :(( رب بما برأتني فعدلت فطرتي ، رب بما أنشأتني فأحسنت صورتي ، يا رب بما أحسنت بي وفي نفسي عافيتني ، رب بما كلأتني ووفقتني ، رب بما أنعمت عليّ فهديتني ، رب بما آويتني ومن كل خير آتيتني وأعطيتني ، رب بما أطعمتني وسقيتني ، رب بما أغنيتني وأقنيتني ، رب بما أعنتني وأعززتني ، ... ))(٤٥).

وكذا قوله ((...اللهم ما أخاف فاكفني ، وما أحذر فقني ، وفى نفسي وديني فاحرسني ، وفي سفري فاحفظني ، وفى أهلي ومالي وولدي فاخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، وفي نفسي فذللني ، وفى أعين الناس فعظمني ، ومن شر الجن والإنس فسلمني ، وبذنوبي فلا تفضحني ، وبسريرتي فلا تخزني ، وبعملي فلا تبتلني ، ونعمك فلا تسلبني وإلى غيرك فلا تكلني)) .

٢ – التقابل بين الأسماء : كما في قوله (ع) : (( إلهي أنا الفقير في غناي ، فكيف لا أكون فقيرا في فقري ، إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي ، إلهي إن اختلاف تدبيرك ،... ))(٤٦).

٣– التقابل بين الأسماء والأفعال : وذلك في قوله (ع): ((... يا من دعوته مريضا فشفاني ،وعريانا فكساني ،وجائعا فأشبعني ،وعطشاناً فأرواني ،وذليلا فأعزني ،وجاهلا فعرفني ،ووحيدا فكثرني ،وغائبا فردني ،ومقلا فأغناني ،ومُنْتصَرا فنصرني، ...))(٤٧) .

## نتائج البحث :

اشتملت أدعية الإمام الحسين(عليه السلام) على معارف كثيرة وقضايا متعددة في التوحيد والعرفان

والتوكل، والأخلاق والسلوك، ومنها دعاء من الأدعية المطولة والطيبة وفيه تُستدرُّ الرحمة الإلهية بما تمليه على الإنسان من أسباب الإنابة والتوبة وشموخ المعرفة ،وتضمن الدعاء دلالات متنوعة لافتة للنظر ذات أبعاد توحيدية وأخلاقية ووعظية – إرشادية واجتماعية ،واحتشدت فيه عناصر إيقاعية وصورية ولفظية مدهشة تجسدت في الإيقاع واللفظ والمعنى فكان الإيقاع متوازناً غير متكلف واللفظ مكرراً متتابعاً متقابلاً دلالياً ،والمعنى متحصلاً عموماً بقيم سامية ومرموقة تفسّر الحضور الغيبي والكثيف الدلالات والمعاني فهو لا يجسّد تجارب روحية خالصة فحسب بل يجسد حاجات الإنسان المتنوعة ومشاكله وآلامه وخوفه من عالم الآخرة.

## الهوامش

١. ينظر :أعلام الهداية / لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)٥/ ٢٣١.

٢. ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٣. ينظر : الدعاء – إشراقاته ومعطياته / السيد كمال الحيدري ٨١-٨٢.

٤. ينظر : المصدر نفسه ٨٣.

٥. ينظر : أدعية الإمام الحسين (ع) – الصحيفة الحسينية/ محمدعلي علي دخيل ٢٧-٢٨.

٦. ينظر : الذريعة / آغا بزرك الطهراني ٨/ ١٩٣.

٧. ينظر : مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ،هامش ٢٦،ص١٦.

٨. ينظر : الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات / السيد علي الخامنئي ٦٤.

٩. ينظر : أعلام الهداية ٢٣٤.

١٠. ينظر : أدب الشريعة الإسلامية / د.محمود البستاني٢٣١.

١١. ينظر :الإسلام والفن / د.محمود البستاني ١٧٥،والبلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي / د.محمود البستاني ١٥١.

١٢. إقبال الأعمال / السيد ابن طاووس ٣/ ٧٤.

١٣. إقبال الأعمال ٢/ ٨٢.

١٤. ينظر : أدب الشريعة الإسلامية ٢٣٤.

١٥. ينظر : البناء الأسلوبي في أدعية الأئمة المعصومين ،رسالة ماجستير ، أحمد محمود أحمد ،كلية الآداب ،جامعة البصرة، ٢٠١٠،ص ١٥٩.

١٦. ينظر : مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ،د.محمود البستاني ١٤٠.

١٧. بحار الأنوار / المجلسي ٩٥/ ٢١٩.

١٨. ينظر : عقيدة الدعاء وأبعادها المكنونة – دعاء الجوشن الصغير للإمام الكاظم مثالاً ،د.زينب كامل كريم الويسي ، جامعة بغداد ،مركز إحياء التراث العلمي العربي ،وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي للعتبة الكاظمية المقدسة ،١/ ٧٥٥.

١٩. ينظر : البعد الروحي للتصوير العرفاني في كلمات الإمام الكاظم (ع) ،د.علي مجيد البديري ،وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي .العتبة الكاظمية المقدسة،١/ ٥٣٣ ،٣/ ٣٨٧.

٢٠. البلد الأمين والدرع الحصين / الشيخ إبراهيم الكفعمي٢٥٦.

٢١. الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) / الشيخ علي الكوراني العاملي ٣٨١.

٢٢. ينظر : القرآنية في دعاء الإمام الحسين (ع) في عرفة ،بحث ،م.م سناء علي حسين الحمداني ،كلية التربية ،جامعة كربلاء، مجلة أهل البيت ، ع٩ ،ص ٢٦٨.

٢٣. قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية / أ.د.كريم حسين ناصح الخالدي ،وأ.د.حميدة صالح البلداوي ١١١.

٢٤. البلد الأمين والدرع الحصين ٢٥٢.

٢٥. المعجم الوسيط / مجموعة من المؤلفين ،مادة (سرب)، ٤٢٥.

٢٦. المعجم الوسيط ،مادة (خذرف)،٢٢٢.

٢٧. المصدر نفسه ،مادة (مرن)،٨٦٥.

٢٨. المصدر نفسه ،مادة أمر ،٢٠.

٢٩. ينظر : التوحيد صبغة الحياة / آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ١/ ٣،٥٨.

٣٠. بحار الأنوار ٩٥/ ٢٢٥.

٣١. ينظر : علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٧٩ ،والحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي/ تقية بنت محمد بن راشد العبري ٢٩-٣٠.

٣٢. ينظر : مصطلحات الدلالة العربية / د.جاسم محمد العبود ٢١٩.

٣٣. ينظر : نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده ،رسالة ماجستير ،للباحث رازق جعفر عبد الحسين الزيرجاوي ،كلية الآداب ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٢م ،ص١٠٧.

٣٤. البلد الأمين والدرع الحصين ٢٥٥.

٣٥. إقبال الأعمال ٢/ ٧٩.

٣٦. ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ١٥٠ ، ينظر : أنوار الربيع في أنواع البديع/ ابن معصوم المدني ، ٢/ ٣٢ ، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي / د .هادي نهر ٥٣٨-٥٥٢

٣٧. ينظر : علم الدلالة / أحمد مختار عمر : ٢٠

٣٨. العين مادة ( قبل ) ٥/ ١٦٦.

٣٩. لسان العرب ابن منظور ، مادة (قبل) : ١١/ ٥٤٠

٤٠. المصدر نفسه ، المكان نفسه.

٤١. القاموس المحيط / الفيروز آبادي ، ٤/ ٣٣

٤٢. ينظر : التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية ،حوراء غازي عناد السلامي ،كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،رسالة ماجستير ،٢٠١٠م ،ص٢٣.

٤٣. ينظر : مصطلحات الدلالة العربية ٢٣٣-٢٣٤.

٤٤. إقبال الأعمال ٢/ ٧٩.

٤٥. بحار الأنوار / المجلسي ٩٥/ ٢١٩.

٤٦. بحار الأنوار ٩٥/ ٢٢٥.

٤٧. البلد الأمين والدرع الحصين ٢٥٥.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- أدب الشريعة الإسلامية – دراسة جديدة في بلاغة نصوص القرآن الكريم ونصوص الأربعة عشر معصوماً،د.محمود البستاني ،ط١ ،مؤسسة السبطين العالمية ،مط: محمد ،١٤٢٤ه.ق- ١٣٨٢ه.ش.
- أدعية الإمام الحسين (ع) أو الصحيفة الحسينية، محمدعلي محمد دخيل،ط٢، دار المرتضى ، بيروت ،١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
- الإسلام والفن ،د.محمود البستاني ،ط١ ،بيروت، لبنان ،١٤١٣ه- ١٩٩٢م.
- أعلام الهداية ، لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)،ط٥، المجمع العالمي لأهل البيت،مط : مجاب ،١٤٣٠ه.
- إقبال الأعمال ،السيد ابن طاووس ،تح/ جواد القيومي الاصفهاني ،ط١ ، المطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، ربيع الأول ،١٤١٥هـ .
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تح/ شاكر هادي شكر ، ط١ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف- ١٩٦٨م.
- بحار الأنوار العلامة المجلسي ،تح / السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي،ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
- البعد الروحي للتصوير العرفاني في كلمات الإمام الكاظم (ع) ،د.علي مجيد البديري ،وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي .العتبة الكاظمية المقدسة،ج١،وج٣ ،١٤٣٤ه-٢٠١٣م.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ،د.محمود البستاني ،ط١ ،دار الفقه للطباعة والنشر ،مط: سليمان زادة ،١٤٢٤ه.ق- ١٣٨٢ه.ش.
- البناء الأسلوبي في أدعية الأئمة المعصومين ،رسالة ماجستير ، أحمد محمود أحمد ، كلية الآداب ،جامعة البصرة، ٢٠١٠.
- التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية ،حوراء غازي عناد السلامي ،كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ،رسالة ماجستير ،٢٠١٠م.
- التوحيد صبغة الحياة ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ،دار نشر المدرسي ،(د.ت).
- الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات ، الإمام الخامنئي ،إعداد : معهد سيد الشهداء ،ط١ ،نيسان ٢٠٠١م -١٤٢٢ه.
- الحق المبين في معرفة المعصومين ( ع )، الشيخ علي الكوراني العاملي،ط٢ ، دار الهادي – للطباعة والنشر، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.
- الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي/ تقية بنت محمد بن راشد العبري ،ط١، النادي الثقافي ،البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ،٢٠١٢م.
- الدعاء – إشراقاته ومعطياته ،السيد كمال الحيدري، ط١،مركز أبحاث الحج ،دار مشعر ،مط : مشعر، ١٤٣٣ه.ق.

- الذريعة، آغا بزرگ الطهراني،ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان، (د.ت).
- عقيدة الدعاء وأبعادها المكنونة – دعاء الجوشن الصغير للإمام الكاظم مثالاً ،د.زينب كامل كريم الويسي ، جامعة بغداد ،مركز إحياء التراث العلمي العربي ،وقائع المؤتمر السنوي الثالث الدولي للعتبة الكاظمية المقدسة، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م.
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ،ط١ ، مكتبة دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م.
- الفروق في اللغة ،أبو هلال العسكري ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٧م.
- فلسفة الابتلاء ،الشيخ حافظ حداد ،ط٢،مركز أمير المؤمنين (ع) ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط : للعلامة محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي ت(٨١٧)هـ ، ط٥ ، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها : مصطفى محمد وأولاده ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية ،أ.د.كريم حسين ناصح الخالدي ، وأ.د.حميدة صالح البلداوي ،ط١ ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ٢٠١٠م-١٤٣١ه.
- القرآنية في دعاء الإمام الحسين (ع) في عرفة، بحث م.م سناء علي حسين الحمداني ،كلية التربية ،جامعة كربلاء، مجلة أهل البيت ، ع ٩ .
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د.محمود البستاني ،تهران ،١٣٨١ ه-ش.
- مصطلحات علم الدلالة – دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ،د.جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،٢٠٠٧م.
- المعجم الوسيط،(إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر،ومحمد علي النجار)، ط٢، مكتبة المرتضوي،مط:باقري،١٤٢٧هـ.ق -١٣٨٥هـ .ش.
- مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني (رض) ،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، قسم الشؤون الدولية ،ط٢ ،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
- منهج الدعاء عند أهل البيت ونماذج منه، صباح علي البياتي ،ط١ ،المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ،مطبعة ليلى ،١٤٢٧هـ .
- نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده ،رسالة ماجستير ، رازق جعفر عبد الحسين الزيرجاوي ،كلية الآداب ،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م.

إلى الأب الحنون

# الضمير بين العربية والعبرية
## دراسة لغوية مقارنة

# Pronoun in English and Hebrew :
## A Comparative Linguistics Study


أ.م.د. صادق حسين كنيج

والباحث وسام محمد خلف

Assist.Prof.Sadiq Hussien Kneih

Wissam Muhammed Khalef (researcher)

## ملخص البحث

اللغتان العربيّةُ والعبريّةُ تنتميانِ لأرُوْمَةٍ وأسرةٍ واحدةٍ هي اللّغاتُ الجزريّة، ولهما جذورٌ مشترَكةٌ كثيرةٌ في كثيرٍ من الموضوعاتِ النّحويّةِ والصّرفيّةِ والصّوتيّةِ والدّلاليّةِ. وقد توالت الدراساتُ اللّغويّةُ التي وازنت بين اللغّتين في شتّى الموضوعاتِ ، ومنها النحويةُ التي كان للاسمِ نصيبُه البارزُ فيها ، ومن أمثلة ذلك عقدُ الموازنةِ في استعمال الضمير بين اللغّتين .

## Abstract

The two languages , Arabic and Hebrew , belong to one ancestor and family which is the Semitic language family and they have common roots in many different subjects such as syntax , morphology , phonology and semantics. Successive studies have been done to compare the two languages in various topics , including syntax in which noun has been given much share, for example, the comparison in the use of pronoun between the two languages .

## المقدمة

كانت بدايةُ الدّرْسِ اللّغويِّ المُقارَنِ من حِصّةِ النّحويّين اليهودِ وذلك في مَطلَعِ القرنِ العاشرِ الميلاديِّ في بلادِ الأندلسِ، إذ وازنوا بينَ اللّغاتِ الجزريّة عامّةً، وبينّ اللّغتين العربيّةِ والعبريّةِ خاصّةً، ومن بواكيرِ الدّرسِ المقارَنِ بين العربيّةِ والعبريّةِ ما ذَكَرَهُ كبيرُ النّحويّين اليهود مروان القرطبي (ت ١٠٤٠م) في كتابِهِ "اللّمع" قائلاً : " فلمّا رَأينا هذا منهم {العرب}، لم نَتَحَرَّجْ عنِ الاستشهادِ على ما لا شاهِدَ عليه من العِبرانيِّ، بما وجدناهُ مُوافِقًا ومُجانِسًا له من اللّسانِ العربيِّ، إذ هو أكثرُ اللّغاتِ بعدَ السِّريانيِّ شَبَهًا بلسانِنَا" (١) .

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ النّحويّين العبريّين اقتفَوا أثَرَ النّحويّين العربِ في تبويبِ الموضوعاتِ والكتبِ اللّغويّةِ، وحَذَوْا حَذْوَهُم، ولَعَلّ من أبرزِ الأمثلةِ على ذلك هذا الكتاب الّذي حذا فيه مؤلفُهُ حَذْوَ ابنِ جِنّيٍّ حتّى في اسمِ الكتابِ نفسِهِ . و نحن في هذا البحث نقارن بين اللغة العربية و اللغة العبرية في الضمير .

الضّميرُ لغةً : العِنَبُ الذّابلُ ، والضّميرُ : السِّرُّ وداخِلُ الخاطِرِ ، والشيءُ الّذي يضمرُهُ الإنسانُ في قلبِهِ ، وأضْمَرْتُ الشّيءَ أخفيتُهُ ، وأضمَرَتْهُ الأرضُ غيَّبَتْهُ إمّا بموتٍ وإمّا بسفرٍ(٢) .

واصطلاحًا : ما وُضِعَ لمتكلّمٍ أو مخاطَبٍ أو غائبٍ تَقدّمَ ذِكرُهُ لفظًا أو معنىً أو حُكْمًا(٣).

وقد اصطلحتِ اللّغةُ العبريّةُ على الضّميرِ مصطلحًا ، هو : (הַכִּנּוּי هكّنّوي) ، وهذا اللّفظُ يوافِقُ لفظَ الكوفيّين الّذين أطلقوا على الضّميرِ لفظَ الكنايةِ(٤)

وعُدَّتِ الضّمائرُ من المعارفِ ؛ لأنّها لا تُضمَر إلّا بعدَ معرفةِ السامعِ الاسمَ قبلَ الإضمارِ عنه (٥) . والضّمائرُ في العربيّةِ مبنيّةٌ ولا حَظَّ لها من الإعرابِ ؛ لأنّها تشبَهُ الحروفَ في الوَضْعِ(٦).

وينقسمُ الضّميرُ في اللّغةِ العربيّةِ على قسمَيْن ، بارزٍ ومستَتِرٍ، كما هو الحالُ في اللّغةِ العبريّةِ(בּוֹלֵט بوليط) و(נִסְתָּר نِستار) ، فالبارزُ : ما كانت له صورةٌ في اللّفظِ ، كالتّاءِ في (كتبتَ) ، ومثالُه في العبريّة : ( כָּתַבְתָּ كاتبتا) (٧) كتبتَ، والمستتر : ما لم تكن له صورةٌ من لفظِهِ ، كالضّميرِ (أنتَ) المستَتَرِ في الفعلِ(اكتُبْ) صيغة الأمرفي العربيّة، والضّميرِ (אַתָּה هو) المستتَرِ في الفعلِ (כְּתֹב كْتَب) في اللّغةِ العبريّةِ(٨).

وينقسِمُ الضّميرُ في كلتا اللّغتين على منفصلٍ (בָּרוּד بارود) ومتّصلٍ (מְחוֹבָּר محوبير) ، نحو : نحن كتبنا ، (אֲנַחְנוּכָּתַבְנוּ أنحنو كاتبنو) فالضّميرُ الأوّلُ منفصِلٌ ، والثّاني متّصِلٌ في كلتا اللّغتين(٩).

### ضمائر الرفع المنفصلة في العربية والعبرية

#### ١ – ضميرا المتكلّم ( أنا ) ( نحن )

ضميرُ المتكلِّمِ المفردِ (أنَا) في العربيّةِ ، وفيه خمسُ لغات(أنا) بإثباتِ الألفِ،و(أنَ)بحذفِ الألف وفتحِ النّونِ،و(آنَ) بمَدِّ الألفِ بعدَ الهمزةِ وفتحِ النّونِ وحذفِ الألفِ بعدها،و(أَنْ)بحذف الألفِ وسكونِ النّونِ،و(أنَه)بفتحِ النّونِ وحذفِ الألفِ والمجيءِ بهاءِ السّكْتِ(١٠).

وذهبَ البصريّون إلى أنّ الهمزةَ والنّونَ هما الاسمُ ، وجِيءَ

بالألفِ ؛ تَوَصُّلًا للوقوفِ بالسّاكِنِ وحِفاظًا على حركةِ النّونِ وهي الفتحةُ ، والفتحةُ جزءٌ من الألفِ ، وذهبَ الكوفيّون إلى أنّ الضّميرَ بحروفِهِ الثّلاثةِ هو الاسمُ(١١)، ومن المعاصرين الّذين انتصروا لرأيِ الكوفيّين د. مهدي المخزوميُّ(١٢) ود. يعقوب بكر(١٣) ود. طارق نجم عبد الله(١٤) .

ويرى د. إسماعيل أحمد عمايرة أنّ الألفَ بعدَ النّونِ من الأمورِ المختلفِ فيها بين اللّغاتِ الجزريّة ، فتُمَدُّ بعد النّونِ في العربيّةِ والآراميّةِ والسّريانيّةِ ، وتنحو نحوَ الكسرِ أو الفتحةِ الممالةِ تُجاهَ الضّمِّ في اللّغةِ العبريّة(١٥).

ويقابلُه في العبريّةِ (אֲנִיأني- אֲנוֹכִיأنوخي- אֲנִי آني) (١٦) ، والياءُ أو الواوُ بعدَ النّونِ في الضّميرِ العبريِّ لا خلافَ في إثباتِها وقفًا ووصلًا بخلافِ العربيّةِ.

وهذا التعدد في الصيغة ليس مقتصرا على اللغة العربية فحسب ، بل جاء مؤصلاً في اللّغاتِ الجزريّة(١٧).

ويذكر د. رمزي بعلبكيّ أنّ الضّميرَ (אֲנִי) في اللّغةِ العبريّةِ مأخوذٌ من (אֲנָכוּ أناخو) الأكَدِيّة(١٨).ويرى أيضًا أنّ الصّائتَ (الياء) في (אֲנִי) و(אֲנוֹכִי) العبريّةِ مُنقلِبٌ عن الضّمِّ ، متأثّرًا بضميرِ المتكلّمِ اللّاحقِ للأسماءِ(١٩). وربّما صارَ الضّمُّ كسرةً ؛ منعًا لتوالي صائتَيْن متتاليَيْن متشابهَيْن في صيغةِ (אֲנוֹכוּ) (٢٠).

والاختلافُ بين (أنا) العربيّةِ و(אֲנִי) العبريّةِ جَلِيٌّ؛لأنّ النّونَ في الضّميرِ العربيّ تكونُ مفتوحةً ويأتي بعدها ألفٌ ، والنّونُ في الضّميرِ العبريِّ تكونُ مكسورة وتأتي بعدها ياءٌ (حيريق كادولִ)،أو مضمومةً وبعدها واوٌ مُمالةٌ (حولام قاطونוֹ) في (אֲנוֹכִי) .

والتشابُهُ بينهما هو : أنّ الضّميرَ في كلتا اللّغتينِ مبدوءٌ بالهمزةِ ومتوسّطٌ بالنّونِ ، والصّيغتان ثلاثيّتا التّركيبِ .

أمّا (نحن) فهو ضميرٌ للمتكلِّمِ المُعَظِّمِ لنفسِهِ أو معه غيرُهُ، ويستوي فيه المذكّرُ والمؤنّثُ والمثنّى والجمعُ ، وحُرِّكَتِ النّونُ الأخيرةُ بالضّمِّ ؛ لأنَّ الصّيغةَ دالّةٌ على الجمعِ ، والواوُ من علاماتِ الجمعِ ، والضّمّةُ جزءٌ من الواوِ ، وقيل : إنّ الضّميرَ مرفوعٌ مَحَلًّا فحُرِّكَ بحركةِ المرفوعِ ، وزعمَ قطرب (ت ٢٠٦هـ) أنّ أصْلَ الضّميرِ (نَحُن) بضَمِّ الحاءِ ثمّ نُقِلَتِ الضّمّةُ إلى النّونِ الأخيرةِ(٢١) .

ولم يطمئِنْ د.طارق نجم عبد الله إلى تحريكِ النّونِ الثانية بحركةِ الحاءِ ؛ لأنّه يرى عدمَ توافُرِ موانعَ صوتيّةٍ تمنعُ من بقاءِ النّونِ ساكنةً (٢٢) .

ويقابلُه في العبريّةِ الضّميرُ (אֲנַחְנוּ أنحنو) ، وهناك صيغةٌ أخرى ، هي : (אָנוּ آنو) (٢٣)، وثالثةٌ هي :(נַחְנוּ نحنو) (٢٤)، والتّشابُهُ بين اللّغتينِ جَلِيٌّ ؛ لأنّ كِلا الضّميرَيْنِ فيهما تقارُبٌ صوتِيٌّ ، إذ كِلاهما متكوّنٌ من النّونِ والحاءِ ودالّان على المثنّى والجمعِ والمذكّرِ والمؤنّثِ، والتّشابُهُ لا يعني عَدَمَ الاختلافِ ، فالضّميرُ العربيُّ مُنْتَهٍ بحرفِ النّونِ، في حين أشبِعَتِ الضّمّةُ في الضّميرِ العبريِّ فأصبحت واوًا، والضّميرُ العربيُّ يبدأ بحرفِ النّونِ في حين إنّ الضّميرَ العبريَّ يبدأُ بحرفِ الهمزةِ(٢٥).

ويرى دلمان أنّ الضّميرَ (אֲנַחְנוּ)مُكوَّنٌ من تكرارِ ضميرِ المتكلِّمِ ، وهو (אֲנוֹכִי) و(אֲנִיְ أنح) ، وقد ردّ عليه د. رمزي بعلبكيّ قائلًا : ( إنّ هذا التّفسيرَ اعتباطيٌّ ، فلِمَ يكونُ أصلُ ضميرِ المتكلّمِ (אֲנִיְ)؟ وكيف نشأَتْ الحاءُ فيه؟ ولِمَ يُجمَعُ مرّتَيْنِ لا ثلاثًا إذا دَلّ على الجمعِ؟)(٢٦) .

ويرى د. محمد سالم الجرح أنّ (نحن) تَطَوُّرُ حركةٍ طويلةٍ جاءت لِتفصِلَ بين النونَيْنِ في (אֲנַנוּ أنانو) ، المتألّفَةِ من

(אֲנָא آنا) و (נוּ نو) علامةِ الجمعِ(٢٧) ، وإذا كان أصلُهُ (אֲנַנוּ) فمِنْ أينَ جاءتِ الحاءُ ؟ فلا نستطيعُ أنْ نطمئِنَّ لهذا الرّأْيِ .

وبعدَ هذا العرضِ تبيّنَ أنّ النّونَ الثانيةَ في (نحن) مضمومةٌ أصلًا ، وخَرَجَ عن هذا الأصلِ بعضُ اللّغاتِ الجزريّة طَلَبًا للخِفّةِ .

## ٢- ضمائر الخِطاب بين اللغتين

(أنتَ) استعملَه العرَبُ للمخاطَبِ المفردِ المذكّرِ ، واختلف البصريّونَ والكوفيّونَ فيه، فذهب البصريّون إلى أنّ الاسمَ هو الهمزةُ والنونُ فقط ، وأضيفَت إليه التّاءُ للمخاطَبِ ، وذهب الكوفيّونَ إلى أنّ الاسمَ هو الكلمةُ بكاملِها وأنّ التّاءَ من أصلِ الاسمِ ، ورَجَّحَ ابنُ يعيش (ت٦٤٣هـ) مذهبَ البصريّينَ(٢٨) .

ويقابلُهُ في العبريّة الضميرُ (אַתָּה أتّا)(٢٩)

ويبدو أنّ الضّميرَ (אַתָּה) في اللّغةِ العبريّةِ وافَقَ مذهبَ الكوفيّين في أصالةِ التّاءِ في الضّميرِ (أنتَ) في اللّغةِ العربيّةِ.

والاختلافُ بين اللّغتينِ هو : أنّ النونَ في (أنتَ) لا تُدغَمُ بالتّاءِ في اللّغةِ العربيّةِ ، في حين تُدغَمُ النّونُ بالتّاءِ في اللّغةِ العبريّةِ ، والنّقطةُ داخلَ الحرفِ المدغَمِ فيه الشّدّةُ الّتي جاءت بسببِ الإدغام(٣٠). وثَمّةَ اختلافٌ آخَرُ بين اللّغتَين ، هو أنّ حركةَ التّاءِ في الضّميرِ (أنتَ) في اللّغةِ العربيّةِحركةٌ قصيرةٌ وهي الفتحةُ تثبُتُ وصلًا لا وقفًا، أمّا حركتُهُ في اللّغةِ العبريّةِ تُعَدُّ حرفًا لا حركةً وتثبُتُ وصلًا ووقفًا ، ويرى موسكاتي أنّ اللّغةَ العبريّةَ هي اللّغةُ الجزريّة الوحيدةُ من بين سائرِ اللّغاتِ الجزريّة الأخرى الّتي تميّزَتْ بمَدِّ الألفِ بعدَ التّاءِ(٣١) ووافقه في ذلك د. إسماعيل أحمد عمايرة (٣٢) .

واتفق برجشتراسر ود. مهدي المخزوميُّ على أنّ الضّميرَ(أنتَ) مُرَكَّبٌ من مقطعَيْنِ ، الأوّلِ : (أنْ) الّذي يحتمِلُ أن يكونَ من أدَوَاتِ الإشارةِ ، والثاني : (التّاء) التي تتّصلُ بالفعلِ الماضي،نحوُ : كتبتَ وقرأتَ (٣٣).

(أنتِ) استعملتْهُ العربُ للمفردةِ المخاطبةِ المؤنّثةِ ، مكسورُ التّاءِ ؛ للفرقِ بينه وبين المذكّرِ ، وخُصَّ المؤنّثُ بالكسرةِ؛ لأنّ الكسرةَ من الياءِ ، والياءَ تدلُّ على المؤنّثِ(٣٤)، ويقابلُهُ في العبريّةِ الضّميرُ (אַתְּ أتْ) ، وشَدّةُ التّاءِ دليلُ إدغامِ النّونِ بها، ويُشيرُ د. إسماعيل أحمد عمايرة إلى أنّ الكسرةَ هي الأصلُ في المؤنّثِ ، غيرَ أنّ بعضَ اللّغاتِ الجزريّة اتّجَهَت إلى تسكينِ التاءِ كاللّغةِ العبريّةِ(٣٥) .

وإذا كانت العربيّةُ تُسَكِّنُ التّاءَ للوقفِ ، فإنّ التّاءَ في العبريّةِ تكونُ ساكنةً وصلًا ووقفًا .

(أنتما) استعملتْهُ العربُ للمثنّى المخاطبِ المذكّرِ والمؤنّثِ معًا ، وليس له نظيرٌ في اللّغةِ العبريّةِ ، ويُعَبَّرُ عن المثنّى فيها بصيغةِ الجمعِ ، واستوى المؤنّثُ والمذكّرُ في المثنّى ؛ لقلّةِ استعمالِه (٣٦) .

ويرفضُ د. محمد سالم الجرح أنْ تكونَ العربيّةُ هي الّتي ابتدَعَت تثنيةَ الضّمائرِ ، ويرى أنّها ظاهرةٌ جزريّة قديمةٌ(٣٧).

(أنتم – أنتنّ) ضميرُ المخاطَبين لجمعِ الذّكورِ (أنتم) فيه في العربيّة لغتان ، الأولى : بسكونِ الميمِ ، والثّانية : بضمِّها وإشباعِها واوًا، والأُولى فرعٌ والثانيةُ أصلٌ، ويقابلُه في اللّغةِ العبريّةِ الضّميرُ(אַתֶּם أتيم) (٣٨)، ولعلّ أصْلَ الضّميرِ (אַתֶּם أنتيم) ، وبسببِ إدغامِ النّونِ بالتّاءِ أصبح

التّاءُ مشدّدًا ، والتّشابُهُ بين اللّغتين جَلِيٌّ ؛ لأنّ الضّميرَ في كلتيهما مبدوءٌ بالهمزةِ ومختومٌ بالميمِ ، والضّميرُ في كلتَيْهما (أنت) زِيْدَت عليه الميمُ الّتي أفادَت الجمعَ ، والاختلافُ بين اللّغتينِ أنّ النّونَ تظهرُ في العربيّةِ وتُدغَمُ في العبريّةِ ، وأنّ ضمةَ التّاءِ في العربيّةِ تكون كسرةً ممالةً (سيجول) في العبريّة (٣٩) ، ويذكر بروكلمان أنّ كسرَ التّاءِ ليس مقتصِرًا على اللّغةِ العبريّةِ فحسب ، بل يشمِلُ بعضَ اللّهجاتِ في العراقِ وعُمان(٤٠) .

(أنتما) استعملتْهُ العربُ للمثنّى المخاطبِ المذكّرِ والمؤنّثِ معًا ، ولم ترِدْ صيغةٌ للمثنّى في سائرِ اللّغاتِ الجزريّة سوى اللّغةِ العربيّةِ ، وهذا تفوُّقٌ للّغة العربيّةِ على سائرِ أخَواتِها ، وليس له نظيرٌ في اللّغةِ العبريّةِ ، ويُعَبَّرُ عن المثنّى في العبريّةِ فيها بصيغةِ الجمعِ ، واستوى المؤنّثُ والمذكّرُ في المثنّى ؛ لقلّةِ استعمالِه (٤١) .

(أنتنّ) ضميرُ المخاطَباتِ لجمعِ الإناثِ (أنتُنّ) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (אַנְתֶּנָה أنتينا) (٤٢) بإظهارِ النّونِ الأولى ، وهناك صيغةٌ أخرى بإدغامِها (אַתֶּנָה أنّانا) والثّانيةُ أشهَرُ ، ولعلّ الشّدّةَ على نونِ الضّميرِ في اللّغةِ العربيّةِ عُوِّضَ عنها بمَدِّ فتحَةِ النّونِ لتصبحَ ألفًا(قماصٍ) في اللّغةِ العبريّةِ ، وكلتا الصّيغتينِ متشابهتان ؛ لأنّ النّونَ المشدّدةَ فيها امتدادٌ في الصّوْتِ في العربيّةِ، وإشباعُ الفتحةِ ألفًا امتدادٌ في الصّوتِ في العبريّةِ .

### ٣- ضمائر الغائب بين اللغتين

(هو – هي) الشّائعُ في اللّغةِ العربيّةِ أنّ لهذين الضّميرَيْنِ صيغتَين هما :

الأولى سكونُ الواوِ والياءِ وقفًا وفتحُهُما وصلًا ، الثّانية فتحُهُما وقفًا ووصلًا ، وقرأ يعقوبُ الحضرميُّ (ت٢٠٥هـ) بفتحِ الواوِ والياءِ متبوعتَين بهاءِ السّكتِ وقفًا (٤٣)، وفتَحَ الواوَ والياءَ فيهما ؛ لأنّ أقَلَّ تركيبٍ للضميرِ ثلاثةُ أحرفٍ، فقُوِّيَ الضميران بالفتحةِ ؛ لأنّها أخَفُّ الحركاتِ(٤٤).

وقرأهما أبو جعفر المدنيُّ(ت١٢٨هـ) وأبو عمرو البصريُّ(ت١٥٤هـ)والكسائيُّ (ت١٩٨هـ) وقالون (ت٢٢٠هـ) بسكونِ الهاءِ إنْ سُبِقا بالواوِ أوِ الفاءِ أو اللّامِ أو ثُمّ(٤٥).

ويقابلُهُما في العبريّةِ(הוּא هُوْ) و(הִיא هِيْ) ( ٤٦)، والتّشابُهُ بين العربيّةِ والعبريّةِ جَلِيٌّ في الضميرَيْن ؛ لأنّ بنيتَهما في اللّغتينِ مُركّبتان من حرفَين ، والألفُ بعد الواوِ والياءِ في الضّميرَين العبريَّين يُكتَبُ ولا يُلفَظُ ، ويرى برجشتراسر أنّ أصلَ هذا الألفِ همزةٌ سقطَت تخفيفًا في العبريّةِ ، وأنّ أصلَ ضميرِ الغائبِ المذكّرِ في العربيّةِ همزةٌ فقُلِبَت واوًا ، وأصلُهُ في ضميرِ الغائبةِ المؤنّثةِ همزةٌ قُلِبَتْ ياءً للتّجانُسِ(٤٧).

ويرى د. هادي نَهَر أنّ المغزى من ضميرِ الغائبِ هو الإخبارُ عن اللّفظِ الواقعِ قبلَ ضميرِ الغائبِ ، وزادَ فائدةً أخرى هي اختصاصُ الاسمِ بعدَ الضّميرِ بما قبلَه (٤٨).

ويرى بروكلمان أنّ ضميرَ الغائبِ دخيلٌ ؛وعدّه اسمَ إشارةٍ، وجعلَ الأصالةَ لضميرَيِ المتكلّمِ والمخاطَبِ(٤٩).

(هما) ضميرُ الغائبِ المثنّى خاصٌّ باللّغةِ العربيّةِ ؛ لأنّه لم يرِدْ في سائرِ اللّغاتِ الجزريّة الأخرى ، كما ألفنا ، بل يُعامَلُ مُعامَلَةَ الجمعِ .

وذكر ابنُ يعيش(ت٦٤٣هـ) أنّ أصلَها (هُوْمَا) وحُذِفَتِ الواوُ ؛ لأنّ الميمَ تحتاجُ إلى ضمّةٍ قبلَها ، والضّمّةُ ثقيلةٌ على الواوِ فحُذِفَ(٥٠) .

أما (هُم) فهو ضميرُ الغائبِ الجمعِ المذكّرِ ، ويُقرَأ بسكونِ الميمِ ، وضمِّها وإشباعِها واوًا ، وقرأَها بالإشباعِ قالون وورش ، إلّا أنّ ورشًا اشترطَ مجيءَ همزةِ القطعِ بعدها ، وابنُ كثيرٍ المكّيُّ وأبو جعفر المدنيُّ(٥١) ، ويقابلُه في اللّغةِ العبريّةِ (הֵם هيم) و (הֵמָּה هيمّا) (٥٢) ، واتفقت اللّغتانِ في أنْ يكونَ الحرفُ الأوّلُ من الضّميرِ حرفَ الهاءِ(ה) والحرفُ الثاني حرفَ الميم (ם) ، فهما ثنائيّا التّكوينِ ، أمّا الاختلافُ بينهما فإنّ ضميرَ الجمعِ في اللّغةِ العربيّةِ مضمومُ الهاءِ في حين في العبريّةِ مكسورُ الهاءِ بالكسرةِ المُمالةِ (بالصيرية) (٥٣) .

والجزءُ الأخيرُ من الضّميرِ وهو حرفُ الميمِ فيه وجهان في كِلتا اللّغتينِ ، سكونُ الميمِ وضمُّها في العربيّةِ ، وسكونُها وفتحُها بالقماص(ֿ) في العبريّةِ .

أمّا (هُنّ) فهو ضميرُ الجمعِ المؤنّثِ الغائبِ في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (הֵן هين) و (הֵנָּה هينّا) (٥٤) ، والتّشابُهُ بين اللّغتين جَلِيٌّ ؛ لأنّ كلتا الصّيغتين مبدوءتان بحرفِ الهاءِ ومختومتان بحرفِ النّونِ، والتّشابُهُ بينهما لا يعني عدمَ الاختلافِ بينهما ، إذ إنّ حركةَ الهاءِ تحوّلَتْ من الضّمِّ في الصّيغةِ العربيّةِ إلى الكسرِ في الصيغةِ العبريّةِ(٥٥).

ولعلّ سببَ تشديدِ الميمِ والنّونِ في (הֵמָּה–הֵנָּה) العبريتَيْنِ من بابِ التشابه مع صيغتي المفردِ المشدّدتين في (هوّ – هيّ) اللّهجة العربيّة العراقيّةِ العامّيّةِ(٥٦) .

## ضمائر النصب المنفصلة

قالَ ابنُ منظورٍ (ت٧١١هـ) : ( إيّا : من علاماتِ المضمَرِ ، تقولُ : إيّاكَ وإيّاهُ ، وإيّاكَ أن تفعلَ ذلك ، وهيّاكَ، الهاءُ على البدلِ ، مثل : أراق وهراق )(٥٧) . وتُضَمُّ إليها لواحقُ للدِّلالةِ على المقصودِ.

وقد اختلفَ النحّويّون العربُ في هذا الضمير ، فذهب البصريّون إلى أنّ (إيّا) هي الضّميرُ ، وما لحقه لا مَحَلّ له من الإعرابِ ، وقد لحقَت بالضّميرِ كما لحقَتِ التّاءُ في (أن) وفروعِها في ضمائرِ المخاطَبِ وقالَ به سيبويه(ت١٨٠هـ)، أمّا الكوفيّون فقد ذهبوا إلى أنّ اللواحق في (إيّايَ) ضميرٌ منصوبٌ ، وأنّ (إيّا) عمادُها ، تعتمدُ عليها اللّواحقُ في حالةِ الانفصالِ وقال بذلك الفرّاءُ (ت٢٠٧هـ)(٥٨) .

ويرى د. محمد سالم الجرح أنّ ضمائرَ النّصبِ المنفصلةَ ما هي إلّا ضمائرُ نصبٍ متّصلةٌ مسبوقةٌ بـ (إيّا) أداةِ المفعوليّةِ، ويقابلُها في العبريّةِ (إيت אֵת)وتُبدَلُ التّاءُ ثاءً في اللّغةِ الآراميّةِ(٥٩).

## ضمائر المتكلم (إيّاي) (إيّانا)

(إيّايَ) استعملتْهُ العربُ لضميرِ النّصبِ المتكلّمِ المفردِ ، ويقابلُه في العبريّةِ(אוֹתִי أوتي)(٦٠).

ويرى د. إسماعيل أحمد عمايرة أنّ ثمّةَ اختلافًا بين اللّغتين في ضميرِ النّصبِ ؛ لأنّ القاعدةَ الصّوتيّةَ التي بُنِيَ عليها ضميرُ النّصبِ في اللّغةِ العربيّةِ هي (إيّا) ، في حين كانتِ التّاءُ هي القاعدةُ الصوتيّةُ التي بُنيَ عليها ضميرُ النّصبِ في اللّغةِ العبريّةِ(٦١).

وثمّةَ اختلافٌ ثانٍ بينَ اللّغتينِ ، هو هيمنةُ السّكونِ على ضميرِ النّصبِ في اللغةِ العبريّةِ ، في حين هيمنَتِ الحركةُ على الضميرِ نفسِه في العربيّةِ.

(إيّانا) ضميرُ النّصبِ المنفصلِ الدّالِّ على جمعِ المتكلّمين في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (אוֹתָנוּ أوتانو)(٦٢)وقد اشتركَ الضّميران في اللّغتينِ بإلحاقِ النّونِ في صيغةِ الجمعِ.

### ضمائر الخطاب بين اللغتين

(إيّاكَ) ضميرُ النّصبِ المنفصلُ الدّالُّ على المفردِ المذكّرِ المخاطبِ في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (אוֹתְךָ أوتخا) ، وقدِ اشتركتِ اللّغتان بإلحاقِ الكافِ في نهايةِ الضّميرِ.

(إيّاكِ) ضميرُ نصبٍ منفصِلٌ دالٌّ على المؤنّثةِ المخاطبةِ المفردةِ في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (אוֹתָךְ أوتاخ) ، والفرقُ بينهما الكافُ في العربيّةِ مكسورٌ تفريقًا بينه وبين المذكّرِ ، والكافُ ساكنٌ في العبريّةِ.

(إيّاكما) ضمير النصب المنفصل للمثنى المخاطب المذكر والمؤنث في العربية ، ولا نظير له في العبرية .

وضميرُ الخِطابِ الدّالُّ على الجمعِ في اللّغةِ العربيّةِ هو (إيّاكُم) ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (אֶתְכֶם إيتخيم) (٦٣)، واتّفقتِ اللّغتانِ بإلحاقِ الكافِ وميمِ الجمعِ في نهايةِ الضّميرِ، إلّا أنّ الكافَ يُلفَظُ خاءً في العبريّةِ ، حين يقعُ في حَشْوِ الكلمةِ أو آخِرِها ، نحوُ : מָלֵךְ(٦٤)، وعندما يبقى على حالِهِ كافًا ، يكونُ حرفًا شديدًا انفجاريًّا ، في حين إذا تحوّلَ إلى خاءٍ فإنّه يكونُ حرفًا رِخْوًا احتكاكيًّا، بشرطِ أنْ يقعَ الكافُ بعدَ متحرّكٍ(٦٥) ، وهذا الخاءُ المنقلِبُ عن الكافِ ليست له وحدةٌ صوتيّةٌ مستقلّةٌ في اللّغةِ العبريّةِ(٦٦) ، بل هي تنوّعاتٌ موقعيّةٌ خاليةٌ من الرّموزِ الكتابيّةِ الأبجديّةِ(٦٧)، والتّبادُلُ الصوتيُّ بين الكافِ والخاءِ أمرٌ واردٌ ؛ لِما بينَ الحرفَيْن من تقارُبٍ في صفةِ الهمسِ وتقارُبٍ في المخرجِ، ولم يقتصرْ أمرُ التّبادلِ بين الكافِ والخاءِ في العبريّةِ فحسْب ، بل لجأت اللّغةُ العربيّةُ إلى هذا التبادلِ في بعضِ كلماتِها ، نحو : قولِهم للثّوبِ إذا طالَ : قد خَبنتُهُ وكَبتُهُ ، ورجلٌ خُبُنٌّ كُبُنٌّ ، أي : منقبِضٌ( ٦٨) ، ويمكنُ أن يُطلَقَ على حرفِ الكافِ حرفًا ذا نُطقَيْن أو لَفظَيْن ، وقد أطلقت د.آمنة صالح الزعبيُّ على التّحويلِ بين الكافِ والخاءِ مصطلحَ"التّلوينِ الألفونيّ"(٦٩)، إلّا إنّ اللّغتين اختلفتا في حركةِ الكافِ فقد حُرِّكَ بالضّمِّ في العربيّةِ ، في حين حُرِّكَ بالكسرِ المُمالِ (السيجول ـ) في العبريّةِ.

(إيّاكُنّ) ضمير جمع المخاطبات في العربيّةِ ويقابلُه في العبريّةِ (אֶתְכֶן إيتخين) وكلتا الصيغتين مختومتان بالنّونِ وهذا تشابُهٌ بينهما في الكافِ والنّونِ .

### ضمائر الغائب بين اللغتين

(إيّاهُ) ضميرُ نصبٍ منفصلٌ دالٌّ على المفردِ المذكّرِ الغائبِ في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (אוֹתוֹ أوتو) (٧٠)، وثمّةَ اختلافٌ بين اللّغتينِ ، إذ إنّ العربيّةَ ألْحَقَت الهاءَ بالضّميرِ ، في حين ألْحَقَت العبريّةُ الواوَ في نهايتِهِ، لكنّ كليهما مضمومٌ وهذا تشابهٌ بينهما .

(إيّاها) ضميرُ نصبٍ منفصلٌ دالٌّ على المفردةِ المؤنّثةِ الغائبةِ في اللّغةِ العربيّةِ (٧١) ويقابلُهُ في العبريّةِ (אוֹתָהּ أوتاه) (٧٢) ، والهاءُ في الضّميرِ العبريِّ تُلفَظُ في هذه الصّيغةِ ؛ لأنّها دالّةٌ على المؤنّثِ . وضميرُ جمعِ الغائباتِ في العربيّةِ (إيّاهنّ) ويقابلُهُ في العبريّةِ (אוֹתָן أوتان).

(إيّاهما) ضمير نصب منفصل دال على المثنى الغائب المذكر والمؤنث في العربية ، ولا نظير له في العبرية .

وضميرُ جمعِ الغائبين في اللّغةِ العربيّةِ(إيّاهُم)ويقابلُهُ في اللّغةِ العبريّةِ (אוֹתָם أوتام) ، تشابهت اللغتان بحرفِ الميمِ الّذي اختُتِمَت به الصّيغتان ،ولكن اختلفتا بهيمنةِ الهاءِ على ضمائرِ الفصلِ في العربيّةِ ، وهيمنةِ التّاءِ عليها في العبريّةِ .

## ضمائر الرفع المتصلة

ضمائرُ الرّفعِ المتصلةُ في اللّغةِ العربيّةِ خمسةٌ هي :

١- **التاء المفردة** ، سواءٌ أكانت للمتكلّمِ أم المخاطَبِ ، المفردِ أو المؤنّثِ ، وميّزتْ كُلّ حالةٍ بالحركةِ ، نحو : أنا صمتُ شهرَ رمضانَ ، أنتَ قرأتَ الدّرسَ ، أنتِ عالجتِ المرضى .

٢- **ألف الاثنين**، نحو : المتعلمان صدقَا .

٣- **واو الجماعة**، نحو : المهندسون صمموا قصرًا فخْمًا.

٤- **نون الإناث**، نحو : المتسابقات شاركنَ في المسابقة القرآنية .

٥- **ياء المخاطبة، نحو** : ادرسي يا طالبة .

أمّا في اللّغةِ العبريّةِ فلا يختلفُ الأمرُ عمّا هو عليه في العربيّةِ عدا استعمالِ الهاء(ה) للمؤنّثةِ الغائبةِ في العبريّةِ ،والميم (ם) لجمعِ المذكّرِ، مثل : כָּתְבָה كاتبا أي : كتبَتْ، فالهاءُ العبريّةُ هنا ضميرٌ تقابلُهُ في العربيّةِ تاءُ التّأنيثِ السّاكنةُ التي هي حرفٌ .

وضمائرُ الرّفعِ المتّصلةُ فيها هي : التّاءُ والهاءُ والياءُ والميمُ لجمع الذكور والواوُ والنّونُ لجمع النسوة ، المجموعةُ في كلمةِ (תהימונ) (٧٣).

## اتصال ضمائر الرفع بالفعل في اللغتين

المتكلم المفرد(كتبتُ) في العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (כָּתַבְתִּי كاتبتي) ، والتّشابُهُ بين اللّغتينِ واضحٌ في البناءِ التّركيبيِّ للفعلِ ،والاختلافُ في صيغةِ الفعلِ، هو أنّ تاءَ الفاعلِ في اللّغةِ العربيّةِ حركتُهُ قصيرةٌ وهي الضّمّةُ ، أمّا في العبريّةِ فحركتُهُ كسرةٌ طويلةٌ مشبَعَةٌ ياءً هي الحيريق كَادول (٦٠) .

وفي جمعِ المتكلّمين (كتبنَا) في العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (כָּתַבְנוּ كاتبنو) (٧٤) ، واتفقت اللّغتان في إلحاقِ النّونِ في صيغةِ المتكلّمين ، واختلفت اللّغتان في حركةِ النّونِ فالعربيّةُ فتَحَت النّونَ وأشبعتْهُ ألِفًا ، في حين ضَمَّتِ العبريّةُ النّونَ وأشبعتْهُ واوًا .

المخاطب المفرد (كتبتَ) في العربيّةِ ، ويقابلهُ في العبريّةِ (כָּתַבְתָּ كاتبت) ،اختلفت اللّغتان في حركةِ التّاءِ ، ففي العبريّةِ حَرَكتُهُ قصيرةٌ، وفي العبريّةِ حَرَكتُهُ طويلةٌ مشبعةٌ ألفًا.

المخاطبة المفردة (كتبتِ) مكسورةُ التّاءِ في العربيّةِ ، ويقابلُها في العبريّةِ تاءٌ ساكنةٌ (כָּתַבְתְּ كاتَبت) ،فالاختلافُ أنّ حركةَ التّاءِ في العربيّةِ كسرةٌ ، في حين تُسَكَّنُ في العبريّة .

المخاطب المثنى (كتبتما) في العربية ، ولا نظير له في العبرية.

جمع المخاطبين (كتبتم) في العربيّةِ ، ويقابلُهُ في العبريّةِ (כְּתַבְתֶּם كْتبتيم) ، الاختلافُ بين اللّغتين أنّ التّاءَ تحوّلَت حركتُها من الضّمِ في الصّيغةِ العربيّةِ إلى الكسرِ المُمَالِ (السيجول) في الصّيغةِ العبريّةِ(٧٥).

جمع المخاطبات (كتبتُنَّ) التاءُ والنّونُ في العربيّةِ ، ويقابلهُ في العبريّةِ النون فقط (כְּתַבְתֶּן كتبيتين) ، ويكمُنُ الاختلافُ في تغيُّرِ صوتِ التّاءِ من الضَّمِّ في العربيّةِ إلى الكسرِ في العبريّةِ ، مع تشديد النّونِ في العربيةِ وإسكانِها في العبريّةِ .

لم تستعمل اللّغتان ضميرَ رفعٍ متّصلٍ للغائبِ ، فيقالُ : الغائب المفرد (كتبَ) في العربية ، ويقابلُه في العبرية (כָּתַב كاتَب) .

أمّا الغائبةُ المفردةُ فليس فيها ضميرٌ متّصلٌ في العربيّةِ ، بل يُرمَزُ إليها بتاء التّأنيثِ الساكنةِ ، ولكنّ العبريّةَ استعملت للمفردة الغائبة الضمير (ה الهاء) ، فيقالُ :(כָּתְבָה) ،

والاختلافُ بين الصّيغتين ، هو أنّ تاءَ التّأنيثِ المتّصلةَ بالفعلِ في العربيّةِ ، تحوّلتْ هاءً في العبريّةِ.

ويُقالُ للمثنّى في العربيّةِ (كتبَا) بإلحاقِ ألفِ الاثنين ، ولا نظيرَ له في العبريّةِ .

ولجمع الغائبين الواو(كتبُوا) في العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الواو كذلك (כָּתְבוּ كاتبو) ويستعملُ للمثنّى أيضًا.

ولجمع الغائبات النّون(كتبنَ) في العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الواو(כָּתְבוּ) ، والفرقُ هنا بين اللّغتين هو أنّ اللّغةَ العربيّةَ خَصَّصَتْ ضميرًا مستقلًّا لجمعِ الغائبين ، وآخَرَ غيرَهُ لجمعِ الغائبات ، في حين استعملت اللّغةُ العبريّةُ ضميرًا واحدًا هو الواو (וּ) لكلا الجمْعَيْن .

## اتصال ضمائر النصب بالفعل في اللغتين

للمتكلم المفرد الياء (حرسني) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ ياءٌ كذلك (שָׁמְרֵנִי شامرني)(٧٦) ، ويبدو أنّ التشابُهَ موجودٌ بين الصّيغتين ؛ لأنّ كلتَيهما حافظَت على نونِ الوقايةِ الّتي وَقَتِ الفعلَ فيهما من الكسرِ ؛ لأنّ الفعلَ لا يُكسَر( ٧٧) .

لجمع المتكلمين (نا) (حرسنا) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (نו) (שָׁמְרֵנוּ شامرنو) ، اتّفقت اللّغتان على إلحاقِ النّونِ بالفعلِ ، إلّا أنّ النّونَ في العربيّةِ مفتوحةٌ مَتْلُوّةٌ بألِفٍ، أمّا في العبريّةِ فالنّونُ مضمومةٌ مَتْلُوّةٌ بواوٍ .

للمخاطب المفرد الكاف (حرسكَ) في اللغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الكاف كذلك (שָׁמְרֵךְ شْمارْخا) ، ولكن حركته في العربيّةِ الفتحةُ القصيرةُ ، على حين حُرِّكَ في العبريّةِ بالفتحةِ الطويلةِ (القماص ـَ) .

للمخاطبة المفردة الكاف المكسور(حرسكِ) في العبريّةِ بكسرِ الكافِ ؛ تمييزًا من المذكّرِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الكاف الساكن(שָׁמְרֵךְ شمارخ).

خطاب المثنى (حرسكما) في العربية ، ولا نظيرَ له في العبرية.

لجَمْعِ المخاطبين الكاف والميم (حرسكم) في اللّغةِ العربيّةِ، ويقابلُه في العبريّةِ الكاف والميم كذلك (שָׁמְרְכֶם شمرخيم) ، إلّا إنّ الاختلافَ يكمُنُ في حركةِ الكافِ ، ففي العربيّةِ جاءَ الكافُ مضمومًا ؛ للانسجامِ مع ميمِ الجمعِ ، أمّا في العبريّةِ فقد جاءَ مُشَكّلًا بالكسرِ المُمَالِ (السيجول ـِ).

لجمع المخاطبات الكاف والنّون (حرسكنّ) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الكاف والنّون كذلك(שָׁמְרְכֶן شمرخين)(٧٨) ، وبينهما من الاختلافِ ما ذُكِرَ في ضميرِ المخاطبين، من حيث ضمّ الكاف في العربيّةِ وكسره في العبرية مع تشديدِ النّون الأولى وإسكانِهِ في الثانية .

للغائب المفرد الهاء(حرسهُ) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ الواو (שָׁמְרוּ شمارو) ، أُلحِقَ الهاءُ المضمومُ بالفعلِ في اللّغةِ العربيّةِ ، والواوُ في اللّغةِ العبريّةِ.

للغائبة المفردة الهاء والألف (حرسها) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في اللّغةِ العبريّةِ الهاء ساكنة فقط (שָׁמְרָהּ شماراه).

المثنى الغائب (حرسهما) في العربية ، ولا نظيرَ له في العبرية.

لجمع الغائبين الهاء والميم (حرسهم) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في اللّغةِ العبريّةِ الميم فقط (שָׁמְרָם شمارام) .

لجمع الغائبات الهاء والنّون مشددةً (حرسهنّ) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ النون ساكنةً (שָׁמְרָן شْماران) (٧٩) وكلتا الصيغتين مختومتان بالنّونِ ، إلّا أنّ النّونَ العربيّةَ مشدّدَةٌ مسبوقةٌ بهاءٍ مضمومةٍ ، في حين تكون

النّونُ العبريّةُ ساكنةً غيرَ مسبوقةٍ بهاءٍ .

### ضمائر الجر المتصلة في العربية والعبرية

ضمائرُ الجرِّ في اللّغتين تلحَقُ الاسمَ والظرفَ والحرفَ على حدٍّ سواءٍ ، وضمائرُ الجرِّ هي نفسُها ضمائرُ النصبِ المتصلة فيهما .

وضمائرُ الجَرِّ في اللّغتين العربيّةِ والعبريّةِ ، لا تكون منفصلةً، ولا تأتي إلا متّصلة(٨٠) ، وعلّةُ ذلك ، هي أنّ ضمائرَ الرّفعِ والنّصبِ يجوزُ الفصلُ بينها وبين ما عملَ فيهما ، في حين الجارُ والمجرورُ كالشيءِ الواحدِ لا يُفصَلُ بينهما بفاصلٍ (٨١) .

اتصال ضمائر الجر (כנוי שייכות) بالاسم (كتابסֵפֶר) في اللغتين

المتكلم المفرد (كتابي) في اللغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרִי سْفاري)(٨٢) ، واتفقت اللغتان على إلحاقِ الياءِ بالاسمِ وكلتا اللّغتين متّفقتان بالحرفِ والحركةِ .

جمع المتكلمين (كتابنا) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרֵנוּ سفارينو) ، اتفقت اللّغتان على إلحاقِ النّونِ في الصّيغتين ، و(نا) هي نفسُها الّتي للرّفعِ والنّصبِ.

المخاطب المفرد (كتابكَ) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُها في العبريّةِ (סִפְרֵךְ سفريخا) ، اتفقت اللّغتان على إلحاقِ الكافِ بالاسمِ ، إلّا إنّهما اختلفتا في حركتِه ، فقد حُرِّكَ بالفتحةِ القصيرةِ في العربيّةِ وحُرِّكَ بالفتحةِ الطويلةِ (القماص ـَ) في العبريّةِ .

المخاطبة المفردة (كتابكِ) بكسرِ الكافِ في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרֵךְ سفريخ) تحوّلت كسرةُ الكافِ في العربيّةِ من الكسرِ إلى السّكونِ في العبريّةِ.

جمع المخاطبين (كتابكم) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרֵכֶם سفريخيم) ، تحوّلت حركةُ الكافِ في العربيّةِ من الضّمِّ ، إلى الكسرِ في العبريّةِ .

الغائب المفرد (كتابه) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרוֹ سفرو).

الغائبة المفردة (كتابها) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُها في العبريّةِ (סִפְרָהּ سفراه) .

جمع الغائبين (كتابهم) في اللّغةِ العربيّةِ ، ويقابلُه في العبريّةِ (סִפְרָם سفرام) .

ويتّضحُ ممّا تقدّم التقارُبُ اللّغويُّ بينَ الضّمائرِ في العربيّةِ والعبريّةِ إلّا إنّ العربيّةَ توسّعَت في المثنّى من دونِ العبريّة التي استعملت للمثنى ضمائرَ الجمعِ ، نحو : עֵינַיִם عينان، מֹאזְנַיִם ميزان، والتّداخلُ والتّشابُهُ بينَ اللّغةِ العبريّةِ واللّهجاتِ في إدغامِ النّونِ بالتّاءِ واضحٌ ، وأنّ التّقسيمَ للضّمائرِ في اللّغتينِ دليلُ تقاربِهما .

## الهوامش :

١. اللسان والإنسان : ١٠٦ .
٢. لسان العرب مادة ( ضمر ) .
٣. شرح الكافية الشافية : ١٤٣ .
٤. ينظر : الحدود في علم النحو : ١/ ٣٤١، و : دروس اللغة العبرية:١٣٦ ، و: معاني النحو : ١/ ٣٩.

٥. ينظر : المقتضب : ٤/ ٢٨٠ .

٦. ينظر : شرح ابن عقيل : ١/ ٣٠، ٩٢ .

٧. ينظر : مبادئ اللغة العبرية :٥٧ .

٨. ينظر : العبرية لهجة عربية عادية : ٨٩.

גוטנמן ואחרים : ١٥٣ .

٩. ينظر : لسان العرب : ١٣/ ٣٨ .

١٠. ينظر:المنصف،شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني١/ ٩ وشرح المفصل : ٣/ ٣٠٤.

١١. ينظر : مدرسة الكوفة : ١٩٢

١٢. ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ٢٨.

١٣. ينظر : دراسات في النحو والصرف ١٠٨ .

١٤. حواش على الضمائر : ٥٢ .

١٥. ينظر:فقه العربية المقارن : ٢٠١-٢٠٢ .

١٦. ينظر : حواشٍ على الضمائر :٥١ .

١٧. ينظر : فقه العربية المقارن : ٢٠٢ .

١٨. ينظر : فقه العربية المقارن : ١٩٧ .

١٩. التطور النحوي : ٧٦ .

٢٠. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٣٠٦ .

٢١. ينظر : دراسات في النحو والصرف :١٠٩ .

٢٢. ينظر : مبادئ اللغة العبرية : ٥٧ .

٢٣. ينظر : العبرية لهجة عربية عادية : ٨٩ .

٢٤. ينظر : فقه اللغات الساميّة :٨٦ .

٢٥. فقه العربية المقارن :٢٠٣ .

٢٦. ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الواحدة : ٢٨ .

٢٧. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٣٠٧ .

٢٨. ينظر : قواعد اللغة العبرية تطبيقات ونصوص: ٢٨

٢٩. ينظر : فقه العربية المقارن :٢٠٢.

٣٠. ينظر : مدخل إلى نحو اللغات الساميّة : ١٧٥ .

٣١. ينظر : حواش على الضمائر : ٥٧ .

٣٢. ينظر : مدرسة الكوفة : ١٩٣ ، و : التطور النحوي : ٤٨ .

٣٣. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٢٩٥ .

٣٤. ينظر : حواش على الضمائر : ٧٥ .

٣٥. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٣٠٧ .

٣٦. ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الواحدة :٢٧.

٣٧. ينظر : الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية : ٦٠

٣٨. ينظر : فقه العربية المقارن : ٢٠٥-٢٠٦ .

٣٩. ينظر : فقه اللغات الساميّة : ٣٠١ .

٤٠. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٣٠٧ .

٤١. ينظر : فقه العربية المقارن : ٢٠٥-٢٠٦ .

٤٢. ينظر : حياة القلوب في قراءة الإمام الحضرمي يعقوب : ١٧ .

٤٣. ينظر : شرح المفصل : ٢/ ٣٠٩ .

٤٤. ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ١/ ١٧٤ .

٤٥. ينظر : اللغة العبرية قواعد ونصوص : ٧٩.

٤٦. ينظر : التطور النحوي :٨٢ .

٤٧. ينظر : التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية١٢١ - ١٢٢ .

٤٨. ينظر : فقه اللغات الساميّة : ٨٤ .

٤٩. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٣٠٩ .

٥٠. ينظر : الإتحاف : ١/ ١٦٤ .

٥١. ينظر : الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية :٦٠ .

٥٢. ينظر : مدخل إلى نحو اللغات الساميّة : ١٠٥ ، و : فقه العربية المقارن : ٢٠٨ .

٥٣. ينظر : الكنز الثمين : ٦٠ .

٥٤. ينظر : مدخل إلى نحو اللغات الساميّة : ١٠٥ .

٥٥. ينظر : مدرسة الكوفة : ١٩٥ .

٥٦. ينظر : لسان العرب : ١٥/ ٤٣٨ .

٥٧. ينظر : همع الهوامع : ١/ ٢٤٣ ، و : مدرسة الكوفة : ١٩٥ .

٥٨. ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الواحدة : ٢٧ .

٥٩. ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٧ .

٦٠. ينظر : حواشٍ على الضمائر : ٦٦ .

٦١. ينظر :قواعد اللغة العبرية :٤٢ ، و : عبرية مبسطة : ١٠٧

٦٢. ينظر: قواعد اللغة العبرية :٤٢.

٦٣. ينظر : في قواعد الساميّات ١٧ ، و : بحوث في اللغة والاستشراق : ١٧٧ – ١٧٨ – ١٧٩ .

٦٤. ينظر : التطور النحوي : ٢٥ .

٦٥. ينظر : أشكال التبدلات الصوتية في اللغات الساميّة : ١

٦٦. ينظر : بحوث في اللغة والاستشراق : ١٧٦ .

٦٧. ينظر : لسان العرب (خبن) ، ١٣/ ١٣٦-١٣٧ .

٦٨. ينظر : في علم الأصوات المقارن : ٥١ .

٦٩. ينظر : دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة : ٧٨ .

٧٠. ينظر : النحو الوافي :١/ ١٩٣ ، و : معاني النحو :١/ ٤١.

٧١. دروس في اللغة العبرية القديمة : ٧٨.

٧٢. ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٨ .

٧٣. ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٨ .

٧٤. ينظر : فقه العربية المقارن : ٢٠٥-٢٠٦ .

٧٥. ينظر : قواعد اللغة العبرية : ٤٣ . و : عبرية مبسطة : ١٠٩ .

٧٦. ينظر : شرح المفصل : ٣/ ٢٩٩ .

٧٧. ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٩ .

٧٨. ينظر : دروس في اللغة العبرية القديمة :٧٨.

٧٩. شرح المفصل : ٢/ ٢٩٤ ، و ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٩ .

٨٠. ينظر : علل النحو : ١/ ٤١١ .

٨١. ينظر : عبرية مبسطة : ١٠٩ .

## المصادر والمراجع


- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:حمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي ،شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ). تحقيق: أنس مهرة،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان،ط٣، ٢٠٠٦م.
- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : د.هاشم الطعان،منشورات وزارة الثقافة والفنون،سلسلة دراسات ٥٢ ،دار الحرية للطباعة ١٩٧٨م .
- أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية ،د. وحيد صفية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات، م٣١ع ١ ،٢٠٠٩م .
- بحوث في اللغة والاستشراق : أ. د. إسماعيل أحمد عمايرة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية : د. هادي نهر،كلية الآداب – الجامعة المستنصرية،مطبعة الإرشاد – بغداد ، ١٤٠٨هـ – ١٩٧٨ م.
- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر ،ترجمة :أ. د. رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.
- الحدود في علم النحو : أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيُ،شهاب الدين الأندلسي (ت ٨٦٠هـ). تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي،الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،العدد ١١٢/ ٢٠٠١.
- حواشٍ على الضمائر :إسماعيل أحمد عمايرة وحنان إسماعيل عمايرة،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية،المجلد ٢١ ،العدد١ ، ٢٠١٣،الجامعة الأردنية،كلية الآداب،مركز اللغات .
- حياة القلوب في قراءة الإمام الحضرمي يعقوب : محمد نبهان حسين مصري ، ط١ ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م .
- دراسات في النحو والصرف : د. طارق نجم عبد الله،دار الكرم، بيروت – لبنان،ط١٤١٦،١هـ – ١٩٩٦م .
- دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة : د.سلوى غريسة،مركز النشر الجامعي ٢٠٠٤م.
- دروس اللغة العبرية : د. رحيم كمال،مطبعة جامعة دمشق،ط٣ ،١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.
- شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله،ابن مالك الطائي الجياني،أبو عبد الله،جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ،تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٧.
- شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ) ،تقديم : د. أميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،لبنان-بيروت ، ط٢ ، ٢٠١١م .
- العبرية لهجة عربية عادية ، دراسة لغوية مقارنة بين

اللغة العربية والعبرية (رسالة. ماجستير) : سلامة سليم سلامة، إشراف : أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، د. غانم . . .. مزعل،جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا ،فلسطين، ٢٠٠٠ م.

- عبرية مبسطة : د. محمد توفيق الصواف،دار المسبار،دمشق،ط١، ٢٠٠٤ .
- علل النحو : أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (ت٣٨١هـ) ،تحقيق : محمود محمد محمود نصار،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،ط٢ ، ٢٠٠٨م . و طبعة المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش ،مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
- فقه العربية المقارن ، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية : د. رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان،ط١، ١٩٩٩م.
- فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان،ترجمة : رمضان عبد التواب، المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
- فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الموصل ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م .
- فقه اللغة المقارن : د. إبراهيم السامرائي،دار العلم للملايين،بيروت– لبنان،ط٢ ، ١٩٧٨.
- في علم الأصوات المقارن،التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية : د. آمنة صالح الزعبي ، دار الكتاب الثقافي ، أربد – الأردن ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات د. رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس،القاهرة – مصر،مكتبة الخانجي، ١٩٨١م.
- قواعداللغةالعبرية (تطبيقات ونصوص) :د. فاروق محمد جودي ود. سعيد حرب ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية: د. أحمد فؤاد أنور،مركز الراية للنشر والإعلام ، ط١، ٢٠٠٠م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) ،الناشر: دارصادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ .
- ٧اللغة العبرية قواعد ونصوص : د. سيد فرج راشد، دار المريخ للنشر،المملكة العربية السعودية – الرياض١٤١٣هـ– ١٩٩٣
- مبادئ اللغة العبرية : د. مصطفى زرها،دار صفحات للدراسات والنشر،سوريا– دمشق،ط١ ، ٢٠١٢م.
- مدخل إلى نحو اللغات السامية :ماسكاتي وآخرون،ترجمة وتقديم :د. مهدي المخزومي، ود. عبد الجبار المطلبي،عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٤م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي،منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط٢، ١٩٨٥م.
- معاني النحو : أ. د. فاضل صالح السامرائي، دار

السلاطين ، الأردن – عَمّان ، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

- ٣٢. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي،أبو العباس،المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق : د. محمد عبد الخالق عضيمة. ،عالم الكتب. – بيروت.
- ٣٣. المنصف،شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث القديم، ط١ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.
- ٣٤. النحو الوافي : عباس حسن،مطبوعات الاندلس العالمية،بيروت،ط١ ٢٠١٠
- ٣٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،الناشر: المكتبةالتوفيقية – مصر .

وربك فكبر

# التماسك النصي في سورة الكهف

# Textual Coherence in Surat Al-Kahf

م.م أحمد جاسم ثاني
كلية أصول الدين - ميسان

Ahmed Jasim Thany
College of Fundamentals of Religion / University of Misan

## ملخص البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن التماسك النصي في سورة الكهف، وذلك للوصول إلى الدلالات القرآنية والمضامين العالية في هذه السورة المباركة.

وتبرز أهمية اختيار هذا الموضوع في ضوء جملة من الأمور، منها:

١- ندرة الدراسات النصية التطبيقية للنصوص العربية ولاسيما القرآن الكريم.

٢- الإسهام في ميدان التطبيق في علم اللغة النصي.

٣- خدمة النص القرآني في فهمه وتوضيحه.

و عمد البحث إلى دراسة هذه السورة على وفق المنهج النصي الذي يدرس النص بوصفه كلاً متكاملاً ووحدةً لا تتجزأ، مستعيناً بالمصادر والبحوث الحديثة المختصة بذلك.

## Abstract

The aim of the research is to the find out textual coherence in the Surat Al-Kahf in order to arrive at the Quranic meanings and high level contents in this scared Sura . The importance of choosing this topic stems from some points :

1.the scarcity of practical textual studies on Arabic texts especially the Holy Quran ,

2.contributing to the practical field of text linguistics , and

3.assisting the Quranic text in understanding and clarification.

The research intends to study this Sura according to the text approach which studies text as a unified whole and indivisible unit depending on modern sources and researchers specialized in this filed .

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم ملكه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين البشير النذير سيدنا محمدٍ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ...

أما بعد ... فقد توجه البحث اللغوي في الآونة الأخيرة إلى تحليل النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل، فتخطّى بذلك حدود الجملة إلى محيط النص؛ لأن اجتزاء الجملة وعزلها عن سياقها في النص يعد قصوراً في الدراسة اللغوية.

وقضية التماسك النصي من القضايا التي اهتم بها (علم اللغة النصي) بوصفها الشرط الرئيس لكون كلام معين نصاً، فبها نفرّق بين النص واللانص.

والنص القرآني أوضح نصٍ تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي، فهو النص الوارد عن الله سبحانه وتعالى، البليغ في لفظه ونظمه ومعناه وتماسكه وانسجامه، ولاشك في أن هذا النص يحتوي على وحدة واحدة مترابطة.

أما اختيار سورة الكهف تحديداً؛ فلكونها تحتوي على أربع قصص مختلفة ومتقابلة، يجمعها محور فكري واحد، يتمثّل في (نبذ زينة الحياة الدنيا)، وهو ما يجعل نص هذه السورة متماسكاً، فيدعو إلى التأمل والتدبر.

### التعريف بالتماسك النصي:

يأتي التماسك في اللغة مقابلاً للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة[١] . جاء في اللسان: ((المَسِيك من الأَساقي التي تحبس الماء فلا يَنْضَحُ وأرض مَسِيكة لا تُنَشِّفُ الماءَ لصلابتها وأَرض مَساك أيضًا))[٢].

وفي تاج العروس: ((وفي صِفَتِه صَلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ بادِنٌ مُتَماسِكٌ أَرادَ أَنّه مَعَ بدانَتِه مُتَماسِكُ اللَّحْم ليس مُسترخِيَه ولا مُنْفَضِجَه، أي أَنَّه مُعْتَدِلُ الخَلْقِ كأَن أَعْضاءهُ يمْسِكُ بعضُها بعضًا)) [٣] .

وفي الأساس: ((أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسَّك واستمسك وامتسك. و(أمسك عليك زوجك) وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه. وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها. وغشيني أمرٌ مقلق فتماسكت. وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك. وحفر في مسكة من الأرض: في صلابة)) [٤] .

وعلى هذا سائر المعاجم، فلفظ "التماسك" فيها يتوجه إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض.

وفي علم اللغة الحديث يعني التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجاً واحداً، تتحقق فيه علاقات القصد والخلفية المعرفية بالمبدع والمتلقي [٥] .

### التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة:

لقد أدرك اللغويون العرب أن النص يجب أن يكون وحدة واحدة، وذكروا بعض أسس التماسك النصي التي

أقام عليها العلماء المحدثون أصول نظرية تماسك النص، وإن لم يؤسسوا نظرية عربية في هذا المجال. وإذا كانت فكرة التماسك النصي تقوم على تحقيق الانسجام بين وحدات النصوص وعناصرها في ضوء العلاقات التي تربط مكونات النص بعضها ببعض وتجعل النص موحداً، فإن البلاغيين العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة من العمل الأدبي (٦) .

ويمكن القول: إن تراثنا البلاغي زاخر بكثير من الدراسات التي تهتم بصناعة الخطاب الأدبي، فقد أفاض علماؤنا في الحديث عن مظاهر التماسك النصي، معبرين عن ذلك بمصطلحات كالحبك والسبك، والتناسب، والالتحام، والارتباط. وكان النص القرآني مجال دراستهم سواء تعلق بالجانب الدلالي أو الجانب البلاغي الجمالي، في حين اعتنت الدراسات النصية الحديثة بدراسة النصوص في سياقها الاجتماعي، فغلب الجانب التذوقي على الدراسات البلاغية القديمة (٧) .

وتعد الجملة أكبر الوحدات اللغوية التي انصبَّ عليها الدرس البلاغي والأسلوبي القديم، وإن تجاوزت الدراسة في البلاغة القديمة نطاق الجملة، فلم تزد على دراسة الترابط القائم بين جملتين، فيما يعرف بمبحث "الفصل والوصل" في البلاغة العربية، وكذلك ما يتصل بباب الإيجاز والإطناب والمساواة، حيث ينصب الحكم في هذه المباحث على جملة الكلام، غير أن هذه الدراسة لم ترقَ إلى معالجة النص بوصفه وحدة كلية شاملة (٨) ؛ ولذلك لم تتجاوز البحوث البلاغية القديمة المستوى التركيبي ((إلى النطاق الدلالي للفقرة الكاملة أو المتتالية النصية، فضلاً عن أنه لم يشمل نصاً تاماً في البلاغة القديمة، بينما يقوم علم النص بتناول بناء فقرة أو فصل من النص أو النص كله)) (٩).

والفكرة الرئيسة في علم اللغة النصي: أن ((النص يعد الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي)) (١٠)، فالنظرة إلى الجملة بوصفها أكبر وحدة في التحليل غير كافية في الدرس اللغوي، فلا بد من النظر إلى النص بوصفه وحدة لغوية كبيرة تفهم الجملة في إطارها (١١) .

فالتماسك النصي هو الكيفية التي تمكّن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة (١٢) ، وهذا الإدراك يكون عبر خاصيتين ((أولهما خاصية الاتساق وهي ذات طبيعة سطحية شكلية، أما الخاصية الثانية فهي خاصية الانسجام وهي ذات طبيعة دلالية. وهاتان الخاصيتان تتضافران معاً لتحقيق التماسك النصي)) (١٣).

نخلص مما تقدم أن التماسك النصي مقولة جوهرية في مفاهيم اللسانيات النصية، ويحتل موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تُعنى بتحليل النصوص؛ لأنه يرمي إلى غاية بعيدة، وهي توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النص ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة أو مجموعة الجمل (١٤).

وتهتم لسانيات النص بقضية التماسك والانسجام؛ لأن ما يجعل النص نصاً ويحقق له تماسكه جملة من العناصر اللغوية اللفظية كالإحالة التي يقسمها علماء اللغة على قسمين: قبلية تربط الملفوظات بما قبلها، وبعدية تربطها بما سيأتي، وهي تسهم بشكل فعَّال في ربط السابق من أجزاء النص باللاحق. والتكرار، حيث تؤدي إعادة اللفظ إلى

تأكيد ما في النص من معاني، والتوابع.

### التماسك النصي في سورة الكهف:

تمثل هذه السورة حجماً متوسطاً، وتتناول موضوعاتٍ مختلة خلافاً لبعض السور التي تتناول موضوعاً واحداً، كما تضمنت كلاً من النثر العام والنثر القصصي. ومن يقرأ هذه السورة يلحظ وجود خيط فكري عام يوحد بين موضوعاتها المختلفة، هذه الموضوعات التي تناولت الحديث عن الرسالة والدنيا والآخرة بأسلوب عام، وأما أسلوب القصة فتمثل بقصص أهل الكهف وذي القرنين وموسى وغيرها من الأحداث والمواقف (١٥).

أما الخيط الفكري العام الذي يجمع بين هذه الموضوعات المختلفة ويمثل الهدف من بنائها فهو (نبذ زينة الحياة الدنيا)، وكل هذه الموضوعات تصب في هذا الرافد الفكري (١٦).

### عناصر التماسك النصي في سورة الكهف:

#### أولاً – التكرار:

يُعَرَّف التكرار بأنه إعادة الألفاظ أو الجمل أو الفقرات أو استرجاعها، ويتم ذلك باستحضار اللفظ نفسه أو المرادف له، بهدف تحقيق التماسك النصي بين أجزاء النص (١٧). ويأخذ التكرار عدة أشكال في النص؛ كتكرار الحروف، والكلمات، والعبارات، والجمل، والفقرات، والقصص كما هو شائع في النص القرآني (١٨).

ويعد التكرار أو التكرير ظاهرة لغوية اتسمت بها اللغات الإنسانية، ولاسيما اللغة العربية، وقد تعددت الدراسات حوله قديماً وحديثاً، غير أن الدراسات اللغوية الحديثة أسهمت بقسط كبير في مناقشة علاقة التكرار بالتماسك النصي.

وللتكرار أسبابه وغاياته، فقد يكون من باب التأكيد اللفظي في كثير من الأحيان إلا أنه في القرآن الكريم قد يأتي على صورة غير مألوفة فيبدو واضحاً أن لهذا التكرار مقصداً آخر غير التوكيد، وقد يكون مبرزاً للبعد النفسي معيناً على الكشف في خباياه وأسراره.

وسورة الكهف تتكون من خمس قصص، مما يدل على أن هناك استمرارية تحققت في هذه القصص التي حققت بدورها التماسك النصي، وهي الغاية المرجوة من كل قصة، فكلها تصل إلى نتيجة واحدة تتمثل في انتصار الخير والحق. ويمكننا أن نعد هذه الاستمرارية التي تكررت في القصص الخمس نمطاً جديداً من التكرار، وهو ما يعرف "بالتكرار الدلالي"، وله دور في تحقيق التماسك النصي: فتلك الدلالة قد تكررت في وحدات السورة كلها.

مثال ذلك تكرار كلمة (إذ) في قصة أهل الكهف وكما في الآيات الآتية:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً...﴾ (الآية: ١٠).

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (الآية: ١٤).

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ...﴾ (الآية: ١٦).

﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ...﴾ (الآية: ٢١).

ففي البداية ارتبط لفظ (إذ) مع الحدث الأول في القصة لحظة (إذ أوى الفتية إلى الكهف)، وتوالت الأحداث في سرد القصة فكان كل عمل أساسي يقتضي حركة معينة من الفتية تلازم ظهور (إذ)، فالحركات بعد أن أووا إلى

الكهف، (إذ قاموا فقالوا)، و(إذ اعتزلتموهم)، ويبدأ بعد ذلك عرض القصة بالتفصيل حتى تكتمل القصة بعد أن عثر عليهم القوم فظهرت في خاتمة القصة (إذ يتنازعون أمرهم).

ويلاحظ على التكرار هنا أنه يشكل عنصر بناء وربط، فيلازم السرد وهذا مظهر في بنائية الأحداث، وعنصر ربط بين أول الأحداث ونهايتها، فتظهر القصة لوحة واحدة منتظمة الأطراف والأجزاء، مما يشعر المتلقي بوحدة الموضوع التي يشعر معها بالمتعة والتركيز وعدم التشويش الذهني.

وتظهر قصة جديدة في المثل الذي فيه قصة إبليس مع آدم وأول ما تبدأ به (وإذ) لتشكل في نفس السامع إحساساً بتكون قصة جديدة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ...﴾ (الآية: ٥٠).

وفي قصة الرجلين تظهر (إذ) في مركز الأحداث عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ...﴾، لتشكل عنصر لفت انتباه إلى مغزى القصة وهو التذكير بقدرة الله، وربط النعم بمشيئته تعالى.

ولم يقف الأمر عند حد القصة الواحدة بل عاد اللفظ (إذ) ليشكل بداية جديدة لقصة سيدنا موسى (ع)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الآية: ٦٠)، فتدخل أحداث القصة حتى تصل إلى معلم بارز وحدث مهم، كان موسى (ع) في لهفة وتشوق له فظهرت (إذ): ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ...﴾ (الآية: ٦٣)، فارتبطت مع الحدث الذي شكّل نقطة مركزية في القصة.

ومع الانتقال إلى الأحداث في القصة الجديدة (موسى مع العبد الصالح) وفي تنوع في الربط تظهر لنا قصة جديدة، وذلك بتكرار عبارة: (فانطلقا حتى إذا) في مراحل الحركة الرئيسة، قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ...﴾ (الآية: ٧١)، وفي قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ...﴾ (الآية: ٧٤)، وفي قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا...﴾ (الآية: ٧٧)، تشكلت من الأحداث الثلاثة التي تتابعت في الآيات القصة بعناصرها الموضوعية والشكلية، فكان عنصر الحركة الذي يتفاعل بين الأشخاص والأحداث ليوصل ذلك إلى الذروة القصصية. فمن زاوية يكون الربط الخارجي الشكلي للقصة مع قدرة أسلوبية فائقة في اختزال الزمان والمكان في بؤرة الحدث، فقد تكون أحداث ما بين هذه المراحل ولكن القارئ لا يشعر بقطع للأحداث وربما لا يريد أن يعرفها لأنه متلهف كما كان موسى (ع) أيضا لمعرفة ما يحدث، فالمفارقة في القصة والشعور بالدهشة والتركيز على الحدث الرئيس جعلت من بقية الأحداث الثانوية التي لم تذكر مبرراً لحذفها من السرد.

فمع كل تكرار كان موسى والسامعون يزدادون إثارة حتى تقف الأحداث وتثبت الصورة لتنكشف الأسرار ولتهدأ النفوس بعد قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ...﴾ (الآية: ٧٨).

وثمة عبارة جديدة، جاءت متكررة لتفسير وتأويل ما حصل من أحداث، وهي عبارة (أما) قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ...﴾ (الآية:٧٩)، ويتبعها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا

الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الآية:٨٠)، ويماثلها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ...﴾ (الآية:٨٢)، وهكذا تنتهي قصة موسى مع العبد الصالح بهدوء مع شعور داخلي لو أن أحداثاً أخرى تأتي فتكشف لنا فنشعر بتلك المتعة النفسية والفكرية والتجربة التي قد لا تمر علينا مثلها إلى يوم يبعثون. فالأدب حقاً يجعلك تعيش تجربة لم تمر بها وقد لا تمر بها إلا من خلال الإبداع الأدبي الفني.

وتعود (أما) بفاعليتها التي نشطت في سياق قصة الخضر مع موسى (ع)، في قصة ذي القرنين، قال تعالى: ﴿... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (الآية: ٨٦)، ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ (الآية: ٨٧)، ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (الآية: ٨٨)، لتفيد (أما) التفصيل في الجانب المعنوي، وعامل ربط بنيوي في بناء الوحدة الفنية في داخل السورة، ومكوناتها القصصية، فضلاً عما شكله التكرار من وقع إيقاعي بين الصيغتين المتقاربتين (إما) و(أما)، في تعاقب ثنائي رتيب.

إن القرآن الكريم على الرغم من اتساعه وتعدد القصص والمواضيع التي فيه، فإنه يتسم بالوحدة الموضوعية الكبرى والعضوية البنائية في نصه ولغته، فقد ورد في سورة الكهف في الحديث عن الفتية قاعدة فكرية اعتقادية في قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الآية: ١٤)، هذه الحقيقة الكبرى وأساس الدعوة وكل أمر غيره سوف يكون عبثاً ولهواً وابتعاداً عن الحقيقة (شططاً) ولن يفلح صاحبه ولن يهتدي إذاً أبداً.

فمع هذه القاعدة الكبرى ظهرت كلمة (إذًا)، قال تعالى: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾، فإذا دعوا غير الله فستكون النتيجة والجواب (إذاً)، يحدث أمر يظهر في قوله تعالى: ﴿... أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الآية: ٢٠)، وفي قوله تعالى: ﴿... وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الآية: ٥٧)، فالعلاقة الترابطية بين القاعدة والحالات المترتبة أو المتعلقة بها ظاهرة من خلال التركيب المتكرر، فإذا لم يحرص المؤمنون وتمكن الكفار من رقابهم فلن يتمكنوا من العبادة، وترتب على ذلك ربما أخرجوهم من الملة في قوله تعالى: ﴿وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾، هذا إذا كان السبب خارجياً من الأعداء وقد يكون السبب داخلياً فيعرضون عن منهاج الله والقاعدة الكبرى للإيمان والهداية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ...﴾ (الآية: ٥٧)، فتكون النتيجة: ﴿فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الآية: ٥٧).

ومن الألفاظ التي تكررت في أكثر من موقع، وكانت تمثل عنصر ربط ولفت انتباه ما نجده في قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ...﴾ (الآية: ١٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ ...﴾ (الآية: ٣٩)، لقد تكررت (لولا) في الآيتين، وفي موقفين متماثلين تقريباً؛ موقف المؤمنين واستغرابهم من عمل الكافرين وطبيعة تفكيرهم وسلوكهم، فالأداة (لولا) في الآيتين فيها حض من المؤمنين لغيرهم أن يتخذوا التفكير السليم في الاعتقاد المبني على أساس وبرهان، وعلى السلوك والكلام القويم الذي يربط النعم بالمنعم والقدرة بصاحبها الحقيقي ألا

وهو الله سبحانه وتعالى، فالأسلوب في الحالتين فيه طلب، ولكنه طلب بلين، وهو أسلوب يكشف عن نفسية المؤمن، فهو حتى مع الكافر يطلب بلطف واتزان.

وتختتم سورة الكهف بقصة ذي القرنين الذي أعطاه الله التمكين في الأرض ومن كل شيء سبباً، فأسباب التمكين المتعددة والمتنوعة من الله ولذا كانت الرابط الذي يربطه في كل أحواله وفي كل مكان وصل إليه، ومع كل فعل قام به، إذ بدأت القصة مع لفظ (سبباً) وحفظ المؤمن (ذو القرنين) السبب الذي وهبه له الله (فأتبع سبباً)، وبدأ بالحركة والعمل فبدأت أحداث القصة تتوالى، فيظهر لنا ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الآية: ٨٥)، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...﴾ (الآية: ٨٦) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الآية: ٨٩)، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ ...﴾ (الآية: ٩٠)، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (الآيتان: ٩٢ -٩٣)، وتكرر في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الآية:٩٦)، فمع كل حدث مهم من أحداث القصة ظهرت العبارة لتشكل لازمة لفظية، ثم (أتبع سبباً)، فتحقق أبعاداً فنية جمالية وموضوعية في آنٍ معًا، أما من الوجهة الموضوعية فإن المؤمن الذي يعطيه الله العزة والتمكين والقوة والنصر يتمسك بأسبابها فلا تنقطع عراها، ولذا يبقى أثره خالداً إلى يوم يعلمه الله، فبهذا يكون الدرس وتتحقق العبرة، ومن الناحية الفنية تشكل (أتبع سبباً) عنصراً من عناصر الربط والتطوير الفني، فكما كان الربط النفسي مع أحداث القصة كان الربط أيضاً موافقاً للبناء القصصي والتطور المرافق للأحداث. فمع عطف الأسباب إلى بعضها كان تطور الأسلوب بخاتمة حميدة وهي الاعتراف التام والصريح بنعم الله عليه، فقال الله تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ...﴾ (الآية: ٩٥).

ومن جهة أخرى فإن التكرار المنتظم الذي تحقق في سورة الكهف له انعكاس وتأثير على الجوانب المختلفة في النص، ومن بينها الجانب الصوتي فقد انعكس أثره بشكل جلي، وحقق إيقاعاً خارجياً وداخلياً في آنٍ معا، وشكّل موسيقى تشنف الآذان لسماعها؛ فالتكرار الجميل المتناغم يصبح قاعدة صوتية تطرب لها الأذن ويشغف بها الفؤاد.

### ثانياً- الإحالة في الضمائر:

تختلف حركية الضمائر باختلاف الموضوعات أو القصص التي وردت في السورة، فقد اشتملت على قصص أهل الكهف (من الآية ٩ إلى الآية ٢٦)، وتعقيب عليها (من ٢٧ إلى

٣١)، ثم قصة الرجلين (من ٣٢ إلى ٤٤)، وتعقيب عليها من (٤٥ إلى ٤٩)، ثم تأتي الإشارة إلى قصة السجود لآدم (في الآية ٥٠)، والتعليق عليها (من ٥١ إلى ٥٩)، ثم تليها قصة موسى مع فتاه والخضر (من ٦٠ إلى ٨٢)، وأخيراً قصة ذي القرنين (من ٨٣ إلى ٩٩) ثم التعليق عليها (من ١٠٠ إلى ١١٠)، إن ما يربط بين هذه الموضوعات - على تنوعها - من حيث دلالتها هو تأكيد نصرة الخير على الشر، أو الجانب المؤمن على غير المؤمن، ومن ثم فالقضية واحدة والقصص مختلفة.

تتحدد الوحدة الدلالية الأولى (من الآية ١ إلى ٨)، وفيها

حديث عن حمد الله على إنزاله الكتاب، وعن صفات الكتاب، وعن وظائفه، وعن موقف الرسول (ص) من تبليغ الدعوة. فالضمائر التي أحالت إلى الله تعالى هي: (الذي – أنزل – عبده – يجعل – لدنه – به – إنا – جعلنا – لنبلوهم – إنا) (١٩) ، وقد ورد لفظ الجلالة (الله) في أول الآية الأولى صراحة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ (الآية: ١)، ونلاحظ أن المرجعية في هذه الآية هي مرجعية داخلية سابقة؛ لأن الضمائر ذكرت متأخرة عن المحال إليه.

وإذا انتقلنا إلى العنصر الثاني من الآية نفسها نجد لفظ (عبده) وهي صفة من صفات الرسول (ص)، وردت بصراحة وذكرت داخل النص قبل الضمائر التي تحيل إليه (٢٠) ، ثم جاءت الضمائر في الألفاظ الآتية: (لينذر – ويبشر – وينذر – فلعلك – نفسك)، ولهذا فالمرجعية داخلية سابقة.

أما العنصر الثالث فهو لفظ (الكتاب)، وله إحالات في ( له، وهذا )، والإحالة هنا داخلية سابقة، تشبه الإحالة للعنصرين السابقين.

والإحالة إلى هذه العناصر لا تقف عند حدود هذه الوحدة فحسب، بل تتجاوزها، فإذا تتبعنا سياق السورة وجدنا الضمائر التي تحيل إلى لفظ الجلالة مستمرة على مدار السورة بأكملها، وذلك في خمسين آية بالضمائر، غير الأسماء الظاهرة.

فكل هذه الإحالات تحيل إلى لفظ (الله) تعالى المذكور صراحة في الآية الأولى، وعليه

فمرجعية الضمائر المحيلة عليه داخلية سابقة.

إن كثرة الضمائر التي تحيل إلى اسم واحد يؤكد حقيقة مهمة، تتمثل في وظيفة الضمائر في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة، وبين الوحدات الدلالية، كما يؤكد الاستمرارية، وعدم استقلالية الوحدات عن بعضها، فقد ذُكِر في الآية الأولى، وأحيل إليه في خمس مواضع، أما العنصر الثاني "ذكر رسول الله (ص)" فقد ورد في أكثر من عشرين آية من السورة موزعة (من الآية ١ إلى الآية ١٠٦)، وهو ما يؤكد الأمور التي أكدها انتشار الإحالات التي تحيل إلى لفظ الجلالة، أما العنصر الثالث "الكتاب" فقد ورد بلفظه في الآيات: (١، ٢٧، ٥٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩)، وبالضمائر في الآيات: (١، ٦، ٥٤) (٢١).

وفي ضوء حديثنا عن الإحالة للعناصر الثلاثة التي ذكرت في الآية الأولى (مفتاح السورة)، وإسهامها على المستوى العام للسورة، نود أن نطرح سؤالاً وهو: كيف تسهم الضمائر على مستوى كل وحدة على حِدة ؟

بعد أن عرضنا للوحدة الدلالية الأولى، ننتقل إلى وحدة أخرى تتمثل في قصة أهل الكهف، فلم ترد أسماؤهم في السورة، بل ذكرت صفة لهم؛ أصحاب الكهف، فهم نواة هذه القصة ومفتاحها.

وجاءت الضمائر التي تحيل إليهم بعد ذكرهم صراحة "أصحاب الكهف" في (الآية: ٩)، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، في الكلمات الآتية:

(فقالوا – ربنا – آتنا – لنا – أمرنا – آذانهم – بعثناهم – نبأهم – إنهم – آمنوا – بربهم – وزدناهم – قلوبهم – قاموا– فقالوا – ربنا – ندعو – قلنا – قومنا – فأووا – لكم – ربكم – لكم – أمركم – كهفهم – تقرضهم – وهم – وتحسبهم – وهم – نقلبهم – كلبهم – عليهم

– منهم – منهم – بعثناهم – ليتساءلوا – بينهم – منهم – لبثتم – قالوا – لبثنا– قالوا – ربكم– لبثتم – أحدكم – بورقكم – فليأتيكم – بكم – عليكم – يرجموكم – يعيدوكم – تفلحوا – عليهم – عليهم – بهم – عليهم – رابعهم – كلبهم – سادسهم – كلبهم – ثامنهم – كلبهم – بعددهم – يعلمهم – فيهم – فيهم – لبثوا – كهفهم – ازدادوا – لبثوا).

وردت الضمائر التي تحيل إليهم في واحد وسبعين موضعاً على مدى سبع عشرة آية، وكلها تحيل إلى الصفة المذكورة في أول القصة "أصحاب الكهف"، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة، وقد حققت هذه الضمائر تماسك هذه القصة، فضلاً عن وحدتها الدلالية.

بعد هذا يأتي التعقيب من (٢٧ إلى ٣١)، فنلاحظ تغير حركية الضمائر ومرجعيتها، لتتجه إلى الله تعالى والرسول، والكتاب، والحديث عن الذين آمنوا، والذين كفروا.

أما القصة الثانية "قصة الرجلين" فعناصرها: الرجلان، ثم كل رجل على حدة، والجنتان. وعليه تعددت مرجعية الضمائر؛ فالعنصر الأول لفظ (الرجلين) جاءت الإحالة إليه في "أحدهما".

أما الرجل المؤمن فضمائره:

( لصاحبه – يحاوره – منك – هو – ربي – أشرك – بربي – ترني – أنا – ربي – يؤتيني).

والرجل الذي جحد ضمائره:

( له – فقال – لصاحبه – وهو – أنا – ودخل – جنته – وهو – لنفسه – قال – أظن – وما أظن – رددت – ربي – لأجدن – له – صاحبه – يحاوره – أكفرت – خلقك – سواك – دخلت – جنتك – قلت – ترني – منك – جنتك – تستطيع – يثمره – فأصبح – يقلب – كفيه – أنفق – ويقول – يا ليتني – أشرك – بربي – له – ينصرونه – وما كان ).

أما الجنتان فضمائرهما:

( حففناهما – بينهما – أكلها – خلالهما – هذه – منها – عليها – فتصبح – ماؤها – فيها – وهي – عروشها ).

وما نلاحظه أن المرجعية إلى هذه العناصر هي مرجعية داخلية سابقة، وقد أسهمت في تحقيق تماسك القصة، فضلاً عن وحدتها الدلالية.

وأما عن قصة موسى (ع) فعناصرها: (موسى، والفتى، والرجل الصالح).

أما الأول فضمائره:

( لفتاه– أبرح – أبلغ– أمضي – فاتخذ – سبيله – قال – لفتاه – أرأيت – قال – أتبعك – تعلمني – إنك – تستطيع – تصبر – تحط – قال – ستجدني – أعصي – اتبعتني – تسألني – لك – قال – إنك – تستطيع – قال – سألتك – تصاحبني – لدني – قال – وبينك – سأنبئك – تستطع – تسطع ).

وأما الفتى فضمائره:

( آتيناه – علمناه – له – أتبعك – تعلمني – علمت – قال – معي – ستجدني – لك – قال – اتبعتني – تسألني – أُحدث – خرقها – أخرقتها – لتغرق – جئت – قال – أقل – معي – تؤاخذني – ترهقني– فقتله – أقتلت – جئت – قال– أقل – معي – سألتك – تصاحبني – بلغت – فأقامه – شئت – لاتخذت – قال – بيني – سأنبئك – فأردت – أعيبها – فعلته – أمري ).

مع الإشارة إلى ضمائر مشتركة تحيل إلى موسى وفتاه معاً

مثل:

( بلغا – نسيا – حوتهما – جاوزا – آتنا – غداءنا – لقينا – سفرنا – أوينا – فارتدا – فوجدا ).

وأخرى تحيل إلى موسى والخضر معاً، مثل:

( فانطلقا – ركبا – فانطلقا – لقيا – فانطلقا – أتيا – استطعما – يضيفوهما – فوجدا ).

وقد أسهمت الضمائر بمرجعياتها المختلفة في تحقيق تماسك هذا النص القصصي، فضلاً عن التلاحم الدلالي الحاصل بين أحداث القصة.

وأخيراً قصة "ذي القرنين" وهو العنصر الأساس في هذه القصة، وهناك عناصر أخرى مثل يأجوج ومأجوج، فنجد الضمائر تتحرك باتجاه المحور "ذي القرنين" في:

( منه – له – آتيناه – فاتبع – بلغ – وجدها – ووجد – أن تعذب – تتخذ – قال – نعذبه – وسنقول – أمرنا – أتبع – بلغ – وجد – لك – تجعل – قال – مكني – فأعينوني – أجعل – آتوني – سآوي – قال – جعله – قال – آتوني – أفرغ – قال – ربي – ربي ).

أما عناصر يأجوج ومأجوج ففي:

( بينهم – بينهم – اسطاعوا – يظهروه – استطاعوا – بعضهم – فجمعناهم ).

وما يمكن ملاحظته هو كلما كان العنصر الرئيس منتشراً وشائعاً في القصة، ازدادت الضمائر التي تحيل إليه، كما حدث مع لفظ الجلالة، والرسول (ص)، والفتية، والرجلين، وموسى، والرجل الصالح، وذي القرنين، فالضمائر لا تتوزع عشوائياً، وإنما بحسب الدلالة التي يريد النص إيضاحها.

كما أن ذكر لفظ الجلالة أو الضمائر التي تحيل إليه كان منتشراً في الوحدات كلها، فكل أجزاء السورة تشترك في هذا العنصر.

وثمة حقيقة لابد من ذكرها هنا، وهي أن الضمائر قد أسهمت بشكل بارز في تحقيق التماسك النصي من خلال المحور العام للسورة، ومن خلال كل وحدة دلالية على حدة مع مراعاة الدلالة المشتركة بينها هي انتصار الجانب المؤمن أو انتصار عنصر الخير على عنصر الشر.

## ثالثاً- التوابع:

بعد أن عرفنا أن موضوعات السورة الكريمة وقصصها متماسكة معنوياً، نريد الآن معرفة ما وظيفة التوابع في تحقيق التماسك النصي لكل موضوع من هذه الموضوعات؟

لنبدأ بتحليل النص المرتبط بأهل الكهف، إذ يظهر أن القصة كلها ملخصة في الآيات الآتية:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الآيات: ١٠-١١-١٢).

نلاحظ أن الروابط الموجودة هنا تتمثل في العطف في الآية (١٠) بالفاء والواو، وهو ربط بين أربع جمل: (أوى الفتية)، (فقالوا ربنا)، (آتنا من لدنك رحمة)، (وهيئ لنا من أمرنا رشداً)، ثم يحدث التماسك بين العاشرة والحادية عشرة بالفاء التي وقعت في جواب الطلب أو الدعاء: (فضربنا)، ويظهر التماسك الدلالي كذلك في جواب الطلب نفسه.

وهناك رابط آخر يتمثل في قوله تعالى: ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾؛ إذ تُقدّر بـ "سنين نعدها عدداً"، وفي هذا نعت لسنين.

ثم يربط بين الآية الحادية عشرة والثانية عشرة بالعطف بـ ( ثُم ): ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾.

إذاً حدث التماسك بين هذه الآيات الثلاث التي تمثل موجزاً لقصة أهل الكهف عن طريق العطف والنعت.

ثم تأتي جملة اعتراضية بين الثانية عشرة والثالثة عشرة لتؤكد أن هذه القصة حق:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الآية: ١٣).

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الآية: ١٤).

فحدث التماسك بين (آمنوا)، و(زدناهم) في (١٣) ، ثم بين (١٣) و (١٤) بواو العطف (وربطنا)، وبين (قاموا) و (قالوا) بالفاء، و (شططاً) هي صفة لمصدر محذوف، والتقدير: قولاً شططاً.

ثم ينقل قول أهل الكهف في قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (الآية: ١٥).

ويضيفه إلى رغبتهم في اعتزال القوم الظالمين عن طريق حرف العطف الواو:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ (الآية: ١٦).

والحديث كله موجه إلى رسول الله (ص) كما هو واضح في الآيات (١٧، ١٨)، إذ أن الحديث تغيّر من الغيبة في الآيات السابقة إلى الخطاب في هاتين الآيتين، ليصف وضعهم في الكهف:

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الآية: ١٧).

فقد عطف بين الجملتين داخل الآية بالواو: (إذا طلعت وإذا غربت)، وكذلك بين (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)، مع وجود نعت في قوله تعالى: ﴿وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

ثم يربط بين الآيتين (١٧-١٨) بالواو في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ...﴾ (الآية: ١٨).

ثم يتحول الكلام إلى أسلوب المتكلم:

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ...﴾ (الآية: ١٨).

ثم يتحول مرة أخرى إلى أسلوب الخطاب:

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الآية: ١٨).

ثم يعود إلى أسلوب المتكلم، ليصف مرحلة بعثهم من رقادهم الطويل:

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الآيتان: ١٩-٢٠).

ولا يخفى ما في هاتين الآيتين من تماسك دلالي يتمثل في وصف ساعة بعثهم، وتماسك شكلي عن طريق العطف

بالواو والفاء، هذا فضلاً عن مرجعية الضمائر وغيرها من وسائل التماسك النصي.

ثم يعطف بين وصف هذه الساعة وساعة العثور عليهم، مع العلم بوجود جمل مقدرة بين هذين الوصفين تترك لخيال القارئ (متلقي النص)، المهم أن هناك تماسكاً بين: الآيات السابقة والآية (٢١):

﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الآية: ٢١). وتوجد كذلك روابط العطف داخل الآية نفسها.

ثم ينتقل النص القرآني ليصف أقوال الناس عن عددهم في الآية (٢٢) مستعملاً أسلوبي النعت والعطف:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الآيات: ٢٢-٢٣-٢٤)، ثم يربط هذه بالحلقة الأخيرة من القصة بالعطف لما سبق بالآية (٢٥): ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

وهكذا تتماسك القصة نصياً عن طريق نوعين من التماسك النصي هما: التماسك الدلالي، والتماسك الشكلي عن طريق عدة وسائل للتماسك النصي؛ منها: العطف والنعت.

ثم يعقّب على هذه القصة بآيات ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، يتمثل في العبرة من القصة؛ في أنه إذا كان هذا موقف الفتية في الصبر على الاعتزال عن الناس وعن الشهوات حفاظاً على دينهم، فإنه من الطبيعي أن يكون موقف الرسول (ص) ليس أقل منهم، بل: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ...﴾ (الآيتان: ٢٨-٢٩).

ويربط كذلك القصة ببيان عقاب الظالمين وثواب المؤمنين في الآيات: (٢٩-٣٠-٣١)، ليبدأ من بعد قصة الجنتين ليوضح فيهما أنموذجاً آخر يبين فيه عقاب الظالم وثواب المؤمن، ففُصّلت هذه القصة في ثلاث عشرة آية، وقد استُعمِلت فيها ستة وعشرون حرف عطف، ونعت واحد، وذلك لتحقيق التماسك بين كلمات القصة وعباراتها وجملها وآياتها.

فمن أمثلة استعمالها للربط بين الكلمات قوله تعالى:

﴿... إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (الآية: ٣٩).

ومن أمثلة الربط بين العبارات قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الآية: ٣٧).

ومن أمثلة الربط بين الجمل قوله تعالى:

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (الآية: ٣٢).

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ (الآية: ٣٣).

﴿... أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الآية: ٣٤).

﴿... أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الآية: ٣٧).

﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الآية: ٤٠).

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الآية: ٤٢).

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ (الآية: ٤٣).

﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (الآية: ٤٤).

أما أمثلة الربط بين الآيات فمنها قوله تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ...﴾ (الآية: ٣٢).

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الآية: ٣٤).

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (الآية: ٣٥).

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ...﴾ (الآية: ٣٦).

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...﴾ (الآية: ٣٩).

﴿... فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ (الآيتان: ٤٠-٤١).

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا.﴾ (الآية: ٤٢).

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ (الآية: ٤٣).

هذه هي الروابط التي تحقق التماسك النصي من الناحية الشكلية، ومن الناحية الدلالية، فإن وحدة الموضوع في هذه القصة يكفل تحقيق التماسك الدلالي لها، وقد أبانت هذه القصة مثل سابقتها ثواب الخير وعقاب الشر، وهذا رابط دلالي آخر، يحقق التماسك بين هذه القصة والسابقة لها.

## نتائج البحث :

مما تقدم يظهر أن نص سورة الكهف متماسك من جهة اللفظ والمعنى، فمن حيث المعنى دار موضوعها حول محور فكري وهو نبذ زينة الحياة الدنيا، وأثبت أن الغلبة للخير دائماً، ومن حيث اللفظ فقد اشتملت على عناصر التماسك النص وهي: التكرار، والإحالة، والتوابع، وكلها جاءت من أجل بناء سوري محكم، يصب في خدمة الجانب المعنوي للسورة الكريمة.

### الهوامش

١. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (مسك): ١٠/ ٤٨٨.
٢. المصدر نفسه، (مسك): ١٠/ ٤٨٩-٤٩٠.
٣. تاج العروس، الزبيدي، (مسك): ١٣/ ٦٤٣.
٤. أساس البلاغة، الزمخشري، (م س ك): ٩٠٠.

٥. Text and Discourse Analysis Cohesion in English P: XI ، نقلاً عن بحث: التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة.

٦. ينظر: في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم خليل: ١٨٥.

٧. ينظر: التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة، (بحث) بخولة بن الدين، مجلة عود الند، س٧، ع٨٠ ، (انترنت: www.oudnad.net).

٨. ينظر: التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف، د. عبدالعزيز فتح الله عبدالباري:٢.

٩. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢٦٤.

١٠. علم اللغة والدراسات الأدبية، شبلز: ١٨٤.

١١. ينظر: التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف: ٢.

١٢. ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ١٨٩.

١٣. ينظر: التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة، (انترنت).

١٤. ينظر: آليات التماسك النصي، (بحث) عمران رشيد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية: ٢٠.

١٥. ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني: ٣/ ٥٥.

١٦. ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٥٥.

١٧. ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي: ٢/ ٢٠.

١٨. ينظر: المصدر نفسه: ١٧.

١٩. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٩٩-٢٠٠.

٢٠. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٠٠.

٢١. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٢٠١-٢٠٢.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- آليات التماسك النصي، (بحث) عمران رشيد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، السنة الثانية، العدد الأول ٢٠١١.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني.
- التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة، (بحث) بخولة بن الدين، مجلة عود الند، س٧، ع٨٠ ، (www.oudnad.net).
- التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف، د. عبد العزيز فتح الله عبد الباري، (د . ت) ، (د . ط) .
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ٢، ٢٠٠٩ م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة.
- علم اللغة والدراسات الأدبية، شبلز، برند، الدار الفنية للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ١٩٩١م.
- في اللسانيات ونحو النص، الدكتور إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، ٢٠٠٩م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ط/ ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ.

# أثر استخدام التعلم التعاوني ( التعلم معاً ) في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية

# The Impact of Using Collaborative Learning (Learning Together) on the Achievment of Sixth Stage Primary School Girl Pupils in the Subject of Arabic Grammer


أ.م.د. نجم عبدالله غالي الموسوي

قسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية - ميسان - جامعة ميسان

By:

Assist.Prof.Dr.Najim Abdullah Ghali Al-Moosawi

Department of Educational and Psyological Sciences

College of Education / University of Misan

## المقدمة

يهدف هذا البحث إلى معرفة أثر استخدام أنموذج التعلم معاً في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ، اعتمد الباحث منهج البحث التجريبي من خلال اختبار الفرضية الآتية : ( لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) ، بين متوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة التجريبية ، اللواتي يدرسن مادة قواعد اللغة العربية باستخدام أنموذج التعلم معاً، ومتوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة الضابطة ، اللواتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية ) ، اقتصر البحث على تلميذات الصف السادس الابتدائي من العام الدراسي ٢٠١٢ – ٢٠١٣ ، من مدارس المديرية العامة لتربية ميسان ، وعلى موضوعات مادة قواعد اللغة العربية المقررة ، حسب الكتاب المقرر والمفردات المنهجية ، المعتمد من قبل وزارة التربية .

أعد الباحث اختباراً تحصيلياً مكوناً من ( ٢٥ ) فقرةً في ضوء الأهداف السلوكية التي اشتقها تم التاكد من صدق الإختبار بعرضه على مجموعة من الخبراء ، وحُسب ثباته بطريقة إعادة الاختبار ( test – retest ) إذ بلغت درجة ثباته (٠,٨٤) ، وبعد تطبيق الاختبار بصورته النهائية جمعت البيانات وتمت عملية معالجتها إحصائياً ، وأوضحت نتائج البحث أنَّ أنموذج التعلم معاً أثبت فاعليته في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ، وفي ضوء النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات .

## Abstract

The research aims at showing the influence of using " learning together" method on the achievment of sixth stage primary school girl pupils in Arabic grammer . The researcher depends on the experiemental approach to test the following hypothesis : there is no statistically significant difference at the level of (0.01) between the medium of the pupils' achievenet scores of the experiemental group, who are studying Arabic grammer using the "learning together" method, and the medium of the pupils' achievement scores of the control group, who are studying the same material in the traditional method. The research is limited to the sixth stage pupils of the acdemic year 2012 - 2013, in schools of Misan under the General Directorate of Education, and the material of Arabic grammer as prescribed in the textbook and syllibus items approved by the Ministry of Education.

The researcher prepared achievement test consisting of (25) items in the light of the behavioral objectives .Test validity was achived by submitting it to a group of experts, and reliabilty was approved by repeating the test (test - retest) , which reached the degree of (0.84).After the application of the test in the final form, data were collected and processed statistically.The results showed that the method of learning together has proved its effectiveness on the achievment of sixth stage primary school girl pupils in Arabic grammer. In the light of the findings, the researcher presented a set of recommendations and suggestions.

مشكلة البحث : أكدت الكثير من الدراسات والبحوث التي أجراها المهتمون والمتخصصون في طرائق تدريس اللغة العربية وجود قصور أو ضعف في طرائق تدريس قواعد اللغة العربية مثل ( دراسة الحمداني ، ٢٠٠٠ ) و ( دراسة الجبوري ، ٢٠٠٣ ) و ( دراسة أحمد ، ٢٠٠٣)، ونظراً لوجود هذا الضعف أصبح لزاماً على المهتمين بتدريس هذه المادة تشخيص الصعوبات وإيجاد الحلول المناسبة ، وعليه ظهرت الحاجة إلى هذا البحث .

إذ ينبغي على المعلمين سلوك أقرب السبل وأيسرها لتعليم قواعد اللغة العربية ، وأنْ يفكروا في الطريقة المناسبة التي تلبسها لباساً جذاباً يشد القلوب ويبعد عنها التعقيد والالتواء ( الرحيم وآخرون ، ١٩٩٧ ص : ١١١ ) .

وتبلورت مشكلة هذا البحث في أنَّ الطريقة التقليدية (الاعتيادية أو النمطية السائدة ) في تدريس قواعد اللغة العربية هي الأساس لدى أعضاء الهيئة التعليمية كافة الذين يتولون تدريس مادة قواعد اللغة العربية في مدارسنا مما أدى إلى غياب استخدام طرائق التدريس الحديثة التي تركز على المتعلم بوصفه الركن الأساسي في التعليم ، وبناءً على ما سبق ذكره فإنَّ الباحث صاغ مشكلة البحث على شكل السؤال الآتي : هل يؤثر أنموذج التعلم معاً في تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية قياساً بالطريقة التقليدية السائدة حالياً في تعليم التلاميذ هذه المادة ؟

أهمية البحث : اللغة الإنسانية على رأي أبي الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ( ابن جني ، ج١ ، ١٩٥٢ ص : ٣٣ ) وهي كما يراها ( دي سوسر ) الذخيرة من الصور الصوتية الدالة والمخزونة في أذهان الأفراد في مجتمع ما ( سوسر ، ١٩٨٥ ص : ٣٠ – ٣١ ) ، واللغة العربية إحدى اللغات التي تتبوء مكانة بارزة بين اللغات العالمية الأخرى ، وهذه المكانة الجليلة نبعت من أهمية الأمة العربية كونها الأداة الرئيسة التي أخذت على عاتقها حمل الرسالة السماوية وتبليغها إلى البشرية كافة بعد أنْ شرفها الله تعالى وأنزل القران الكريم بلسان عربي مبين .

إنَّ اللغة العربية ارتبطت بمقدسات الأمة العربية ، واستطاعت مع هذه المقدسات أن تعبر آفاق الجزيرة العربية إلى دول شتى وممالك كثيرة ( مجاور ، ١٩٦٩ ص : ٧٧ ) وتمتاز اللغة العربية بأنها من أغزر اللغات مادة وأطوعها في تأليف الجمل ، وصياغة العبارات ، وأنها لغة مليئة بالألفاظ والكلمات التي تناسب مدارك أبنائها (معروف ، ١٩٨٥ ص : ٣٨ ) ، وتعد قواعد اللغة العربية من أهم الوسائل والأساليب التي تسهم في ترصين صياغة الجملة العربية وبنائها ، فهي التي تنظم الجملة العربية وتسبك صياغتها وتركيبها.

إنَّ قواعد اللغة العربية ما هي إلا وسيلة تؤدي إلى سلامة التعبير ، لفظًا وكتابةً ، وإلى فهم الأفكار وإدراك المعاني بيسر ، لذلك فإنَّ كثرة التدريب والمران وملاحظة استخدام طرائق تدريس مناسبة ومواقف لغوية حية تمكن التلاميذ من فهم القواعد والإحساس بها ، والانطلاق في الكلام والكتابة وفق هذه القواعد بسهولة وسليقة ( أبو مغلي ، ١٩٨٦ ص : ٥٩ ) .

وتأتي أهمية قواعد اللغة العربية من أهمية اللغة ذاتها فهي من فروع اللغة العربية المهمة إنْ لم تكن الرئيسة ؛ لأنها متصلة ببناء الجملة السليمة وهي وسيلة لإتقان مهارات اللغة إذ إنَّ فهم اللغة يحتاج إلى فهم قواعدها التي تحكم نظامها وتعطيها الصيغة التي تؤدي بها المعنى المقصود ، إذْ هي أكثر فروع اللغة التي تعتمد على التفكير ومنها ينطلق المتعلمون إلى بقية فنون الكلام وفروعه وبها يتمكنون من القراءة السليمة والكتابة الصحيحة وتتكون لهم بوساطتها رياضة لغوية ذهنية تعتمد القياس منهجاً والتحليل أصولاً والاستنتاج تحقيقاً إذ يتوافر لهم بذلك حس لغوي يمكنهم من هضم اللغة واستيعابها والتعبير عنها والانطلاق منها ( اللبدي ، ١٩٩٩ ص : ٢٥٥ ) ، وإنَّ الهدف الأساسي من تدريس قواعد اللغة العربية هو تعويد المتعلمين استعمال الجمل والعبارات ، والألفاظ ، استعمالاً دقيقاً صحيحاً لا تعمّد فيه ولا تكلّف ، وبمعنى آخر إنَّ الهدف من دراسة القواعد النحوية هو عصمة اللسان والقلم من الخطأ في القراءة ، أو الكتابة ، أو التحدث ( الجبّان ، ٢٠٠٣ ص ١٧٢ ) ، وبالرغم من الاهتمام الذي نالته مادة قواعد اللغة العربية من المربين والتربويين الذين بذلوا الكثير من الجهود عن طريق إجراء العديد من البحوث والدراسات للتعرف على الأسباب المؤدية إلى ضعف التلاميذ والتخلص منها ، فإنَّ الشكوى من ضعف المتعلمين ما تزال مستمرة .

إنَّ صعوبة قواعد اللغة أو سهولتها ، لا تكمن في القواعد نفسها ، وإنما تعتمد على طريقة التدريس ومقدرة المعلم، فمعظم حالات نفور التلاميذ من قواعد اللغة العربية تكون السبب في عدم مهارة المعلم في اتباع الطريقة الناجحة لتوصيل تلك القواعد إلى أذهان التلاميذ ( أبو مغلي ، ١٩٨٦ ص : ٥٩ ) .

وإذا ما تعددت الأسباب المؤدية إلى ضعف تلاميذنا في قواعد اللغة العربية فإنَّ الطريقة التي يستخدمها المعلم في إيصال المادة إلى أذهانهم تمثل أول هذه الأسباب (الجعفري، ١٩٧٩ ص : ١٩٥- ١٩٧ ) ، ولما كانت مشكلة قواعد اللغة العربية ماثلة أمام المعلمين والمتعلمين على حد سواء وعند البحث عن أسباب هذه المشكلة نجد أنَّ هناك عوامل كثيرة منها ما يتعلق بالمادة نفسها والتي تُدرَّس في المراحل التعليمية ، ومنها ما يتعلق بالمعلم وطريقة إعداده ، ومنها ما يرتبط بطرائق التدريس المتبعة في المواقف التعليمية ( الدليمي ، ١٩٨٩ ص : ٨ ) .

إنَّ من أسباب الضعف في مادة قواعد اللغة العربية هو جمود طرائق التدريس ، فهذه الطرائق ما زالت قائمة على حفظ القاعدة النحوية حفظاً بالتلقين ، وحفظ الأمثلة والشواهد من غير دراسة تحليلية لها ( الهاشمي ، ١٩٧٢ ص : ١٩٨ ) .

فالطريقة التدريسية هي الأداة المناسبة التي يستخدمها المعلم لإيصال المادة العلمية المقررة إلى المتعلمين مستنداً إلى الأسس والمبادىء العلمية والتربوية مع مراعاة ميول المتعلمين ودوافعهم واتجاهاتهم لتحقيق أهداف العملية التعليمية ، وكلما كانت الطريقة مناسبة وملائمة لطبيعة المادة أولاً ، ولمستويات التلاميذ وأعمارهم ثانياً ، كانت أكثر نتاجاً في تحقيق الأهداف المرسومة .

والتدريس أحد العوامل الأساسية التي تقود الأمة لتعيش نمطاً معيناً من أنماط الحياة الخاصة ، إذا ارتبطت مادة الدراسة بالمجتمع ، وعليه يجب أنْ يكون هناك تخطيط وتنفيذ جيد للتدريس ( شمو ، ٢٠٠١ ص ٢٣٧ ) .

وبما أنَّ حياة الإنسان اجتماعية لا يمكن له أنْ يعيش إلا مع أفراد نوعه لأنه يحتاج في كثير من لوازم حياته إلى الآخرين، والحياة الاجتماعية تتطلب العدالة الاجتماعية والتعاون لتوفير ما تحتاجه الإنسانية لأن لوازم الحياة غير متوفرة إلى حد الكفاية مثل توفر الحياة بل إنَّ وجودها يتطلب التضحية والمساعدة والعمل الفعال ( النجفي، ١٩٩٣ ص : ١٠٢ – ١٠٣ ) ، وانطلاقاً من ضرورة التعاون بين التلاميذ في المجتمع المدرسي الذي يكون عينة مصغرة عن المجتمع الكبير ، ونظراً لأهمية أنموذج التعلم معاً ، الذي أكدت أغلب الدراسات على ما حققه من نتائج إيجابية رفعت المستوى العلمي للتلاميذ والطلبة، واستجابةً لتوصيات بعض الدراسات السابقة مثل ( دراسة الخطيب ، ١٩٩٥ ) و ( دراسة الجبوري ، ٢٠٠٣ )، سيعمل الباحث على بيان أهمية انموذج التعلم معاً وأثره على تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ، ويمكن أنْ نجمل أهمية البحث بما يأتي :

١. ظهور الحاجة الملحة إلى تطبيق طرائق تدريس حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية ، إذ إنَّ هذه المادة مازالت تعاني من الإهمال في جانب طرائق التدريس .

٢. إثارة اهتمام التربويين والأسرة التعليمية بضرورة تطوير طرائق تدريس اللغة العربية عموماً وطرائق تدريس قواعد اللغة العربية خصوصاً .

٣. تقديم أنموذج تدريسي حديث قائم على أسس التعلم التعاوني قد يسهم في حل الصعوبات التي تواجه التلاميذ في دراسة مادة قواعد اللغة العربية .

٤. إنَّ الاهتمام باللغة العربية يوجب وضع الأسس العلمية والتربوية الحديثة لتطوير تدريسها عن طريق متابعة المستجدات والمستحدثات التربوية التي أثبتت نجاحاً باهراً في تحسين المستوى العلمي للتلاميذ .

هدف البحث : يهدف هذا البحث إلى تعرف أثر استخدام أنموذج التعلم معاً في تحصيل طالبات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية .

حدود البحث : يتحدد هذا البحث بما يأتي :

١. تلميذات الصف السادس الابتدائي في مديرية تربية محافظة ميسان .

٢. العام الدراسي ٢٠١٢ – ٢٠١٣ .

٣. الموضوعات النحوية المقرر دراستها في كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الابتدائي .

٤. الطريقة التقليدية لتلميذات المجموعة الضابطة .

٥. أنموذج التعلم معاً لتلميذات المجموعة التجريبية .

فرضية البحث : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١ ) ، بين متوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة التجريبية ، اللواتي يدرسن مادة قواعد اللغة العربية باستخدام أنموذج التعلم معاً، ومتوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة الضابطة ، اللواتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية .

تحديد المصطلحات :

أولاً : أنموذج التعلم معاً : Learning Togather

– عرفه ( العقيل ، ٢٠٠٣ ) بأنه : تنظيم يجري من خلال

تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة ، تضم كل منها مختلف المستويات التحصيلية ، ويتعاون طلبة المجموعة الواحدة في فهم الحقائق ، والمفاهيم ، والتعميمات ، وفي الإجابة على الأسئلة ، والقيام بالأنشطة ذات العلاقة ، ويتلقون المساعدة من بعضهم مباشرة إذ يعد كل طالب مسؤولاً عن نجاح مجموعته ، إيماناً منه بأنه ينبغي على المجموعة أنْ تعمل لتحقيق هدف مشترك ، ويكون دور المعلم تقديم مذكرات مصوغة على شكل أهداف ، وأساليب وأنشطة، وتقويم ، وإعطاء تعليمات تخبر الطلبة بأدوارهم وتقديم التعزيز لكل مجموعة بحسب أدائها العام ، ويتم التنافس بين المجموعات لا بين الأفراد ( العقيل ،٢٠٠٣ ص: ١١) .

- وعرفه ( الموسوي ، ٢٠٠٤ ) بأنه : أحد نماذج التعلم التعاوني ، طوره ( Johnson ) يتم فيه تقسيم الطلبة إلى مجموعات تعاونية صغيرة ، ومتساوية العدد تماماً ، يتراوح عدد أعضاء كل مجموعة من ( ٢- ٥ ) أعضاء ، ويتعاون طلبة المجموعة الواحدة في تحقيق هدف ، أو أهداف مشتركة ( الموسوي ، ٢٠٠٤ ص : ٥٤ ) .

ويعرف الباحث أنموذج التعلم معاً إجرائياً بأنه : طريقة تدريس حديثة ، يتم فيها تقسيم تلميذات الصف السادس الابتدائي في داخل القاعة الدراسية إلى ثلاث مجموعات تعاونية ، متساوية في عدد عناصرها ، بحيث تتكون كل مجموعة من خمسة عناصر ، مختلفة في التحصيل العلمي ، وتعمل هذه المجموعات تحت توجيه المعلمة ، وإشرافها، وتقويمها ، وتتعاون تلميذات كل مجموعة في تحقيق أهداف درس قواعد اللغة العربية من أجل زيادة تحصيلهن الدراسي ، وتتحمل كل عضوة في المجموعات التعاونية مسؤولية تعليم نفسها ، وتعليم زميلاتها .

ثانياً : الطريقة التقليدية : Ordinary Method

- عرفها ( الحصري والعنزي ، ٢٠٠٠ ) بأنها : طريقة تدريس قديمة ، تقوم على عرض المعلومات ، وتقديمها ( جاهزةً ) للمتعلمين بصورة من صور الإلقاء المختلفة ، وهذا يعني أنَّ العبء الأكبر من العملية التعليمية يقع على كاهل المعلم ( الحصري والعنزي ، ٢٠٠٠ ص : ٦٤ - ٦٥ ) .

- وعرفها ( الجبَّان ، ٢٠٠٣ ) بأنها : طريقة في التدريس، تعتمد على قيام المعلم بإلقاء المعلومات على المتعلمين ، مع استخدام السبورة أحياناً في تنظيم بعض الأفكار ، وتبسيطها ، وحينئذ يجلس المتعلم هادئاً مستمعاً مترقباً دعوة المعلم له ، لترديد بعض ما سمعه منه ، وهي من الطرق العرضية التي تعتمد على عرض المعلومات من قبل المعلم ( المرسل ) إلى المتعلم ( المستقبل ) ( الجبَّان ، ٢٠٠٣ ص : ٩٣ - ٩٤ ) .

- ويعرف الباحث الطريقة التقليدية إجرائياً بأنها : الطريقة التدريسية التي تستخدمها معلمة مادة قواعد اللغة العربية، لشرح المعلومات والحقائق العلمية ، وتوضيحها، وتفسيرها ، من خلال إعداد المادة الدراسية ، والعمل على إيصالها إلى التلميذات في داخل غرفة الصف .

ثالثاً : التحصيل Achievement

- عرفه ( الخضير ، ١٩٩٦ ) بأنه : مدى ما تحقق لدى الطالب من الأهداف التعليمية ، نتيجة دراسته لموضوع من الموضوعات الدراسية ( الخضير ، ١٩٩٦ ص : ٨١ ) .

- وعرفه ( الخليلي ، ١٩٩٧ ) بأنه : النتيجة النهائية التي

تبين مستوى الطالب ، ودرجة تقدمه في تعلم ما يتوقع منه تعلمه ( الخليلي ، ١٩٩٧ ص : ٦ ) .

– ويعرف الباحث التحصيل إجرائياً بأنه : مدى ما تحقق من أهداف تربوية تعليمية ، لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ، متمثلةً بالدرجة النهائية التي يحصل عليها التلميذات في الإختبار التحصيلي النهائي ، الذي أعده الباحث بصورة موضوعية، وصادقة ، لغرض هذا البحث بعد نهاية المدة الزمنية المخصصة للتجربة .

رابعاً : الصف السادس الابتدائي : Sixth primary class

يعرف الباحث الصف السادس الابتدائي إجرائياً بأنه : هو آخر صف دراسي في مرحلة الدراسة الابتدائية ينتقل التلاميذ بعده إلى مرحلة الدراسة المتوسطة بعد اجتياز الامتحانات الوزارية التي تعدها وزارة التربية .

خامساً : قواعد اللغة العربية :Arabic Language Gramma

– عرفها ( يونس وآخرون ، ١٩٨١ ) بأنها : مجموعة قواعد تشترك بين النحو والصرف لارتباطها الوثيق في كثير من الجوانب ( يونس وآخرون ، ١٩٨١ ص : ٢٦٩ ) .

– وعرفها ( ظافر ، ١٩٨٤ ) بأنها : مجموعة القواعد التي تنظم هندسة الجملة أو مواقع الكلمات ووظائفها من ناحية المعنى وما يرتبط بذلك من أوضاع إعرابية تسمى علم النحو ( ظافر ، ١٩٨٤ ص : ٢٨١ ) .

يعرف الباحث قواعد اللغة العربية إجرائياً بأنها : إحدى المواد الدراسية العلمية المقررة في الصف السادس في المرحلة الابتدائية والتي تتناول موضوعات قواعد اللغة العربية العربي بشكلٍ يتناسب مع طبيعة المرحلة الدراسية وأعمار التلميذات .

## الفصل الثاني

الخلفية النظرية : يؤكد الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ( قدس الله سره الشريف ) على أنَّ الشرط الأساسي لنهضة الأمة – أية أمة كانت – أنْ يتوافر لديها المبدأ الصالح الذي يحدد لها أهدافها وغاياتها ويضع لها مثلها العليا ، ويرسم اتجاهها في الحياة ، فتسير في ضوئه واثقة من رسالتها مطمئنة إلى طريقها ، متطلعة إلى ما تستهدفه من مثل وغايات ، مستوحية من المبدأ وجودها الفكري وكيانها الروحي ( الصدر ، ٢٠٠٣ ص : ١٥ ) ، والوصول إلى الهدف المنشود في نهضة الأمة لا يكون إلا بوساطة التربية المقصودة النابعة من صميم المجتمع والتي تعد الأداة الأساسية في تنشئة الجيل الصاعد نفسياً وعلمياً، وتربوياً ، واجتماعياً وإعداده ، بما يتلائم مع حاجات المجتمع ومتطلباته ، وبما أنَّ العصر الذي نعيش فيه عصر التكنلوجيا والصناعة ، عصر ثورة المعلومات والاتصالات ، تسعى كل أمة إلى أنْ توصل أبناءها عن طريق التربية إلى مستوى الثقافة والحضارة ، هذا التطور الهائل وجبَ على المهتمين بالعملية التربوية مراعاة التغيير الجذري الحاصل في العالم فكان لابد من مسايرة ركب الحضارة والتطور وتنشئة أبنائنا تنشئة ملائمة تتبناها مدارسنا الابتدائية .

فقد اتجهت أنظمة تربوية كثيرة من دول العالم المتقدم إلى إيجاد طرائق حديثة يمكن أنْ يستخدمها المعلمون أثناء تدريسهم بعد أنْ كانت الوسيلة الوحيدة المتاحة السبورة والطباشير ، إذ أدت الطرائق الحديثة إلى الابتعاد

عن الجمود والملل اللذين كانا يسودان المواقف التعليمية (العوبلي ، ١٩٨٧ ص : ٢ ) .

ومن الطرائق الحديثة التي بدأت المؤسسات التربوية الاهتمام بها هو أنموذج التعلم معاً بوصفه أنموذجاً تعاونياً يساعد المتعلمين على تفهم روح الجماعة والعمل الجماعي وينمي لديهم قدرات التفاعل والشعور بالمسؤولية .

فهو يساعد المعلم على مواكبة النظرة التربوية الحديثة التي تعد المتعلم محور العملية التعليمية ، وتسعى إلى تنميته من مختلف جوانبه الفسيولوجية ، والمعرفية ، واللغوية، والانفعالية ، والخلقية ، والاجتماعية ( الحيلة ، ١٩٩٦ ص : ٥٤ ) ، وينمي الشعور بالمسؤولية فعندما يتعمق هذا الشعور ينطلق المتعلم لتحدي الصعاب ، ومواجهة المشاكل من أجل أنْ يؤدي مسؤوليته تجاه نفسه ومجموعته، وبالشعور بالمسؤولية عن تأخر جماعته علمياً وفكرياً يتحرك المتعلم في عملية النهوض والانطلاق ( مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٤ ص : ٣٢ ) ، فيكون الشعور بالمسؤولية كافيًا لتحفيز المتعلمين نحو أداء الواجب بأحسن صورة وأكمل وجه .

ومن هنا فقد أولت التربية الحديثة في السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالأنشطة والفعاليات التي تجعل المتعلم أداةً للتعليم والتعلم الفعال ، ومن هذه الأساليب التدريسية الحديثة الأسلوب الذي يتم فيه ترتيب المتعلمين في مجموعات صغيرة وتكليفهم بواجبات ونشاطات يقومون بها على شكل مجاميع يساعد بعضهم الآخر داخل المجموعة الواحدة ( الحيلة ، ١٩٩٩ ص : ٣٢٩) ، وبذلك يكون المتعلم أكثر فاعلية من خلال الطابع الإبداعي التعاوني وقدرته على تنظيم النشاط التعليمي وتحسين كفايته العلمية ومشاركته في عملية التعلم .

الدراسات السابقة :

١ . دراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) : أُجريت هذه الدراسة في الأردن وهدفت إلى معرفة أثر استخدام جنس المجموعة وحجمها في التعلم التعاوني على طلبة الصف الرابع الأساسي ( الإبتدائي ) في مباحث قواعد اللغة العربية، وسعياً لتحقيق هذا الهدف تم اختيار ( ٤٨٨ ) تلميذاً وتلميذةً من تلاميذ الصف الرابع الأساسي في مدارس ( الذكور ، الأناث ، المختلطة ) التابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة أربد للعام الدراسي ١٩٩٤ / ١٩٩٥ م .

وزع الباحث عينته على ( ٢٤ ) شعبةً ، ( ١٨ ) شعبةً مثلت المجموعة التجريبية و ( ٦ ) شعباً مثلت المجموعة الضابطة، وتم الاختيار بالطريقة العشوائية ، دُرِّسْت المجموعة التجريبية بالتعلم التعاوني ، ودُرِّستْ المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية ، استغرقت مدّة التجربة ( ٨ ) حصصاً صفية ، أخضع الباحث بعدها التلاميذ إلى اختبار تحصيلي نهائي مكون من ( ٣٠ ) فقرةً من نوع الاختيار من متعدد، وبعد تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً باستعمال تحليل التباين ، توصلت الدراسة إلى وجود فروق تعزى لصالح الجنس وحجم المجموعة وإلى أسلوب التعلم التعاوني ، وقد أوصى الباحث من خلال نتائج البحث إلى توصيات ومقترحات بشأن اعتماد التعلم التعاوني (أنموذج التعلم معاً ) في تدريس قواعد اللغة العربية (الخطيب ، ١٩٩٥ ص : ٤٥ ) .

٢ . دراسة ( عثمان ، ١٩٩٥ ) : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر طريقة التعلم التعاوني ونمو الشخصية والجنس على تحصيل طلبة الصف التاسع في قواعد اللغة العربية في

الأردن ، تألفت عينة الدراسة من ( ١٢ ) شعبةً بلغ عدد طلبتها ٣٣١ طالباً قسمت على ( ٦ ) شعبٍ تجريبية تدرس بطريقة التعلم التعاوني ( أنموذج التعلم معاً ) و ( ٦ ) شعبٍ ضابطة تدرس بالطريقة التقليدية ، كافأ الباحث المجموعتين من حيث نمط الشخصية والتحصيل القبلي والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، واستمرت مدّة التجربة ثماني حصص دراسية .

وقد أعد الباحث اختباراً تحصيلياً من نوع الإختيار من متعدد ، وبعد انتهاء المدّة الزمنية المقررة للتجربة طبق الباحث الاختبار التحصيلي و تمت معالجة البيانات إحصائياً باستعمال تحليل التباين وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية وعلى ذلك أوصى الباحث بضرورة استخدام هذه الطريقة في تدريس قواعد اللغة العربية ( عثمان ، ١٩٩٥ ص : ي – ك ) .

٢. دراسة ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ): أُجريت هذه الدراسة في محافظة الموصل في العراق، وهدفت إلى معرفة أثر استخدام طريقة التعلم التعاوني في اكتساب المفاهيم النحوية ، لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ، اتبع الباحث المنهج التجريبي ذا المجموعتين التجريبية ، والضابطة ، الذي يعتمد إجراء اختبارٍ بعديٍّ ، من دون إجراء اختبارٍ قبلي، االباحث مدرسة الرازي للبنين بصورة عشوائية ، مكاناً لتطبيق تجربته ، وبلغ عدد أفراد عينة البحث ( ٦٨ ) تلميذاً بعد استبعاد بعض التلاميذ إحصائياً ، وقسمت عينة البحث على مجموعتين تجريبية ، وضابطة وكان عدد أفراد كل مجموعة ( ٣٤ ) تلميذاً .

حرص الباحث قبل الشروع بالتجربة ، على تكافؤ أفراد مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات ، التي يعتقد أنها تؤثر في التجربة ، فقد كافأ مجموعتي البحث في ( العمر الزمني ، درجات مادة اللغة العربية في الامتحان النهائي للعام السابق ، التحصيل الدراسي لآباء التلاميذ وأمهاتهم) .

شرع الباحث بإجراء تجربته في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ ، واستمرت مدة التجربة (٦) أسابيع ، أدت التدريس فيها معلمة المادة نفسها وللمجموعتين التجريبية ، والضابطة ، وبعد نهاية التجربة أعد الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً مؤلفاً من ( ٣٠ ) فقرةً في ضوء محتوى الموضوعات النحوية والأهداف السلوكية التي وضعها .

أما الوسائل الإحصائية فقد إستخدم الباحث الاختبار (Z) و مربع كاي ، ومعامل إرتباط Pearson ، وأوضحت النتائج بعد المعالجة الإحصائية أنَّ طريقة التعلم التعاوني أثبتت فاعلية في اكتساب تلاميذ الصف السادس الابتدائي للمفاهيم النحوية ، وفي ضوء النتائج ، قدم الباحث جملة من التوصيات ، والمقترحات للاستفادة منها ، وتطبيقها بما يتناسب وأهميتها التعليمية والتربوية ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ص : ٢٥٢ – ٢٧٧ ) .

٤. دراسة ( العزاوي ، ٢٠٠٣ ) : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام اسلوب التعلم التعاوني ( أنموذج التعلم معاً ) في تحصيل طلاب الصف الرابع العام في مادة الأدب ، جرت هذه الدراسة في العراق ، اختار الباحث عينة بحثه مدرسة ثانوية ابن ماجة التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى والتي تضم شعبتين للصف الرابع العام لتكون ميداناً لتطبيق تجربته ، وأُختيرت الشعبة ( أ ) عشوائياً لتمثل المجموعة الضابطة التي دُرِستْ بالطريقة

الاعتيادية في حين مثلت المجموعة التجريبية الشعبة (ب) التي دُرِستْ باسلوب التعلم التعاوني ، وبلغت عينة البحث ( ٥٩ ) طالباً بواقع ( ٢٩ ) طالباً في التجريبية و ( ٣٠ ) طالباً في الضابطة .

كافأ الباحث مجموعتي البحث في بعض المتغيرات والتي هي ( درجات اللغة العربية للصف الثالث المتوسط ، مستوى الذكاء ، تحصيل الأبوين الدراسي ) ، واستمرت مدة التجربة ( ١٢ ) أسبوعاً ، وبعد الانتهاء من إجراء التجربة طبق الباحث الاختبار التحصيلي الذي أعده والمكون من ( ٤٠ ) فقرةً من نوع الاختيار من متعدد ، تأكد الباحث من صدق الاختبار وثباته واستخرج قوته التمييزية ومعامل صعوبته .

ثم عالج الباحث البيانات إحصائياً باستخدام الاختبار ( t . test ) لعينتين مستقلتين ، واتضح من ذلك وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية ، وفي ضوء النتائج أوصى الباحث بضرورة استخدام طريقة التعلم التعاوني ( أنموذج التعلم معاً ) في تدريس الأدب والنصوص لأنه يسهم في رفع المستوى العلمي ( العزاوي ، ٢٠٠٣ ص: د – ك ) .

مقارنة الدراسات السابقة :

١. أغلب الدراسات السابقة تناولت مادة قواعد اللغة العربية ، ما عدا دراسة واحدة وهي دراسة ( العزاوي، ٢٠٠٣ ) إذ تناولت مادة الأدب والنصوص أما هذا البحث فقد تناول مادة قواعد اللغة العربية .

٢. اعتمد الباحثون في الدراسات السابقة كافة اختباراً تحصيلياً من إعدادهم إذ لم يتناولوا اختباراً مقنناً وهو ما يتلائم مع هذا البحث .

٣. اختلفت عينة البحث في الدراسات السابقة من ناحية العدد إذ تراوحت بين ( ٥٩ – ٤٨٨ ) ، أما هذا البحث فقد بلغت عينته ( ٣٠ ) تلميذةً ، وكذلك اختلفت الدراسات السابقة من حيث مستوى التعليم ، فاثنتان من هذه الدراسات أجريت على مستوى التعليم الابتدائي وهما دراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) ودراسة ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ) وهذا يتفق مع هذا البحث لأنه تناول التعليم الابتدائي ، أما الدراستان الأخريان فقد تناولتا المستوى الثانوي .

٤. أما من حيث المدة الزمنية فتراوحت بين ( ٨ ) حصصٍ صفية كدراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) ودراسة ( عثمان ، ١٩٩٥ ) ، أما دراسة ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ) فقد استغرقت ( ٦ ) أسابيع ، ودراسة ( العزاوي ، ٢٠٠٣ ) استغرقت ( ١٢ ) أسبوعاً ، والمدة الزمنية لهذا البحث تمثلت بـ ( ٨ ) أسابيع .

٥. كافأ الباحثون في الدراسات السابقة المجموعة التجريبية والضابطة على أساس ( العمر الزمني ، الدرجات السابقة في المادة نفسها ، التحصيل الدراسي للآباء والامهات، مستوى الذكاء ) في حين زادت دراسة ( الخطيب، ١٩٩٥ ) متغيرات أُخرى هي (نمط الشخصية، التحصيل القبلي ، المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية )، أما هذا البحث فقد كافأ الباحث المجموعتين على أساس ( العمر الزمني ، اختبار المعلومات السابقة ، البيئة ، درجات التلميذات السابقة للصف الخامس الابتدائي في مادة قواعد اللغة العربية ) .

٦. استخدمت دراستان من الدراسات السابقة تحليل التباين وسيلة إحصائية لمعالجة البيانات وهما دراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) ودراسة ( عثمان ، ١٩٩٥ ) ، بينما

استخدمت دراسة ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ) الاختبار(Z)، واستخدمت دراسة (العزاوي ، ٢٠٠٣) الاختبار (t.test) وهو ما يتلائم مع هذا البحث .

٧. أما من حيث مكان إجراء التجربة ، فقد أجريت دراستان في الأردن وهما دراسة ( عثمان ، ١٩٩٥ ) ودراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) ، ودراستان أجريتا في العراق دراسة ( الجبوري ، ٢٠٠٣ ) ودراسة (العزاوي، ٢٠٠٣) وهذا يتلائم مع هذا البحث .

٨. توصلت جميع الدراسات السابقة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية .

٩. اعتمدت جميع الدراسات السابقة التي عرضها الباحث ، المنهج التجريبي، إذ استخدم قسم منها التصميم التجريبي ذا المجموعتين ( المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة ) ، وهو ما يتفق مع هذا البحث الذي اعتمد أسلوب المجموعتين ( التجريبية والضابطة ) لإثبات صحة الفروض.

١٠. المتغير المستقل في أغلب الدراسات السابقة ، كان متغيراً واحداً ، وهو التعلم التعاوني ( أنموذج التعلم معاً)، وهو ما سيكون في هذا البحث ، ما عدا دراسة ( عثمان ، ١٩٩٥ ) فقد تناول البحث متغيرات أُخرى إضافة إلى التعلم التعاوني وهي ( نمو الشخصية والجنس ) ، أما دراسة ( الخطيب ، ١٩٩٥ ) فقد أضاف الباحث جنس المجموعة وحجمها إلى طريقة التعلم التعاوني .

١١. الدراسات السابقة التي تم عرضها كان لها متغيرٌ تابعٌ واحدٌ ، وهو التحصيل وهو يتلائم مع هذا البحث التي تناولت التحصيل فقط بوصفه متغيراً تابعاً .

التصميم التجريبي للبحث : إنَّ اختيار التصميم التجريبي المناسب يساعد الباحث في ضبط بحثه والوصول إلى نتائج يمكن التعويل عليها في الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فرضياته ( الزوبعي وآخرون، ١٩٨١ ص: ١٠٢ ) ، وفي هذا البحث اتبع الباحث تصميم المجموعة التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي ، وهو من تصاميم البحث التجريبي الذي يتألف من مجموعتين فقط ويعتمد على الاختبار البعدي ، من دون إجراء اختبار قبلي والجدول ( ١ ) يوضح ذلك .

**جدول ( ١ ) التصميم التجريبي لمجموعتي البحث**

| المجموعات | المتغير المستقل | المتغير التابع |
|---|---|---|
| المجموعة التجريبية | أنموذج التعلم معاً | التحصيل |
| المجموعة الضابطة | الطريقة التقليدية | |

مجتمع البحث : يقصد به جميع مفردات الظاهرة ، أو وحداتها تحت البحث فقد يكون المجتمع مكوناً من سكان مدينة ، أو مجموعة من المزارع في منطقة معينة ، أو مجموعة من الحيوانات ، أو وحدات سلعة ينتجها معمل معين ، وعليه يمكن القول ، أنَّ المجتمع الإحصائي هو مجموعة من الوحدات الإحصائية معروفة بصورة واضحة بحيث تميز الوحدات الإحصائية التي تدخل ضمن هذا المجتمع عن غيرها ( الناصر والمرزوك ، ١٩٨٩ ص : ١٠) ، ويتكون مجتمع هذا البحث من جميع تلميذات الصف السادس الابتدائي في المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ميسان .

عينة البحث : وهي أنموذج ، يشمل جانباً ، أو جزءًا من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث ، تكون ممثله له بحيث تحمل صفاته المشتركة ، وهذا الأنموذج ، أو الجزء

يغني الباحث عن دراسة كل وحدات المجتمع الأصل ومفرداته ، خاصة في حالة صعوبة كل تلك الوحدات أو استحالة دراستها ( قنديلجي ، ٢٠٠٢ ص : ١٥٧ ) ، وقد دلت كثير من البحوث على أنَّ العينة إذا اختيرت اختياراً ممثلاً للمجتمع الذي تؤخذ منه فإنَّ ذلك يؤدي إلى توفير جهد كبير سواء على الباحث أو على الناس ، وفي الوقت نفسه تكون النتائج قريبة من النتائج التي نحصل عليها لو أجرينا البحث على جميع أفراد المجتمع ( حسن ، ١٩٩٨ ص : ٤٣٨ ) ، ومن متطلبات هذا البحث اختيار عينة البحث وهي مدرسة واحدة من المدارس الابتدائية ، إذ اختار الباحث مدرسة (أم البنين) الابتدائية للبنات مكاناً لتطبيق التجربة ، وقد احتوت هذه المدرسة على شعبة واحدة مكونة من (٣٠) تلميذةً ، قسم الباحث الشعبة إلى مجموعتين كل مجموعة تحتوي على ( ١٥ ) تلميذةً ، وتم اختيار إحدى المجموعتين عشوائياً وهي المجموعة (أ) لتكون المجموعة التجريبية والتي دُرِّست مادة قواعد اللغة العربية باستخدام أنموذج التعلم معاً ، والمجموعة ( ب ) لتمثل المجموعة الضابطة والتي دُرِّست مادة قواعد اللغة العربية باستخدام الطريقة التقليدية .

تكافؤ المجموعتين : على الرغم من الاختيار العشوائي لمجموعتي البحث، حرص الباحث على تكافؤ المجموعتين في بعض المتغيرات التي يراها مؤثرة في نتائج البحث وهي:

١. أعمار التلميذات : تم التأكد من ذلك بمراجعة سجلات التلميذات في المدرسة ، إذ وجد الباحث أنَّ أعمار التلميذات كافة في حالة تقارب ، ولا يوجد هناك من تجاوز السن المعروف لتلميذة الصف السادس الابتدائي ، فضلاً عن ذلك لا يوجد بينهن تلميذات راسبات في السنة السابقة ، أي لا يوجد هناك استبعاد إحصائي .

٢. البيئة : علم الباحث أنَّ تلميذات الصف السادس الابتدائي كافة من منطقة واحدة ولا يوجد من هو من مكان أو منطقة أخرى ، ومن ذلك يتضح أنَّ التلميذات كافة من بيئة واحدة .

٣. إختبار المعلومات السابقة : أجرى الباحث اختباراً لمعرفة المعلومات السابقة ، إذ استعان بما يحتويه كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الابتدائي في بداية الكتاب ( تمرينات على ما سبق دراسته في صف الخامس الابتدائي)، واختار الباحث خمسة أسئلة ( ينظر الملحق-١-) من مجموع الأسئلة البالغ عشرة، واختبر التلميذات في ذلك لمعرفة مدى ما تبقى في أذهانهن من معلومات وبعد تصحيح أوراق التلميذات حصل الباحث على درجات المجموعتين التجريبية والضابطة ينظر ( ملحق-٢ - )، ثم عالج الباحث البيانات إحصائياً واتضح من خلالها عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية ، والجدول أدناه يوضح النتائج :

**جدول ( ٢ ) يبين المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري ، والقيمة التائية المحسوبة مقارنةً بالجدولية لمتغير المعلومات السابقة للمجموعتين التجريبية والضابطة**

| المجموعة | عدد الطلبة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية | | الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | الجدولية | المحسوبة | |
| التجريبية | ١٥ | ٦٧ | ٦,٥٩ | ٢٨ | ٢,٨٠ | ١,٥٦ | غير دال إحصائياً |
| الضابطة | ١٥ | ٦٥ | ٥,٨٥ | | | | |

٤. درجات التلميذات في مادة قواعد اللغة العربية في السنة السابقة ( الصف الخامس الابتدائي ) ، حصل الباحث على هذه الدرجات من سجلات الإدارة ينظر ( ملحق ٢ ) وبعد معالجتها إحصائياً تبين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المجموعتين كما موضح في الجدول أدناه :

جدول ( ٣ ) يبين المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري، والقيمة التائية المحسوبة مقارنةً بالجدولية لمتغير درجات مادة قواعد اللغة العربية للسنة السابقة للمجموعتين التجريبية والضابطة

| المجموعة | عدد الطلبة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية | | الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | الجدولية | المحسوبة | |
| التجريبية | ١٥ | ٧٤ | ٩,١٠ | ٢٨ | ٢,٨٠ | ١,٣٨ | غير دال إحصائياً |
| الضابطة | ١٥ | ٧٣ | ٦,١٣ | | | | |

## مستلزمات البحث :

**أولاً : الأهداف السلوكية** : هي أهداف قصيرة المدى محدودة وسهلة التحقيق ، يمكن ملاحظتها وقياسها وهي تمثل سلوك التلميذ نفسه وليس سلوك غيره (نادر وآخرون ، ١٩٩١ ص ٥٢ ) ، وبعد اطلاع الباحث على الأهداف العامة لتدريس قواعد اللغة العربية وعلى المادة العلمية المقررة ، صاغ الأهداف السلوكية الخاصة بكل درس من دروس المادة ضمن المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف Bloom ( تذكر ، فهم ، تطبيق )، وبلغ عدد الأهداف السلوكية ( ٢٥ ) هدفاً سلوكياً ينظر (الملحق – ٣ – ) ، وتم عرضهم على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والتربية وعلم النفس• ، لمعرفة أرائهم حول مدى صلاحيتها وملائمتها للمستويات الموضوعة .

**ثانياً : الخطط الدراسية** : الخطة الدراسية هي العنوان الذي يعطي الشرح الموجز لكل ما يراد انجازه في الصف والوسائل المعينة التي تستخدم لهذا الغرض وتكون نتيجة لما يحدث من الفعاليات أثناء المدة التي تقضيها التلميذات مع المعلمة ( سعد ، ١٩٩٠ ص : ٢٣٩ ) ، وعلى هذا الأساس وضع الباحث الخطة المناسبة للمجموعة التجريبية التي دُرِّست مادة قواعد اللغة العربية باستخدام أنموذج التعلم معاً ، إذ عمل الباحث على توضيح طريقة استخدام هذا الإنموذج لمعلمة المادة وعرفها بكل تفاصيله ( ينظر الملحق – ٤ – ) ، أما المجموعة الضابطة فقد دُرِّست المادة نفسها ولكن بالطريقة الاعتيادية التي تستخدمها معلمة المادة ( وهي التي درَّست كلا المجموعتين لتلافي اختلاف متغير معلمة المادة أثناء سير التجربة) .

**ثالثاً: إعداد الاختبار التحصيلي النهائي** : الاختبار عنصر رئيس من عناصر التعليم الصفي ، إذ يمكن تضمينه على أنه وسيلة معينة على التعليم ، وذلك في أثناء العملية التعليمية وفي نهاياتها هذا فضلاً عن الغرض الرئيس في كونه أداة لجمع المعلومات من أجل اتخاذ القرار المناسب سواء على الصعيد الصفي ، أو على صعيد المؤسسات التربوية بشكل عام ( أبو صالح وآخرون ، ١٩٩٦ ص: ٢٥ ) ، ويهدف الاختبار النهائي إلى تحديد مستوى التحصيل الدراسي للمجموعتين التجريبية والضابطة بعد الانتهاء من التجربة لقياس الأثر الذي أحدثه المتغير المستقل في المتغير التابع ( العساف ، ١٩٨٨ ص : ٣٠٧ ) . ونظراً لعدم وجود اختبار تحصيلي مقنن قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي مكون من ( ٢٥ ) فقرةً معتمداً على المادة العلمية التي حددها الباحث ضمن مدة التجربة

وهي ( النكرة والمعرفة ، المعرف بآل، العلم ، المعرف بالإضافة ، المبتدأ والخبر ، كان وأخواتها ، إنَّ وأخواتها ) وعلى الأهداف السلوكية التي وضعها الباحث .

* **صدق الاختبار** : وهو مدى تمثيل الاختبار للجوانب التي يقيسها وكذلك التوازن بين هذه الجوانب بحيث يصبح من المنطقي أنْ يكون محتوى الاختبار صادقاً طالما أنَّه يشمل جميع عناصر الجانب المطلوب قياسه ويمثله ، ويقر هذا الصدق مجموعة من المتخصصين في مجال القدرة أو السمة أو الجانب الذي يقيسه الاختبار ( عبد الرحمن، ١٩٨٣ ص : ٢٢٦ ) ويعد الاختبار صادقاً إذا كان يقيس ما أعد لقياسه ( العساف ، ١٩٨٨ ص : ٤٢٩ ) ، ولغرض التأكد من صدق الاختبار فقد تم عرضه على مجموعة من الخبراء ( ينظر أسماء الخبراء ) لإبداء آرائهم حول صلاحية فقراته من حيث بنائها وكفايتها لقياس الأهداف السلوكية للموضوعات العلمية ، وقد أبدى السادة الخبراء ملاحظاتهم وتم الأخذ بها بشكل دقيق ، حتى ظهر الاختبار بشكله النهائي ( ينظر الملحق – ٥ – ) .

* **ثبات الاختبار** : وهو أنْ يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما أُعيد تطبيقه على المجموعة نفسها ( محجوب، ٢٠٠٢ ص : ٢٠٤ ) وهذا يعني أنَّ درجات الاختبار لا تتأثر بتغير العوامل والظروف الخارجية إذ إنَّ إعادة تطبيق الاختبار والحصول على النتائج نفسها يعني دلالة الاختبار على الأداء الفعلي أو الحقيقي للفرد مهما تغيرت الظروف ( عبد الرحمن ، ١٩٨٣ ص : ١٨٩ ) ، ومن هذه الطرائق طريقة إعادة الاختبار(test–retest)، إذ تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية غير العينة الأصيلة والتي بلغت ( ٣٠ ) تلميذةً ثم أُعيد تطبيقه على المجموعة نفسها بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول وتمت معالجة البيانات إحصائياً لكلا الاختبارين ثم أُستخرج معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط Pearson وبلغ ( ٨٤،٠ ) ، وهو معامل ثبات جيد إذ يشير (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩ ) إلى أنَّ الاختبار يعد ثابتاً إذا كان معامل ثباته يتراوح بين ( ٢٠ ,٠- ٨٠ ,٠ ) ( الظاهر وآخرون ، ١٩٩٩ص : ١٢٩ ) .

* **مستوى الصعوبة** : حسب الباحث معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار باستخدام معادلة الصعوبة فتراوحت قيمته بين(٣٦ ,٠ – ٧٨ ,٠) لذا تعد فقرات الاختبار جيدة ، إذ يرى الكثير من علماء القياس والتقويم أنَّ المدى المقبول لمعامل الصعوبة يتراوح بين (٢٠ ,٠- ٨٠ ,٠) ( بلوم ، ١٩٨٣، ص : ١٠٧ ) .

***معامل تمييز الفقرات**: يقصد بمعامل التمييز ، قدرة الفقرة على تميز الفروق الفردية بين الأفراد الذين يملكون الصفة ، أو يعرفون الإجابة ، وبين الذين لا يملكون الصفة المقاسة ، أو لا يعرفون الإجابة الصحيحة لكل فقرة من الفقرات ، أو سؤال من القياس ، أو الاختبار ( الإمام وآخرون ١٩٩٠ ص : ١١٤ ) وهو قدرة كل فقرة من فقرات الاختبار على التمييز بين الطلبة ذوي المستويات العليا والمستويات الدنيا بالنسبة للصفة التي يقيسها الاختبار (Stanley،١٩٧٠،P.٤٠٥) ) وحَسب الباحث معامل التمييز الخاص لكل فقرة من فقرات الاختبار وقد تراوحت قيمته بين (٢٩ ,٠- ٦٨ ,٠) ويرى (Brown،١٩٨١) إنَّ الفقرة تكون جيدة إذا كانت قدرتها التمييزية (٢٠ ,٠) فما فوق (Brown،١٩٨١،P.١٠٥ ) وعليه تكون جميع فقرات الاختبار ذات قوة تمييزية ضمن المدى المقبول .

* **تطبيق الاختبار** : بعد الإنتهاء من مدّة التجربة التي

إستمرت (٨) أسابيع ، والتي بدأت في يوم الثلاثاء الموافق ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٤، وانتهت يوم الأحد الموافق ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٤، طبقت التجربة معلمة المادة بعد أنْ اكتسبت التدريب المناسب للتدريس باستخدام أنموذج التعلم معاً، وذلك ليتجنب الباحث اختلاف عنصر المعلمة الذي يمكن أنْ يؤثر في نتائج التجربة، بعد انتهاء مدة التجربة حدد الباحث موعد لإجراء الاختبار النهائي لكلا المجموعتين قبل أسبوع من موعد تطبيقه من أجل إعطاء فرصة كافية للتلميذات للاستعداد للاختبار ، بعدها تمت عملية تصحيح الأوراق الامتحانية وحصل الباحث على البيانات الخاصة بكلا المجموعتين ينظر (ملحق – ٢ – ) .

*** الوسائل الإحصائية :**

١ – معامل ارتباط Pearson : أُستخدم في حساب معامل ثبات الاختبار بطريقة ( إعادة الاختبار ) .

$$ر = \frac{ن \text{ مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\sqrt{\{ن \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2\}\{ن \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2\}}}$$

( أبو صالح وآخرون ، ١٩٨٣ ص : ١٩٥ ) .

٢– اختبار ( t.test ) لعينتين مستقلتين متساويتين :

$$ر = \frac{\text{سَ ١} - \text{سَ ٢}}{\sqrt{\frac{(ع ١)^2 + (ع ٢)^2}{ن - ١}}}$$

( منسي ، ١٩٨٦ ص : ٢٧٧ ) .

## الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها : لغرض تحقيق هدف البحث في الكشف عن أثر أنموذج التعلم معاً في التحصيل وبعد انتهاء مدة تجربة البحث وتطبيق الاختبار التحصيلي النهائي لقياس تحصيل التلميذات في مادة قواعد اللغة العربية وذلك للتحقق من فرضية البحث السابقة الذكر، تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاختبار التحصيلي النهائي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مجال التحصيل بمستوى ( التذكر ، الفهم ، التطبيق ) ثم استخدم الباحث اختبار ( t.test ) لعينتين متساويتين ، وكما موضح في الجدول أدناه :

**جدول ( ٤ ) يبين المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري، والقيمة التائية المحسوبة مقارنةً بالجدولية في الاختبار التحصيلي النهائي للمجموعتين التجريبية والضابطة**

| المجموعة | عدد الطلبة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | القيمة التائية | | الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | الجدولية | المحسوبة | |
| التجريبية | ١٥ | ٧٨ | ٩,١٠ | ٢٨ | ٢,٨٠ | ٩,٣٣ | دال إحصائياً |
| الضابطة | ١٥ | ٧١ | ٨,١ | | | | |

إذ بلغ الوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (٧٨ ) وبانحراف معياري (٨,٤٨) ، والوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة ( ٧١ ) وبانحراف معياري (٨,١) ، وعند حساب دلالة الفرق بين المجموعتين باستخدام الاختبار (t.test) لعينتين مستقلتين متساويتين، عند مستوى دلالة ( ٠,٠١ ) وبدرجة حرية ( ٢٨ ) ، وجد أنه دال إحصائياً حيث كانت القيمة التائية

المحسوبة ( ٩,٣٣ ) والقيمة الجدولية ( ٢,٨٠ ) ، ولما كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، فإنَّ هذا يدل على تفوق تلميذات المجموعة التجريبية اللواتي درسْن قواعد اللغة العربية على وفق أنموذج التعلم معاً على طلبة المجموعة الضابطة اللواتي درسْن على وفق الطريقة التقليدية في مادة قواعد اللغة العربية في الاختبار التحصيلي النهائي ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية مقارنة مع تلميذات المجموعة الضابطة ، ويعزو الباحث سبب تفوق مستوى أداء المجموعة التجريبية وتحصيلها مقارنة مع المجموعة الضابطة إلى الأساس السايكولوجي والتفاعلي الذي تقوم عليه فلسفة أنموذج التعلم معاً ، والمتمثلة بتنشيط الأفكار وتحفيزها والعمل على تذكرها واسترجاعها من قبل الأفراد أنفسهم ، ومن خلال ما يقدمه كل فرد في المجموعة من دعم تعليمي لأفراد مجموعته مقارنة مع طرائق التعلم الأخرى التي تعتمد في معظمها على نشاط المتعلم لوحده وفاعليته.

**الاستنتاجات** : بناءً على النتائج التي توصل اليها هذا البحث يمكن استنتاج ما يأتي :

١ . أثبت أنموذج التعلم معاً فاعلية جيدة في زيادة تحصيل تلميذات الصف السادس الابتدائي .

٢ . أهمية أنموذج التعلم معاً في بناء الروح التعاونية والتفاعل مع الآخرين .

٣. إنَّ أنموذج التعلم معاً ينمي الشعور بالمسؤولية وضرورة أداء الواجبات الملقاة على عاتق كل عضو في المجموعة .

٤ . فاعلية أنموذج التعلم معاً في تنمية اتجاه حب المطالعة .

التوصيات : في ضوء نتائج هذا البحث ، يوصي الباحث بما يأتي :

١ . اعتماد أنموذج التعلم معاً في تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية .

٢ . ضرورة اهتمام أعضاء الهيئة التعليمية باستخدام أنموذج التعلم معاً في تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بسبب ما يتمتع به هذا الأنموذج من خصائص إيجابية تسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي .

٣. التأكيد على تدريس قواعد اللغة العربية بأسلوب المجموعات التعاونية ، وتدريب التلميذات على كيفية استخدام هذه الطريقة كونها من الطرائق التدريسية الحديثة .

٤ . اطلاع معلمي ومعلمات اللغة العربية على أسس تنفيذ أنموذج التعلم معاً وخطواته.

**المقترحات** : استكمالاً لما توصل إليه هذا البحث يقترح الباحث ما يأتي :

١ . دراسة مماثلة لهذا البحث على مستوى تلاميذ الصف السادس الابتدائي .

٢ . دراسة مماثلة لهذا البحث في مراحل وصفوف دراسية أُخرى .

٣. دراسة مماثلة لهذا البحث في متغيرات أُخرى كالاتجاهات ، الاحتفاظ بأثر التعلم ( الاستبقاء ) .

٤ . دراسة مماثلة لهذا البحث في مواد دراسية أخرى مثل (القراءة ، المطالعة ، الإملاء ، التعبير ، الأدب والنصوص).

المصادر :

١ . ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق محمد

علي النجار ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م .
٢.أبو صالح ، صبحي وعدنان محمد عوض : مقدمة في الإحصاء ، ط١ ، دار جون وايلي وأولاده للنشر والطباعة، لندن ١٩٨٣ م .
٣. أبو صالح ، صبحي وآخرون : القياس والتقويم ، ط١، مطابع الكتاب المدرسي ، صنعاء ١٩٩٠ م .
٤. أبو مغلي ، سميح:الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، ط ٢، مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان١٩٨٦م .
٥. الإمام ، مصطفى محمود وآخرون : التقويم والقياس، ط٢ ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ١٩٩٠م .
٦. بلوم، بنيامين س. وآخرون: تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون، مطابع المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٣م .
٧. الجبّان ، رياض عارف : المنهج التربوي وطرائق تدريسه رؤية إسلامية معاصرة ، ط٢ ، بيت الحكمة ، دمشق ٢٠٠٣ .
٨. الجبوري ، فتحي طه مشعل : أثر استخدام طريقة التعلم التعاوني في اكتساب المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ، مجلة أبحاث كلية المعلمين، جامعة الموصل ، المجلد الأول ، العدد الأول ، كانون الأول ٢٠٠٣ م .
٩. الجعفري ، ماهر إسماعيل إبراهيم : اختيار معلم تدريس الكبار وتدريبه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ١٩٧٩ م .
١٠. حسن ، عبد الباسط محمد : أصول البحث العلمي ، ط١٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٩ م .
١١. الحصري ، ساطع ويوسف العنيزي : طرق التدريس العامة ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ٢٠٠٠م .
١٢. حمود ، رباب عبد حسين : أثر استخدام التعلم التعاوني والتعلم الفردي في حل التمارين الرياضية لطلبة كلية المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية ، بغداد ٢٠٠١م .
١٣. الحيلة ، محمد محمود : أثر استخدام التعلم الفردي في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة العلوم ( دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، السودان ، جامعة الخرطوم ١٩٩٦ م .
١٤. الحيلة ، محمد محمود : التصميم التعليمي – نظرية وممارسة – ، ط ١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٩م .
١٥. الخضير ، خضير سعود : طرق وأساليب قياس وتقويم الطلبة ، المجلة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ١١٨ ، سبتمبر ، الدوحة ١٩٩٧م .
١٦. الخطيب ، محمد إبراهيم أحمد : أثر جنس المجموعة وحجمها في التعلم التعاوني على التحصيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٥ م .
١٧. الخليلي ، خليل يوسف : التحصيل الدراسي لدى طلبة التعليم الإعدادي ، وزارة التربية ،والتعليم ، المنامة، ١٩٩٧م .
١٨. الدليمي ، طه علي حسين : تحليل الجملة في تدريس قواعد اللغة العربية وأثرها في التحصيل وفي تجنب الخطأ النحوي لطلبة المرحلة الإعدادية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد ، ١٩٨٩م .

١٩. الرحيم ، أحمد حسن وآخرون : طرائق تعليم اللغة العربية للصف الخامس معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ، ط ٨ ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ١٩٩٧ م .
٢٠. الزوبعي ، عبد الجليل ، ومحمد أحمد الغنام : مناهج البحث في التربية ، ط١ ، مطابع التعليم العالي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١م .
٢١. السامرائي ، هاشم وآخرون : طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير ، ط١ ، دار الامل ، أربد ١٩٩٤م .
٢٢. سعد ، نهاد صبيح : الطرق الخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية ، ط١ ، مطابع التعليم العالي ، جامعة بغداد ١٩٩٠ .
٢٣. سوسر ، دي : علم اللغة العام ، ترجمة د. نوئيل يوسف عزيز ، ط١ ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٥م .
٢٤. شمو ، محاسن إبراهيم : بعض مشكلات تدريس التربية الأسرية ( الاقتصاد المنزلي ) بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية ، المجلة التربوية ، العدد ٦١ المجلد ١٦ ، جامعة الكويت ، ٢٠٠١م .
٢٥. الصدر، آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد باقر : رسالتنا ، ط١، دار التوحيد ، طهران ٢٠٠٣.
٢٦.ظافر ، محمد إسماعيل ويوسف حمادي : التدريس في اللغة العربية ، ط١ ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٨٤م .
٢٧. الظاهر ، زكريا وآخرون : مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٩م .
٢٨. عبد الرحمن ، سعد : القياس النفسي ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٣ م .
٢٩.عثمان ، محمد يوسف : أثر أسلوب التعلم التعاوني ونمو الشخصية على التحصيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن ١٩٩٥ م .
٣٠.العساف ، صالح : مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط١ ، شركة العبيكات ، الرياض ١٩٨٨م .
٣١. العزاوي ، عدنان عبد الكريم محمود : أثر استخدام أسلوب التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الرابع العام في مادة الأدب والنصوص ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ٢٠٠٣م.
٣٢. العقيل ، إبراهيم: الشامل في تدريب المعلمين ( التعلم التعاوني ) ، ط١ ، دار المؤلف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠٣م .
٣٣.العوبلي ، عوف : الوسائل التعليمية ( المفهوم – الأنواع – الخصائص ) ، ط١ ، مؤسسة التدريب المهني، عمان ١٩٨٧م .
٣٤. قنديلجي ، عامر : البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية ، ط١ ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٢م .
٣٥. اللبدي ، محمد سمير : المتعلمون وقواعد النحو ، مجلة المعلم / الطالب ، العدد ( ٣ ، ٤ ) ، معهد التربية التابع لليونسكو ، دائرة التربية والتعليم ، عمان ١٩٩٩ م .
٣٦. مجاور ، محمد صلاح الدين علي : تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، أسسه و تطبيقاته التربوية ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٩م .
٣٧. محجوب ، وجيه : البحث العلمي ومناهجه ، ط١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة بغداد ٢٠٠٢م.
٣٨. معروف ، محمود نايف : خصائص العربية وطرائق

تدريسها ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٥م .
٣٩. مؤسسة البلاغ : مباديء النهوض الاجتماعي ، ط ٢، طهران ٢٠٠٤ م .
٤٠. الموسوي ، نجم عبدالله غالي : أثر استخدام طريقة التعلم التعاوني في تحصيل طلبة كلية التربية الأساسية في مادة العروض ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية – ميسان – جامعة البصرة ٢٠٠٤م .
٤١. منسي ، محمود عبد الحليم : الإحصاء الوصفي والاستدلالي في العلوم التربوية والنفسية ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٦ .
٤٢. نادر، سعد عبد الوهاب ، وآخرون : طرائق تدريس العلوم لمعاهد المعلمين ، ط١٠ ، مطبعة وزارة التربية ، أربيل ١٩٩١م .
٤٣. الناصر ، عبد المجيد حمزة و عصرية ردام المرزوك : العينات ، ط١ ، مطبعة التعليم العالي ، جامعة الموصل ١٩٨٩م .
٤٤. النجفي ، محسن علي : دراسات في الآديولوجية المقارنة ، ط ١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ١٩٩٣م .
٤٥. الهاشمي ، عابد توفيق : الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية ،ط١ ، مطبعة الأرشاد ، بغداد ١٩٧٢ م .
٤٦. يونس ، فتحي علي وآخرون : أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، ط١ ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨١م .
٤٧- Brown, Frederick, G. (١٩٨١). Measurring Classroom Achievement, Holt, Rinehart and Winiston, New York.
٤٨ - Stanley, Julian, C. & Kenneth, D.H. (١٩٧٠) Educational and psychological Measurement and Evaluation, Englewood and Cllif, Prentice. Hall, INC, New Jersey.

ملحق (١) اختبار المعلومات السابقة .

**ملاحظة** : الإجابة عن الأسئلة كافة .

س١ / استخرج الأسماء والأفعال والحروف مما يأتي :

١. قال تعالى : ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ )) . ٢. النظافةُ من الإيمانِ .

٣. يعملُ العاملون على زيادةِ الإنتاجِ . ٤. يجتهدُ الطالبُ ليخدمَ وطنهُ . ٥. اسمعْ نصيحةَ المعلمِ .

س٢ / حول الجمل الاسمية إلى فعلية والجمل الفعلية إلى اسمية فيما يأتي :

١. يخدمُ المعلمون وطنهم . ٢. عاد اللاعبان من الملعب .

٣. المسلم يقيم الصلاة . ٤. الفلاحُ يزرعُ أرضه

٥. الوطن يتقدم بتضحية رجاله .

س٣ / استخرج ما في النص من أفعال وبين أنواعها :

(الكتابُ صديقٌ معطاءٌ ، فكم أعطى المعرفة ، وفتحَ أمامَ القارىء آفاقاً واسعة ، وهو مدرسةٌ تنقلُ إليكَ ولا تشترطُ سناً معينةً ، إني لأتصور هذا الذي لا يقرأ كأنه لا يعيش، ولا يغني عن القراءة شيءٌ ، بل لا شيءَ في الدنيا يعادل القراءة ، فأمسكْ في وقت فراغك كتاباً ، واقرأه ، وتسلح بالعلم والمعرفة ) .

س٤ / استخرج ما في النص الآتي من حروف جر ثم بين الأسماء المجرورة وعلامة جر كل منها :

( تندفعُ الطائرةُ عندَ الطيران بقوةٍ عظيمةٍ ، وتظلُّ تبتعدُ عن الأرض حتى تطيرَ إلى ارتفاعٍ شاهقٍ ، والطائراتُ تنقلُ المسافرين من دولةٍ إلى أخرى ، ويعضها يستخدمُ في أغراضٍ حربيةٍ ، وقد أُدخلت عليها تحسيناتُ كثيرةُ وذلك للمحافظة على أرواح الركاب ) .

س٥ / أكمل الجمل الآتية بوضع ما تحتاج إليه من ( معطوف أو معطوف عليه ) مضبوط بالشكل في المكان الخالي .

١ . جلسَ الأب فـ ..... . ٢ . حصد الفلاحُ .....ثم القمح . ٣ . أكلتُ ..... فالتفاحة .

٤ . الليلُ ..... يتعاقبان . ٥ . على الإنسان أنْ يصلح نفسهُ أولاً ثم ..... .

ملحق (٢) درجات تلميذات عينة البحث .

| | درجات اختبار المعلومات السابقة | | درجات مادة ( قواعد اللغة العربية ) للسنة السابقة | | درجات الاختبار التحصيلي النهائي | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ت | أ | ب | أ | ب | أ | ب |
| ١ | ٦٥ | ٦٠ | ٨١ | ٧٠ | ٨٥ | ٧٠ |
| ٢ | ٧٠ | ٦٨ | ٧٥ | ٦٨ | ٧٨ | ٧٣ |
| ٣ | ٧٣ | ٧٠ | ٦٦ | ٧٥ | ٧٦ | ٦٠ |
| ٤ | ٧٢ | ٧١ | ٧١ | ٦٠ | ٨٢ | ٧٢ |
| ٥ | ٨٢ | ٧١ | ٦٩ | ٦٦ | ٧١ | ٨١ |
| ٦ | ٦٦ | ٦٧ | ٦٥ | ٦٧ | ٦٥ | ٧٠ |
| ٧ | ٥٧ | ٥٢ | ٧٠ | ٦٥ | ٩٠ | ٧٨ |
| ٨ | ٧٢ | ٦٣ | ٩٢ | ٦٣ | ٨٢ | ٧٣ |
| ٩ | ٦٢ | ٥٥ | ٧٤ | ٧٧ | ٧٧ | ٦٢ |
| ١٠ | ٦٣ | ٧٢ | ٨٦ | ٦٦ | ٦١ | ٥٦ |
| ١١ | ٧١ | ٦٠ | ٩١ | ٧٠ | ٩٣ | ٧٩ |
| ١٢ | ٧٢ | ٦٨ | ٧٣ | ٦٨ | ٨٤ | ٦٢ |
| ١٣ | ٦٧ | ٥٨ | ٦٥ | ٦٢ | ٧٦ | ٨٧ |
| ١٤ | ٥٥ | ٧٢ | ٧٠ | ٦٣ | ٨١ | ٧٠ |
| ١٥ | ٦٨ | ٦٩ | ٦٢ | ٥٠ | ٧٠ | ٧٢ |

## ملحق ( ٣ ) الأهداف السلوكية

| ت | الأهداف السلوكية | المستوى |
|---|---|---|
| ١ | يوضح معنى الاسم النكرة . | تذكر |
| ٢ | يبين الفرق بين المعرف بال والاسم النكرة . | فهم |
| ٣ | يعدد أنواع الاسم العلم . | تذكر |
| ٤ | يعطي جملاً فيها أنواع الاسم العلم . | تطبيق |
| ٥ | يعين الاسم العلم في مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ٦ | يوضح معنى المعرف بالإضافة . | تذكر |
| ٧ | يدخل مجموعة من الأسماء في حالة إضافة . | تطبيق |
| ٨ | يميز بين المعرف بالإضافة والاسم النكرة . | فهم |
| ٩ | يعرف المبتدأ والخبر . | تذكر |
| ١٠ | يدرك علامة رفع المبتدأ والخبر في حالة المفرد والمثنى والجمع . | تذكر |
| ١١ | يضع مبتدأ لكل خبر محذوف . | تطبيق |
| ١٢ | يضع خبر لكل مبتدأ محذوف . | تطبيق |
| ١٣ | يستخرج المبتدأ والخبر من مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ١٤ | يحفظ كان وأخواتها . | تذكر |
| ١٥ | يدرك عمل كان وأخواتها . | فهم |
| ١٦ | يعطي معاني كان وأخواتها . | تذكر |
| ١٧ | يدخل كان أو إحدى أخواتها على مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ١٨ | يحذف كان أو إحدى أخواتها من مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ١٩ | يحفظ إنَّ وأخواتها . | تذكر |
| ٢٠ | يدرك عمل إنَّ وأخواتها . | فهم |
| ٢١ | يعطي معاني إنَّ وأخواتها . | تذكر |
| ٢٢ | يدخل كان أو إنَّ أوإحدى أخواتهما على مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ٢٣ | يحذف كان أو إنَّ أو إحدى أخواتهما من مجموعة من الجمل . | تطبيق |
| ٢٤ | يقارن بين كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها من حيث العمل . | تطبيق |
| ٢٥ | يعرب مجموعة من الجمل . | تطبيق |

ملحق ( ٤ ) أنموذج خطة تدريسية يومية تطبق على طلبة المجموعة التجريبية .

أولاً : تعريف بالخطة .

اليوم والتأريخ :الثلاثاء ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٤م .

اسم الموضوع : كان وأخواتها .

الصف والشعبة : السادس ( أ ) ، مدرسة : أم البنين الابتدائية للبنات .

ثانياً : الهدف العام .

ويتضمن أهداف تدريس مادة قواعد اللغة العربية وهي :

١. المحافظة على سلامة اللغة العربية .

٢. تنمية الثروة اللغوية بفضل ما يعرض عليهم من الأمثلة والشواهد والأساليب ذات المعاني القيمة والصياغة السليمة .

٣. التدريب على التفكير السليم والقدرة على الإفصاح والإبانة .

٤. تنمية التمكن من فهم التراكيب المعقدة وفك غموضها.

٥. معرفة أوضاع اللغة العربية وصيغها وبيان ما يطرأ عليها من أحوال صرفية ونحوية .

٦. تنمية الذوق الأدبي والفني عند التلاميذ عن طريق نقل المعاني والأفكار والأحاسيس إلى القارىء أو السامع بدقة ووضوح ويسر وقوة لأن هناك علاقة وطيدة بين اللفظ والمعنى فكل منهما يخدم الآخر ويعينه .

ثالثاً : الأهداف الخاصة( الأهداف السلوكية ) . ( راجع الملحق – ٤ – الخاص بالأهداف السلوكية ) .

رابعاً الوسائل التعليمية . ( السبورة والطباشير ، الكتاب المدرسي ، أنموذج التعلم معاً )

خامساً : خطوات تنفيذ الدرس .

١) في أول حصة دراسية قامت معلمة المادة بتقسيم تلميذات المجموعة التجريبية البالغ عددهن ( ١٥ ) تلميذةً إلى ثلاث مجموعات – المجموعة ( أ ) والمجموعة ( ب ) والمجموعة ( ج ) – ، وكل مجموعة عدد أعضائها ( ٥ ) أعضاء ، وكذلك في نهاية كل حصة دراسية تقسم معلمة المادة الموضوع الدراسي إلى خمسة أجزاء ، فالتلميذة رقم ( ١ ) في المجموعات كافة لها جزء من الموضوع الدراسي والتلميذة رقم ( ٢ ) في المجموعات كافة لها الجزء الآتي وهكذا ... إلى بقية التلميذات ، وتقسيم موضوع درس اليوم على ما ياتي :

– التلميذات اللواتي يحملن رقم ( ١ ) يكون واجبهن معرفة كان وأخواتها .

– التلميذات اللواتي يحملن رقم ( ٢ ) يكون واجبهن حفظ معنى كان وأخواتها .

– التلميذات اللواتي يحملن رقم ( ٣ ) يكون واجبهن إدراك عمل كان وأخواتها .

– التلميذات اللواتي يحملن الرقم ( ٤ ) يكون واجبهن إدخال كان أو إحدى أخواتها على مجموعة من الجمل .

– التلميذات اللواتي يحملن الرقم ( ٥ ) يكون واجبهن حذف كان أو إحدى أخواتها من مجموعة من الجمل .

٢) في بداية الحصة الدراسية تذكر معلمة المادة نبذة موجزة عن الدرس السابق وهو المبتدأ والخبر ، وتعطي أمثلة عن الحالات الثلاث ( الرفع ، النصب ، الجر ) ، مع بيان السبب في ذلك .

| ت | الجملة | علامة الإعراب | السبب |
|---|---|---|---|
| ١ | المهندس بارع . | الضمة | لأنه مفرد |
| ٢ | المهندسان بارعان . | الألف والنون | لانه مثنى |
| ٣ | المهندسون بارعون . | الواو والنون | لأنه جمع |

٣ ) تعرف معلمة المادة التلميذات بالأهداف السلوكية الخاصة بموضوع كان وأخواتها وذلك بكتابتها على الجانب الأيمن من السبورة .

٤ ) تطلب المعلمة من التلميذات ذوات المهمات الجزئية المتشابهة الاجتماع معاً لشرح الفقرات التي أُسندت إليهن ومناقشة الأفكار وتبادل الآراء ، وتطلب منهن تنظيم المقاعد الدراسية على شكل حلقات دائرية ( مع التأكيد على السرعة والهدوء ) فيكون الاجتماع كالآتي :

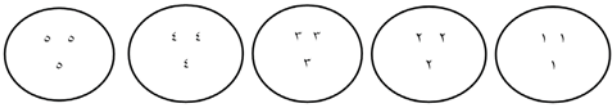

وبعد أنْ يبدأ أعضاء المجموعات الفرعية بمناقشة فقرات الدرس الخاصة بهم تحرص المعلمة على تذكير التلميذات بأنَّ لديهن ( ١٠ ) دقائق فقط لإتمام مناقشة الفقرات ، مراقبة أدائهن ، تقديم التوجيهات ، الإجابة عن أسئلة التلميذات إذا تطلب الأمر .

٥ . بعد الانتهاء من الوقت المحدد تطلب المعلمة من التلميذات العودة إلى مجموعاتهن الأصلية مع ضرورة الالتزام بالهدوء والسرعة ، ثم تبدأ كل تلميذة في المجموعة الأصلية بشرح وتوضيح الفقرات الموكلة إليها إلى زميلاتها في المجموعة ، وتعطيهن المعلمة وقت مقداره ( ١٥ ) دقيقة فقط ، بعدها توزع معلمة المادة ورقة عمل مدون عليها بعض التمرينات ، وتحل بصورة جماعية مع مراعاة كتابة الرمز المخصص لكل مجموعة ، والمجموعة المتفوقة تحصل على إثابة جماعية للأعضاء كافة ، وفي هذه الأثناء تحاول معلمة المادة أنْ يكون لها دور واضح من خلال تحركاتها المستمرة بين المجموعات وتوجيهاتها العلمية والتربوية ، وملاحظة عمل كل عنصر من عناصر المجموعات وتقول لبعضهن مثلاً : ( شكراً على حسن ترتيب الورقة ونظافتها ، حاولنَّ أن تشتركنَّ جميعاً في الإجابة عن الأسئلة ، أنتِ يا .. أعطِ فرصة لزميلاتكِ الآخريات في الإجابة عن الأسئلة ، أمامكن وقت مناسب لا تستعجلنَّ في الإجابة ، أرجو أنْ تكون إجاباتكنَّ دقيقة وموضوعية ، الحل يجب أن يكون في ورقة خاصة ، ومستقلة ، وليس على ورقة العمل ، لابد من كتابة اسم اليوم والتأريخ ، واسم الموضوع ، التزموا الهدوء عند المناقشة ، وتبادل الآراء ، لا بأس بالاستعانة بالمادة العلمية التي أمامكنَّ... الخ ) من التوجيهات والإرشادات التي تطرح بين الحين والآخر عندما تكون هناك ضرورة ملحة لذلك ، وفي نهاية الوقت المقرر لحل الأسئلة تعلن معلمة المادة أنَّ الوقت انتهى ، فتسلم كل مجموعة ورقة عملها .

( المجموعة - أ - ) ( المجموعة - ب - ) ( المجموعة - ج - )

٦ . تحل معلمة المادة التمرينات التي في ورقة العمل بصورة شفهية وسريعة .

٧ . تحديد الواجب البيتي : توزع معلمة المادة الموضوع الجديد ( إنَّ وأخواتها ) الذي قامت بتحديده مسبقاً خارج قاعة الدرس ، وفق الخطة المقررة على أعضاء كل مجموعة ، لغرض تحضيره وتهيئة ما يلزم له في الدرس القادم .

| عناصر الدرس | رقم الخطوة | عدد الدقائق |
|---|---|---|
| التمهيد | ١ | ١ |
| المقدمة | ٢ | ٣ |
| تعريف بالاهداف السلوكية | ٣ | ٢ |
| تكوين المجموعات الجزئية | ٤ | ١٠ |
| العودة إلى المجموعات الاصلية | ٥ | ١٥ |
| حل الاسئلة والتمرينات | ٦ | ١٠ |
| الواجب البيتي | ٧ | ٤ |
| المجموع | - | ٤٥ |

ملحق ( ٥ ) الاختبار التحصيلي النهائي

ملاحظة : الإجابة عن الأسئلة كافة ( لكل سؤال ٢٠ درجة ) .

س١ / استخرج الاسم العلم والمعرف بال والمعرف بالإضافة من الجمل الآتية : ( الإجابة عن خمسة فقط ) .

١ . حضارةُ العراقِ عريقةٌ .

٢ . تمرُ البصرةِ جيدٌ .

٣.سيارةُ النجدةِ سريعةٌ .

٤ . القدسُ مدينةٍ عربيةٌ .

٥ . وقف البلبلُ فوقَ الشجرةِ .

٦ . علمُ العراقِ جميلٌ .

س٢ / أعطِ جملاً مفيدةً لما يأتي :( الإجابة عن خمسة فقط).

١ . اسم نكرة .

٢ . اسم علم لمذكر .

٣ . اسم علم لمؤنث .

٤ . من أخوات كان يفيد التوقيت في الصباح .

٥ . اسم علم لمكان .

٦ . من أخوات إنَّ تفيد التشبيه .

س٣ / أ- أدخلِ إنَّ أو أحدى أخواتها على هاتين الجملتين:

١ . التوفيرُ مفيدٌ .

٢ . الصديقان مخلصان .

ب- أدخلِ كان أو أحدى أخواتها على هاتين الجملتين :

١ . الرياضيون نشيطون .

٢ . الحارسان يقظان .

س٤ / استخرجِ المبتدأ والخبر من الجمل الآتية : ( الإجابة عن خمسة فقط ) .

١ . القصتان مفيدتان .

٢ . المهندسون مجتهدون .

٣.الوطنُ مقدسٌ لدينا .

٤ . المعلماتُ عطوفاتٌ على التلاميذ.

٥ .المسلمون يحجون إلى بيت الله الحرام .

٦ . الممرضات ساهرات في المستشفى .

س٥ / إعربِ ما يأتي :

١ . إنَّ العلم نور .

٢ . يظلُ المخلصون محترمين .

ولسوف يعطيك ربك فترضى

سيدات البيت العلوي (عليه السلام) حتى نهاية القرن الأول الهجري. رسالة ماجستير غير مطبوعة: جامعة الكوفة.

هاشم ،محمد علي. (2005). فن الإلقاء والخطابة. مجلة ينابيع, العدد6 .

الوردي، علي. (2001). شخصية الفرد العراقي. لندن: منشورات دار ليلى.

## Internet Sources

Mutahhari, Murtadha (1999). The Glimpses of Nahj al Balaghah. <http://www.al-islam.org/al-awhid/glimpses/>

ShiaOfAhlulbayt (2008). A Biographical Profile of Imam Ali (a.s). <http://moralsandethics.wordpress.com/200829/05//a-biographical-profile-of-imam-ali-as/>

The Glimpses of Nahj al Balaghah (2008).<http://ahl-ul-bayt.org/en.php/page,336Book1931P18.html#a0>

النشر والتوزيع.

محفوظ، علي (1984). فن الخطابة وإعداد الخطيب. القاهرة: دار الاعتصام.

مصطفى، إبراهيم; الزيات، احمد حسن; القادر، حامد عبد و النجار، محمود علي (1995). المعجم الوسيط. طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

مطلوب، أحمد (1987). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/ج3. بغداد:مطبعة المجتمع العلمي العراقي.

_____و البصير، كامل حسن (2010). البلاغة والتطبيق. بيروت:مطابع بيروت الحديثة.

المطهري، مرتضى ( 1992). في رحاب نهج البلاغة. بيروت: الدار الإسلامية للطباعة و للنشر والتوزيع.

المنجد، محمد صالح ( 2009 ). الرضا. الخبر: مجموعة زاد للنشر.

ألمعتزلي، بن أبي الحديد ( 2009). شرح نهج البلاغة/ ج1. بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

الموسوي، زينب عبد الله كاظم ( 2008). خطب

الحميدان، إبراهيم بن صالح (2005). الإقناع و التأثير دراسة تأصيلية دعوية. مجلة جامعة الإمام. ال عدد49.

الركابي، فليح كريم خضير ( 2011). قراءات نقدية في نصوص أبداعية. بغداد: دار الكتب العلمية.

الشيرازي، السيد محمد رضا الحسيني ( 2000). من فقه الزهراء عليها السلام/ج3. بيروت: مؤسسة المجتبى للنشر والتوزيع.

عباس ،حسن (1998). خصائص الحروف العربية ومعانيها. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبيد، محمد صابر (2001). القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العرداوي ، عبد الإله عبد الوهاب (2007). الخطبة الصغرى لفاطمة الزهراء عليها السلام: راسة وفن. مجلة ينابيع, العدد18 .

العمري، محمد (2002). في بلاغة الخطاب ألإقناعي. الدار البيضاء:دار أفريقيا الشرق.

الفحام ، عباس (2007). قراءة فنية في خطبة الزهراء عليها السلام. مجلة ينابيع, العدد12 .

الكلحوت،عدنان محمود محمد (ب.ت). وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الديني في ضوء القران الكريم والسنة النبوية.
<.www.islamport.com >

المحاسبي، أبي عبد الله الحارث بن أسد ( 1983 ). رسالة المسترشدين. حلب: دار السلام للطباعة و الشؤون الثقافية العامة.

أبو العدوس، يوسف مسلم ( 2010). المهارات اللغوية وفن الإلقاء. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

باطاهر، بن عيسى (2000). أساليب الإقناع في القران الكريم.
http://www.neelwafurat.com/ >
-itempage.aspx?id=1bb131969
<search=books&92101

بلعلى، آمنة ( 2003). الإقناع: المنهج الأمثل للتوصل والحوار نماذج من القران والحديث. مجلة التراث العربي. العدد89.

التفتازاني، سعد الدين ( 2006).شرح المختصر. قم: منشورات إسماعيليان.

الجارم،علي و أمين ، مصطفى (1999). البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف.

جرداق، جورج (1975). روائع نهج البلاغة. بيروت: دار الشروق.

الحسيني، سيد جعفر ( 1992). أساليب البيان في القران. طهران: مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

_____(2007 ). أساليب المعاني في القران.قم:مؤسسة بوستان كتاب.

حكيمة ، بوقرومة (2008). دراسة الأفعال الكلامية في القران الكريم. الخطاب. العدد3 .

حمدان،خالد حسين (2005 ). الإقناع: أسسه وأهدافه في ضوء القران الكريم دراسة تحليليه.
www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment. >
<php?attachmentid=25343

of the English Language. London: Longman Group Ltd.

Sandell, Rolf (1977). Linguistic Style and Persuasion. London: Academic Press.

Simons, Herbert W. (2001). Persuasion in Society. Boston: SAGE Publications.

Smith, Stephen E. (2009). The Poetry of Persuasion: Early Literary Theory and Its Advice to Legal Writers. Journal of Association of Legal Writing Directors. Vol.6, pp.5674-.

Sprague, Jo and Stuart, Douglas (2008). The speaker's handbook.Belmont: Thomson Wadsworth.

Tahmasebi, Muhammad Husayn (2000). IMAM ALI (S) Sunshine of Civilized Islam. Qum: Ansariyan Publications.

Tillich, Paul (1994). "You Are Accepted". In Thomas G. Long and Cornelius Plantinga Jr. (eds.) A Chorus of Witnesses: Modal Sermons for Today's Preacher. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company. pp.93-101.

Waites,Richard C (2003) Courtroom Psychology and Trail Advocacy. New York:ALM

Wilcox, Laird (2005). Propaganda, Persuasion and Deception.< http://www.overalltech.net/pub/Quotations-Propaganda.pdf>

Yeibo, Ebi and Alabrabra, Tamunotonye (2011). Sound and Stylistic. Meaning in Helon Habila's Measuring Time. Theory and Practice in Language Studies. Vol. 1, No. 9, pp. 106268-.

Yemenici, Alev (2002). Categories and Functions of Repetition in Turkish Oral Narratives. Boğaziçi University Journal of Education.Vol.19, No.1, pp.1335-.

## ARABIC REFERNCES

القران الكريم

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (1994).معجم المقاييس في اللغة. بيروت:دار الفكر.

ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (1984). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ج2. بيروت:دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (1997). لسان العرب/ ج5 . بيروت:دار الصادر.

أبو رغيف، نوفل هلال ( 2008). المستويات الجمالية في نهج البلاغة: دراسة في شعرية النثر. بغداد: دار

evaluation. NAWA Journal of Language and Communication. pp.1121-.

McManus, Judith (1998). How to Write and Deliver an Effective Speech. London: Simon and Schuster Macmillan Company.

Mehl, John E. (2005). A Cry from the Depths. <http://www.spchurch.org/$reprints/sermon-mehl-0524-07-.pdf>

Norri, Baaida'a Faisal (2006). The Discourse of Arabic and English Sunday Sermons .Al – ADAB, Journal of the College of Arts, University of Baghdad. No.74, pp.128-.

Oliver, Robert T. (1968). The Psychology of Persuasive Speech. New York: David McMay Company, Inc.

Online Etymology Dictionary (2010).<http://www.etymonline.com/index.php?l=p&p=19>

Osoba , Gabriel A.(2008). Alliteration and Assonance in Niyi Osundare's Songs of the Market-Place: A phonetic analysis. California Linguistic Notes. Vol. 33, No.1, pp.112-.

Petty, Richard E. and Brinol, Pablo (2008). Persuasion From Single to Multiple Metcognitive Processes. Perspectives on

Psychological Science. Vol. 3, No.2, pp.13747-.

---------- and Cacioppo John T. (1981). Effects of Rhetorical Questions on Persuasion: A cognitive Response Analysis. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 40, No. 3, pp.43240-.

_____ (1983). Central and Peripheral Routes to Persuasion: Application to Advertising. Advertising and Consumer Psychology

. pp.323-.

Pool, Ithiel de Sola and Frey, Frederick W. (1973). Handbook of Communication. Chicago: Rand McNally College Publishing Company.

Power, Mary R. (1998). Working Through Communication. <http://epublications.bond.edu.au/cgi/viewcontent.cgi?article=1002&context=working_through_communication>

Quirk, Randolph, Greenbaum, Sidney, Leech, Geoffery and Svartvik, Jan (1985). A Comprehensive Grammar

Tillich and Psychology: Historic and Contemporary Explanation in Theology, Psychotherapy, and Ethics. Macon: Mercer University Press.

Crystal, David (2003a). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publishing Ltd.

----------(2003b). The Cambridge Encyclopedia of the English. Language. Cambridge:CambridgeUniversity Press.

Cuddon, J. A. (1998). Dictionary of Literary Terms and Literary Theory. London: Penguin Books.

Dillard, J.P. and Marshall, L.J. (2003). Persuasion as a social skill. In J.O. Greene and B.R. Burleson (eds.) Handbook of communication and social interaction skills. London: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.

Farid, Malik Ghulam (2006). Dictionary of the Holy Qur'an. Rabwah: Islam International Publications Limited.

Finn, M. and Resburg, R. S. (1983). Professional Persuasion. Umtata: Butterworths Publishors, Inc.

Gibbs, Raymond W. (1994). The Poetics of Mind: Figurative Thought, Language, and UnderstandingCambridge: Cambridge University Press.

Hallidy, M. A. K. and Hasan, R. (1976). Cohesion in English. London: Longman Group Ltd.

Heath, Robert (2006). Emotional Persuasion.<www.adliterate.com/archives/RobertHea...> Hickman, Lisa Nichols (2005). The Worshiping Life: Mediations on the Order of Worship. Louisville: Westminster John Knox Press.

Kritzer, Herbert M. (2009). The Arts of Persuasion in Science and Law: Conflicting Norms in the Courtroom. Law and Contemporary Problems.Vol.72, No.41, pp.4261-.

Kushner, Harold S. (1981). When Bad Things Happen to Good People. New York: An Imprint of Harper Collins Publishers.

` Long, Thomas G. and Jr., Cornelius Plantinga (eds.) (1994). A Chorus of Witnesses: Modal Sermons for Today's Preacher. Grand Rapids: William B. Eerdmans PublishingCompany.

Love, Alison (2007). Evaluation by continuity: Still as a resource for

Rhetorical Questions as a Stylistic Device in Writing. <http://www.educ.utas.edu.au/ users/tle/ JOURNAL/issues/20091-29/.pdf>

Abou Youssef, Inas Mohamed (2005). Communication Skills. Cairo: Cairo University (CAPSCU).

Abrams, M. H. (1999). A Glossary of Literary Terms (7th ed.) Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers.

Adams, Joanna (1994). "The Only Question". In Thomas G. Long and Cornelius Plantinga Jr. (eds.) A Chorus of Witnesses: Modal Sermons for Today's Preacher. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company. pp.268-70.

Ali, Abdullah Yusuf (1989). The Holy Quran: Text Translation and Commentary .Al-Murgab: That es-Salasil Printing Publishing.

Ali, Ahmed Abdel-Fattah M. (2006). Word Repetition in the Qur'an Translating Form or Meaning? Journal King Saud University. Vol. 19, pp.1735-.

Alire, A. Camila A. (2006). The Power of Personal Persuasion. <http://www.ala.org/ala/mgrps/divs/acrl/issues/marketing /advocacy_toolkit.pdf>

Arnold, David S. (2008). Why Bad Things Happen to Good People? Lake Mary: Creation House.

Aronoff, Mark and Rees- Miller, Janie (2006). The Handbook of Linguistics. Oxford: Blackwell Publishing Ltd.

Biber, Douglas, Johansson, Sting, Leech, Geoffrey, Conrad, Susan and Finegan, Edward (1999). Longman Grammar of Spoken and Written English. London: Longman.

Brown, Teresa L. Fry (2008). Delivering the Sermon: Voice, Body, and Animation in Proclamation (Elements of Preaching). Minneapolis: Fortress Press.

Clymer, Micaya (2008). Sound Patterns and Meaning in Catalan Poetry: A Literature Review on Cognitive Poetics and Sound Symbolism Accompanied by a Preliminary Study. < http://www.swarthmore.edu/SocSci/Linguistics/Papers08/Clymerthesis.pdf>

Conger, Jay A. (1998). The Necessary Art of Persuasion.<web.sau.edu/richardsrandyl/art%2520of...>

Cooper, Terry D. (2006). Paul

## 5.Conclusions

The present study comes up with the following conclusions:

1- It is concluded that English and Arabic share common persuasive devices.

2-Practically, sermons are considered as obvious examples of applying persuasive devices. Beside of being used aesthetically, English sermons take the advantage of syntactic devices; whereas Arabic sermons lean on semantic ones. More precisely, English favours using syntactic persuasive devices; whereas Arabic prefers using the semantic ones.

3-Taking into account the data selected, Arabic sermons are more persuasive than English ones. To illustrate, Arabic preachers have wonderful aptitudes for mingling enormous devices in order to design marvelous panoramic sights. This verifies the hypothesis which states "Arabic language tends to be more persuasive than English one."

4- Another point that can be inferred from the data selected which makes Arabic sermons incline to be more persuasive in comparison to their English counterparts is that Arabic preachers tend to pick out certain sounds to support certain ideas in an appropriate way.

5- To be more persuasive, it is revealed that English sermons prefer using metaphors in order to give a chance to the audience to come to the intended meaning naturally. On the contrary, Arabic texts opt for stating similes to lessen the burden on the audience to get the meaning easily and promptly.

6-Roughly, points of similarity include the syntactic, semantic and phonological levels. However, the difference between English and Arabic languages is confined to variations in their use of persuasive devices. This validates the hypothesis which says "In both languages, the area of similarity extends to include the syntactic, semantic and phonological persuasive devices."

## Bibliography

### ENGLISH REFERNCES

Abdul- Raof, Hussein (2006). Arabic Rhetoric: A Pragmatic Analysis. London: Routledge Taylor & Francis Group.

Abioye, Taiwa O. (2009). Typology of

is due to the fact that Arabic language is straightforward; whereas English one is bound to indirectness.

Insinuating without embarrassing, metonymy is turned to assert specific meanings. In both languages, it is made use of as mitigation for one's speech. It has been pointed out earlier that metonymy is widely common in Arabic language.

In English sermons, it has the rates (1, 38%) and (2, 6%) respectively; whereas in Arabic sermons, it has the rates (0, 8%) and (3, 08%) respectively.

### 4.3.3 Phonological Devices

Once again to the idea of language peculiarities, phonological schemes have the highest rates in Arabic sermons (Al-jihād Sermon 44% and Al-Fadakiyah Sermon 68, 68%).

In both languages, it is worth mentioning that rhythm is the result of repeating sounds. It moves the audience emotionally and at the same time persuades them. English phonological schemes (i.e. alliteration and assonance) are slightly different from al-jinās and al-saja' in Arabic. Alliteration is restricted to consonants; whereas assonance is confined to vowels. Arabic phonological devices lose sight of such division and they are of many types.

Nevertheless, it can be acknowledged that phonological devices, in both languages, are considered as an appropriate arena to render one's feelings and emotions. Sounds inspire a sense of optimism or pessimism. Reinforcing the preachers' discourse, creating the musical quality, keeping on the fluidity of the speech, provoking feeling of bemoaning, irritation, rage, psychological and physical excitement and mirroring the sighing of pain and hesitation are the main purposes behind eliciting phonological schemes.

To be distinguished from other languages, English language prefers using ellipsis in order not to waste time. Keeping pace with that reality of being economical language, English preachers try to be brief and concise in their sermons. Ellipsis occupies the third rates among the most frequent devices. It has the rates (10 %) and (14 %) simultaneously. In this way, one of the peculiarities of English language is the use of ellipsis.

Ellipsis is also used in Arabic sermons to impart a persuasive sense. To leave the audience with what is worthwhile, it is widely common at the end of sermons. Beside using ellipsis, Arabic preachers diversify their styles employing verbosity for reasons of clarity and emphasis.

Functionally, ellipsis in both languages has the purposes of comprehension, persuasion, memorization and complaint.

### 4.3.2 Semantic Devices

Having low rates, similes are not very common in both languages. Approximately, simile has high rates in Arabic language. The researcher finds out that Arabic preachers endeavor to facilitate the burden on their audience and thus they lean to make an explicit comparison, namely simile.

Probably because of their topics, Arabic preachers frame their sermons with animation employing similes continuously. The researcher thinks that addressing stony hearts and naturally rebellious persons are other reasons behind using simile.

Despite the absence of simile elements, there is a tendency to use confirmed simile by Arabic preachers in order to achieve some rhetorical and aesthetic purposes. However, English language stipulates that the presence of the simile elements is a must; otherwise, it is called "metaphor".

As for other devices, metaphor is paid attention to assist the audience to visualize specific images. Compared with Arabic sermons, it has high rates in English ones. Making an unordinary comparison, it is attained that English preachers avoid reducing the audience's entertainment, since the use of similes decreases their efforts of understanding the meaning. Yet, similes have been stated in Arabic sermons more than English ones and this

II Al-Fadakiyah Sermon, p.164).

To be surpassed others, the researcher also remarks that Arabic preachers stimulate their audience mentally. Actually, they focus on semantic level more than others. On the contrary, the intended meaning of English sermons lies at syntactic devices.

### 4.3 Contrasting English with Arabic Sermons

As mentioned earlier, persuasive devices will be compared under three titles which are as follows:

1. Syntactic devices: imply repetition, rhetorical question and ellipsis.
2. Semantic devices: consist of simile, metaphor and metonymy.
3. Phonological devices: include assonance, alliteration and rhythm. They are also called "phonological schemes".

#### 4.3.1 Syntactic Devices

Repetition has the highest rates in English Texts. It functions as a bridge which keeps on the unity of one's speech. In Tillich's sermon "You Are Accepted" , many words, phrases and sentences are recurred to enhance the main theme of the sermon, namely the idea of repentance. "Sin, grace and the pronoun 'we' " are the most frequent words in Tillich's sermon. While the word 'God' is reoccurred several times in Adams' sermon "The Only Question" to show the preacher's much insistence to gain satisfactory answers and emphasize that God is a co-suffer and can therefore be trusted. In English sermons, repetition has the rates (48, 78%) and (40, 6%) simultaneously.

As in English, Arabic sermons incline to employ repetition in order to generate rhythm. With a slight difference, repetition of particles, tenses, sounds and pronouns are widely common in Arabic sermons. In comparison with Arabic, repetition has been paid much attention in English sermons in order to attract the attention of the audience.

Mostly, there is an equal ratio in the use of rhetorical questions in both languages. Being suspicious, exited and upset, Adams and Sayyidah Fatima Al- Zahra's sermons have the highest frequencies of rhetorical questions which are (13) and (22) respectively.

## 4.CONTRASTIVE ANALYSIS

### 4.1 Preliminary Considerations

This section is devoted to present the statistical distribution of persuasive devices in English and Arabic sermons along with carrying out a contrastive analysis between the two languages at the syntactic, semantic and phonological levels.

### 4.2 Statistical Distribution of Persuasive Devices

Statistically, the following tables demonstrate the frequencies and rates of persuasive devices in English and Arabic sermons together with carrying out a general contrastive analysis between the two languages.

| Persuasive Devices | *Paul Tillich's Sermon "You Are Accepted"* | | *Joanna Adams' Sermon "The Only Question"* | |
|---|---|---|---|---|
| | No. | % | No. | % |
| Repetition | 282 | 48,78% | 78 | 40,6% |
| Rhetorical Question | 8 | 1,38% | 13 | 6,97% |
| Ellipsis | 58 | 10% | 27 | 14 % |
| Simile | 8 | 1,38% | — | — |
| Metaphor | 11 | 1,9% | 5 | 2,6% |
| Metonymy | 8 | 1,38% | 5 | 2,6% |
| Phonological Schemes | 203 | 35% | 64 | 33% |
| Total | 576 | | 192 | |

| Persuasive Devices | *Al-jihād* Sermon by: Imam Ali (Peace be upon him) | | *Al-Fadakiyah* Sermon by: *Sayyidah Fatima Al- Zahra'* (Peace be upon her) | |
|---|---|---|---|---|
| | No. | % | No. | % |
| Repetition | 46 | 40,7% | 55 | 15% |
| Rhetorical Question | 1 | 0,8% | 22 | 6% |
| Ellipsis | 6 | 5% | 18 | 5% |
| Simile | 6 | 5% | 3 | 0,8% |
| Metaphor | 3 | 2,65% | 7 | 1,9% |
| Metonymy | 1 | 0,8% | 11 | 3,06% |
| Phonological Schemes | 50 | 44% | 243 | 68,68% |
| Total | 113 | | 359 | |

In the light of the above- mentioned tables, it is evident that persuasive devices are employed in English and Arabic sermons.

In both languages, preachers adorn their sermons using many persuasive devices. Advancing step by step, they sophisticate their ideas persuasively. The researcher infers that the general framework of any sermon depends on its theme. More accurately, theme is the cornerstone which pinpoints the use of persuasive devices.

Beside the extensive use of persuasive devices in both languages, Arabic preachers give free rein to their sensations to overlap with their words. To put it another way, they are able to interweave many devices to the extent that it is difficult to be recognized.

For instance, the sentence "وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ" encompasses metaphor and metonymy respectively (cited in Appendix

-Hā sound: signifies warning or keeping silence for speculation (ibid: 28).

(فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَـعَ وَهْيُهُ، وَاسْـتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُـهُ، وَأَظْلَمَـتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِـهِ، وَكُسِـفَتِ النُّجُـومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْـدَتِ الْآمالُ، وَخَشَـعَتِ الْجِبالُ، وَاُضيعَ الْحَرِيـمُ، وَاُزِيلَـتِ الْحُرْمَـةُ عِنْدَ مَماتِـهِ... أَاُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ؟... أَاُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ)

-Rā sound: provokes feeling of irritation, rage, psychological and physical excitement, dynamism and stability (ibid: 89).

(عِلْمـاً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِـلِ الأُمُور، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُـورِ وَمَعْرِفَـةً بِمَواقِـعِ الْمَقْـدُورِ... ثُـمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْـهِ قَبْـضَ رَأْفَـةٍ وَاخْتِيـارٍ، ورَغْبَـةٍ وَإيثـارٍ بِمُحَمَّدٍ صلـى الله عليـه وآله... قَـدْ حُفَّ بالمَلائِكَـةِ الأبْرارِ، وَرِضْـوانِ الـرَّبِّ الغَفارِ، ومُجـاوَرَةِ المَلِـكِ الجَبّار.)

-Nūn sound: indicates revealing speech from the bottom of the heart (ibid: 28).

(وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّين، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِين، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّين، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِين ُ... أرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ... وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ)

On the basis of the foregoing discussion, it can be concluded that sounds are chosen to match the persuasive impact of Sayyidah Fatima Al- Zahra's speech. Being depressed under false pretenses, repetition of certain sounds signifies molding her inner and outer misery.

More precisely, repetition of certain sounds draws a link between the inner feelings of agony, sorrow and regret and the bitterness of the outer incarnating through of her speech.

(الموسوي 2008:109) shows that al-jinās and al-saja‘ are considered the essence of establishing any effective speech. In Sayyidah Fatima Al- Zahra's sermon, الموسوي says that the phonological devices are widely common.

¬ Al-saja‘¬

(أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ, وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى

¬ Al-saja‘¬

الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ.

Beside their psychological effects, phonological devices have some aesthetic values. Aesthetically, they invent an imaginative atmosphere (عبيد, 2001:11-5).

### 3.7.2.3 Phonological Devices

In spite of being angry, Sayyidah Fatima Al- Zahra's introduction is so solemn. She obtains control over the minds of her audience from the first moment of her sermon using affirm sentences.

Since reminding of Allah creates a sense of satisfaction in one's heart, she opens her sermon with remembrance of Him.

Farid (2006:44950-) highlights that thanks sometimes differs from eulogy, for thanks is only on account of favour received; whereas eulogy is sometimes because of favour received and sometimes from other causes and the latter is more applicable. To be used at any situation, praise is more comprehensive than the two previous terms.

⌐ Incomplete jinas¬

(الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أسْداها، وَتَمام مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ

¬Incomplete jinas ⌐

أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاِتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلائِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إِلى أَمْثالِها.)

In his preface, 2007:29) العرداوي) notes that Sayyidah Fatima Al- Zahra's introduction soothes the ears of her audience. Really, one can feel the warmth of her Islamic words and smell the fragrance of prophethood.

Supporting the idea concerned and sustaining the overall persuasive rhetoric of the structure, it is noticeable that there are many words ending up with the same end rhyme. Generally speaking, each sound has a specific meaning in accordance with its context.

To illustrate, 1998:28) عباس) carries out a detailed study to explore the intended meaning behind producing each sound.

-Mīm sound: implies pulling out of the inside (ibid: 27).

(أَمَناءُ اللهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ.... وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَب، وَناطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى دَارَتْ بِنا رَحَى الإِسْلام، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّام ... فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيان، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدام، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإِيمانِ؟)

Al- Zahra' (Peace be upon her) compares the situation of the persons addressed to that of hedgehog which sticks his head from its place after vanishing what is frightened. Put simply, she attentively substitutes the word 'hedgehog' by the word 'devil' using metonymy.

¬ Metonymy¬

(وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ)

Within the same frame, الشيرازي resumes his remarks saying that Sayyidah Fatima Al- Zahra' matches metonymy, simile and metaphor to be more effective.

¬ Metonymy¬ ¬ Metaphor¬

¬ Metaphor¬ ¬ Metonymy¬

(نَطَقَ زَعِيمُ الدِّين... مُشْمِّراً ناصِحاً... ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّين...

¬ Metonymy¬ ¬ Metonymy¬

فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ (ibid: 39, 104, 135, 137, 164) إبِلِكُمْ. وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ)

7-2007:14) الفحام) keeps an eye on the figurative language of Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her). Timidly, he comments on some diplomatic expressions which has been lined by her to defend the truth.

¬ Metonymy¬ ¬ Metonymy¬

مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، .....

. ¬ Simile¬ ¬ Simile¬

¬ Metonymy¬

، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ... وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي .

¬ Metonymy¬ ¬ Simile¬

الحَشا... بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أنّى ابْنَتُهُ... وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ

. ¬ Metonymy¬ ¬ Metaphor¬

النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ... وَخَوَرُ الْقَنا ،وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ

¬ Metaphor¬

¬ Metaphor¬ ¬ Metaphor¬

الْحُجَّةِ.فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الْأَبَدِ)

Racial feelings, supremacy over others, bloody wars and some hateful acts which have been written down in the pages of history like a stigma on man's forehead are customs of the pre-Islamic period. The emergence of Islam has abolished many shameful events (Tahmasebi, 2000:1434-).

In the margin, الشيرازي (Vol/3, 2000:147) states that Sayyidah Fatima

أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ؟... أفي كِتابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، ولا أرِثَ أبي؟... أفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ، ونَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ؟... أفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أخْرَجَ مِنْها أبِي؟ أمْ هَلْ تَقُولُونَ أهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ، ولَسْتُ أنَا وأبِي مِنْ أهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟ أمْ أنْتُمْ أعْلَمُ بِخُصُوصِ القُرْآنِ وعُمُومِهِ مِنْ أبِي وابْنِ عَمّي؟... ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ والسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله أبِي يَقُولُ: ((الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ))؟... أتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله؟... أأُهْضَمُ تُراثَ أبِيَهْ وأنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي ومَسْمَعٍ؟ ومُبْتَدأٍ ومَجْمَعٍ؟... فأنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وأسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإعْلانِ؟ ونَكَصْتُمْ بَعْدَ الإقْدامِ؟ وأشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإيمانِ؟)

Such an extensive use of rhetorical questions is employed for reasons of affirmation, rebuking, exclamation, blaming, glorification, monition, degradation, complaining and revealing of sorrow and grief.

To support the foregoing discussion, الموسوي (2008:72) devotes a page to analyze the functions behind enlisting such questions. Going beyond their original meanings, الموسوي cites that Sayyidah Fatima Al- Zahra's rhetorical questions achieve various purposes rather than their primary ones.

Additionally, there are certain expressions of vocatives that are employed continuously in order to seek the attention of the persons addressed, single them from others who are within hearing and express her attitude toward them.

(أيُّها النّاس! اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ... أيُهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ؟... يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ وأعْضادَ الْمِلَّةِ، وأنْصارَ الإسْلامِ !)

Without exception, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) calls upon her audience to seize an opportunity before being too late. According to أبو رغيف(2008:249), the phrase " أيُّها النّاس" is not limited temporally and personally. To put it another way, its existence is not confined within a particular time and people.

### 3.7.2.2 Semantic Devices

Flamed up with rage, Sayyidah Fatima Al- Zahra'(Peace be upon her) reaches to the peak of her distress. Tracing back their past customs, she maps the inferiority and meanness of the pre- Islamic period.

Simultaneously, she employs a number of similes, metaphors and metonyms to insult, humiliate, belittle and accuse her audience using vivid language.

⌐ Metonymy¬ ⌐ Metonymy¬

words. On the one hand, she expresses her insistence to prove the right of hers and, on the other, she aims at stirring her audience to reach her goal.

( فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّـرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزيهـاً لَكُمْ عَـنِ الكِبْرِ، والـزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْـسِ وَنَماءً في الـرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْـييداً لِلدِّيـن، وَالعَدْلَ تَنْسـيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنـا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنـا أمانـاً مِـنَ الْفُرْقَـةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْـلام، وَالصَّبْـرَ مَعُونَـةً عَلَـى اسْـتِيجابِ الأَجْـرِ، وَالأَمْـرَ بِالْمَعْـرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّـةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْـنِ وِقايَةً مِنَ السَّـخَطِ، وَصِلَـةَ الأَرْحـامِ مَنْمـاةً لِلْعَـدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُـرْبِ الْخَمْـرِ تَنْزيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّـرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللهُ الشِّـرْكَ إخلاصـاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّـةِ... وزَعَمْتُمْ أَلا حِظـوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بَيْنَنَا )!

Lighting up the idea of being the axis joining prophethood to Leadership, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) uses the pronoun (أنّي) repeatedly to acquaint her audience with her rank and set up her argument.

اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ... أنّي ابْنَتُهُ ))

Intensifying the closeness and intimate relationship between Allah and the Prophet, stressing her status and retaining herself to endure the affair, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) utters (أبي) over and over.

(وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عبْدُهُ وَرَسُولُهُ... صلى الله على أبي نبيِّهِ وأَمينِهِ... ولا أرِثَ أبي؟... وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بَيْنَنَا!... أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أبِي؟.... وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟... أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟)

Again, there is a constant use of the second pronoun (تُمْ) in order to single out the addressee as the target of her speech.

(أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ... قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكافَحْتُمُ الْبُهَمَ... فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ؟ وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ؟ وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الإِيمانِ؟)

While moving from one topic to another, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) leaves the assembly speechless by asking the following rhetorical questions:

(فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟... أرَغبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ؟ أمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟... وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لَنا؟ {أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أفَلا تَعْلَمُونَ؟...

indeferent and adjust themselves to their desires and to generate rhythm.

اللیل- السر- أَیَّام الحَرِّ- حَمَارَّةُ- القَیْظِ- یُسَبَّخُ عَنَّا الحَرُّ- قُبْحاً- الْإِسْتِرْجَاعِ- تُغْزَوْنَ- نَدَماً

↕ Incomplete jinās ↕ Incomplete jinās

النهار- العلن- الشِّتَاءِ- صَبَارَّةُ- القُرّ- یَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ- تَرَحاً- الْإِسْتِرْحَام- تَغْزُونَ- سَدَماً

As such, it is suggested that a certain musical rhythm moves the innermost depth of the soul. Offering rebuke when strong rebuke can emphasize the meaning of truth and being lenient when leniency and gentleness can be useful, Imam Ali's words flow in fiery sequence and affect sensitive hearts .

Likewise, 2008:249) أبو رغيف) clarifies that using contradictory words is employed to eliminate the monotony of expectation. He adds that such use creates a sense of balance in the mind of the audience. So that, they are able to recognize what is good and what is bad.

### 3.7.2 Al-Fadakiyah Sermon by: Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) (cited in42-2008:129 ,الموسوي)

#### 3.7.2.1 Syntactic Devices

Apparently, Sayyidah Fatima Al-Zahra's sermon is divided into several parts. Each part deals with a specific topic. As a whole, it includes religious, psychological, social and political issues. Implying multifarious dimensions, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) sets herself apart of being perplexed or confused filling her sermon with spiritual devotion.

2008:28) الموسوي) confirms that Sayyidah Fatima Al- Zahra's sermon is considered as an encyclopedia which contains different issues in diverse disciplines. الموسوي (ibid: 16) adds that Sayyidah Fatima Al- Zahra's speech has made an everlasting mark on the history and humanity as well.

Without elusion, Sayyidah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her) develops her speech within Islamic framework. She takes the advantage of ellipsis in order to gain more meaning in fewer

Reflecting a transparency to their cowardice, Imam Ali (Peace be upon him) reproaches people of Kufa comparing their intelligence to that of children and their wits to that of women who are interested only in their ornaments keeping themselves in seclusion from their environment. Here, the importance of simile is to bellitle of their status and be skeptical about their manhood.

¬ Simile ¬ ¬ Simile ¬

(يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّات الحِجَالِ)

### 3.7.1.3 Phonological Devices

(عباس 1998:55) points out that pronouncing Tā sound assures of being psychologically disturbed and suggests sensitivity.

(دَعَوْتُكُمْ- أَمَرْتُكُمْ- مَلأْتُمْ- شَحَنْتُمْ- جَرَّعْتُمُونِي- أَفْسَدْتُمْ- نَهَضْتُ- بَلَغْتُ- ذَرَّفْتُ)

(ألركابي By the same token, 2011:31) justifies the constant use of some sounds. He validates that repeating some sounds is regarded as the centre of Imam Ali's sermon.

- Hā sound: formulates having a feeling of bemoaning.

(قُبْحاً لَكُمْ)

- Rā sound: forms being psychologically and physically upset or a try to awake the zeal of the audience.

(حَمَارَّة- صَبَارَّةُ- الحَرُّ- القُرّ )

(أبو رغيف Furthermore, 2008:69) affirms that rhythm originates from repeating some sounds. It penetrates into the depth of one's heart. He also catches sight of Imam Ali's philosophical view behind repeating some sounds.

According to Arabic traditions, woman is a symbol of honour. Protecting her is a must. To die of grief after attacking women by the enemy openly and snatching their ornaments from their hands, necks and ears, Imam Ali (Peace be upon him) utters some contradictory words angrily giving his audience a little shaking.

Since Arabs sacrifice themselves defending their women, Imam Ali (Peace be upon him) mentions the scene of attacking women in a frontier locality (أمين, 1999:17 and الجارم).

Thus, the below- mentioned words are stated to illuminate the idea concerned, to create a sense of musicality, to pull out the reality of those people who are

وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالقَمَاءَةِ ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ ، وَمُنِعَ النَّصَفَ (.

Being cursed, destroyed and covered with ignominy, Imam Ali's speech emerges from the bottom of his heart loading with sadness. He enumerates the negative impacts of leaving al-jihād without any reasonable justification. Indirectly, Imam Ali (Peace be upon him) warns his audience using metaphor.

Taking into consideration the status and the environment of the persons addressed, Imam Ali (Peace be upon him) makes use of simile and metaphor, respectively. The former is employed to appreciate those who exert al-jihād; whereas the latter is used to humiliate those who put it off carelessly.

As if it were a heavy rain, Imam Ali (Peace be upon him) implicitly limns the attack of the enemy mirroring the failure of the people addressed. Again, he employes metaphor to describe the severe attack of the enemy who has succeeded in maintaining his advance.

¬ Metaphor¬

(حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ).

To shed light on the darkest corners after attacking al-Anbar, Imam Ali (Peace be upon him) impaitiently diagrams the lowly situation using metonomy to ignore the person who has ruined the city leaving it completly destroyed. To a certain extent, the bitterness of the state has been suppressed. The killing of his agent, حسان بن حسان البكري, has made him bleed from his depths.

¬Metonymy¬

(وَهذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا) .

Casting a look, it is very perceiveable what a tender heart Imam Ali (Peace be upon him) possess with a rough outward appearance. As a matter of fact he has a soft corner in his heart, though he is the bravest man and such a brave person is thought to be hard-hearted, cruel, and eager for bloodshed. On the contrary, Imam Ali (Peace be upon him) is kind, sympathetic, responsive and warm-hearted person, qualities quite contradictory to the other phase of his character and more suited to pious persons. Save the Prophet, searching is in vain to find a person having such virtues .

by it. Remembering nothing but this sentence, it will suffice his audience.

وَهُوَ لِباسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ،
وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ )

### 3.7.1.2 Semantic Devices

Polarizing his audience spiritually, Imam Ali (Peace be upon him) makes an appeal to exhort people for al-jihād using promise and threat. He accentuates that al-jihād is a prerequisite of Islam. Then, he speaks proudly about martyrdom together with making reference to its merits.

The magnitude of Imam Ali's entrance is as blowing a waft of air. His entrance fits its topic. He has left his audience waiting eagerly for what may be said. To originate a psychological balance, Imam Ali (Peace be upon him) mirrors the superiority of those who march under al-jihād banner and the inferiority of others.

Accordingly, Imam Ali (Peace be upon him) employs a number of similes (confirmed simile) to praise those who sacrifice themselves for the sake of Allah putting them in a vivid description.

⌐ Simile¬ ⌐ Simile ¬

⌐ Simile ¬

(الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،

└ Simile ┘

Imam Ali (Peace be upon him) evokes his audience reminding them of what has been prepared for martyrs which no eyes have ever seen and no ears have ever heard. Without mentioning the word "house", Imam Ali (Peace be upon him) describes Paradise as if it were a house and al-jihād is one of the doors leading to it. To be opened for Allah's close saints, al-jihād is the dress of piety, the protective armor and the firm shield of Him.

Clearing up, Imam Ali (Peace be upon him) elevates the idea of self-sacrificing stating that:

"Jihad is one of the doors of Paradise that Allah has opened for His close saints. It is the dress of piety and the protective armor of Allah and His firm shield. " (Tahmasebi, 2000:181)

In contrast, he disdainfully blames those who abandon al-jihād without any excuses using metaphors.

⌐ Metaphor ¬ ⌐ Metaphor¬

(فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ،

see the unity of those people on their wrong. As such, he employ the following exclamatory sentence repeatedly:

(عَجَباً! عَجَباً )

Sadly, Imam Ali's plea has fallen on closed ears. To make his enemy rejoicing at his affliction, he regrets his acquaintance with the people of Kufa which has brought about shame. Therefore, repeating the particle (لم) formulates a bitter fact and an unattainable desire.

(لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ)

Being dubious about his qualification and knowledge of tactics of war, Imam Ali (Peace be upon him) has been injured more deeply than he can say. Because it is too late, he just reveals his deep feeling of gloominess posing the following question rhetorically:

(وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟)

Definitely, no one who is fiercer and older in war than him. The above-mentioned rhetorical question is said for purposes of affirmation, exclamation and admonition. It draws the audience's attention and makes them stop to ponder a little. Imam Ali (Peace be upon him) deals with people suffer duality in their character. Observing their long silence and no blood can be avenged through them, Imam Ali (Peace be upon him) has become tired of rebuking them.

In similar vein, (الوردي 2001:70) remarks that personal contradiction and duality are features of Iraqis, and thus accompany their nature.

With a tone full of sadness, Imam Ali (Peace be upon him) concludes his sermon focusing on the foremost. Making his speech memorable and worthwhile, his sermon ends up with the following elliptic sentence:

(وَلكِنْ لا رَأْيَ لَمِنْ لاَ يُطَاعُ!)

To be the motto, Imam Ali's saying (وَلكِنْ لا رَأْيَ لَمِنْ لاَ يُطَاعُ!) is constantly reechoed in every epoch. Truly, his closing sentence is considered as the spirit of the text. The importance of ellipsis here is to assert logical persuasion beside the emotional one. Unless supporting his opinion by force, there is no matter how much man is wise.

In his book, (الركابي 2011:39) affirms that Imam Ali's saying (وَلكِنْ لا رَأْيَ لَمِنْ لاَ يُطَاعُ!) is the shortest expression ever heard with the greatest sense conveyed

## 3.7 Analysis of Arabic Sermons

### 3.7.1 Al-jihād Sermon by: Imam Ali (Peace be upon him) (cited in ألمعتزلي, Vol.1/ 2009:3089-)

#### 3.7.1.1 Syntactic Devices

جرداق) declares his admiration of Imam Ali's masterpiece, namely "Nahj al-Balagah". Particularly Al-jihād Sermon, جرداق highlights that Imam Ali's persuasive rhetoric excels to the highest standard that no one can aspire to reach him. As if it were the waves of the sea, his rhetoric flows naturally on his tongue and his glittering imagination is shaped through his keen passion. (1975 :3-30

Consequently, there is a constant use of past tense which is not abrupt one. It is appropriately picked out to reflect the absence of the audience, even though they are physically present. Drinking mournful of grief little by little, Imam Ali's heart has been filled with pus.

(فَتَحَهُ - تَرَكَهُ- أَلبَسَهُ- دَعَوْتُكُمْ- شَمِلَهُ- دُيِّثَ- ضُرِبَ- أُدِيلَ- سِيمَ - مُنِعَ- تَوَاكَلْتُمْ- تَخَاذَلْتُمْ- شُنَّتْ- مُلِكَتْ- وَرَدَتْ- قَتَلَ- أَزَالَ- بَلَغَنِي- انْصَرَفُوا- نَالَ- أُرِيقَ- مَاتَ- صِرْتُمْ - أَمَرْتُكُمْ - قُلْتُمْ- أَرَكُمْ - أَعْرِفْكُمْ- جَرَّتْ- أَعقَبَتْ- قَاتَلَكُمُ- مَلأْتُمْ- شَحَنْتُمْ- جَرَّعْتُمُونِي- أَفْسَدْتُمْ- قَالَتْ- نَهَضْتُ- بَلَغْتُ- ذَرَّفْتُ)

For purposes of generalization, drawing more attention to results than actions and softening some words, it is noticeable that there are some verbs that have been used in passive voice frequently.

(دُيِّثَ- ضُرِبَ- أُدِيلَ- مُنِعَ- غُزِيَ- شُنَّتْ- مُلِكَتْ- أُرِيقَ)

Since the Allah Almighty is just and merciful, Imam Ali (Peace be upon him) aims at mellowing his speech to upgrade and revere Him of doing such hateful deeds. Therefore, the passive voice is the palliative and the medium that has been resorted to when the doer of the action is unknown or to mitigate one's speech.

Increasingly, Imam Ali (Peace be upon him) strengthens his speech by the use of oath over and over. In other words, the frequent use of oath serves to establish continuity of the text, to express certainty and to stress his long patience.

(فَوَاللهِ مَا غُزِيَ... وَاللهِ ـ يُمِيتُ القَلْبَ... فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ... وَاللهِ جَرَّتْ نَدَماً )

Moving hearts and infusing them with feeling of wonder, Imam Ali (Peace be upon him) exclaims painfully to

one of the major figures whereby people conceptualize their experience.

Since death is considered as a horrible state and a mystical world, Adams, hesitantly, euphemizes her speech. She takes the advantage of metonyms to agitate the idea of loss and portray the bitterness of the situation.

(…the valley of death, of loss and grief… Look at Jim- a man of God…)

Here, the preacher's grief, mourn and sorrow are mirrored via the use of metonymy. To be fluctuated between a state of fear and tranquility, the preacher is dying for having rational answers.

### 3.6.2.3 Phonological Devices

Yeibo and Alabrabra (2011:1064) claim that "Each sound behaves in a certain way; some jar the ear; others soothe. The creative language user exploits the inherent qualities in speech sounds in his word choices… to produce special effect."

Reflecting the preacher's much insistence for having answers to her questions, assonance and alliteration are made use of.

.

¬Alliteration¬ ¬Assonance¬

¬Alliteration¬

help his illness… Grieving...weeping for us …God is good," she

¬Alliteration¬

said …the pain is piercing and the shadows fall.)

To elaborate, Osoba (2008:34-) makes an analysis behind producing some sounds. Practically, he confirms that sound patterns of alliteration and assonance are employed to project and reinforce the message of one's speech.

-/p/ suggests disorder and chaos or emphasizes the central message of one's speech (ibid: 5).

- /k/ conveys a kind of confusion (ibid: 6).

- /h/ embodies a sense of harshness (ibid: 7).

-/s/ mirrors the sighing of pain and reflects an attitude of disapproval of someone or something (ibid: 8).

-/ i: / and /I/ evoke the cry of pain in one's speech (ibid: 9).

Friday morning? Where is God in all this?... The question is not why bad things happen, but: Can God be trusted when they do? Should we hope again? Can we live again, and if so, how?)

Evidently, asking such questions demonstrates Adams' disappointment with God. Losing a sense of inner peace, she feels that life is unfriendly and thus she becomes perplex.

Moreover, ellipsis is stated to convince the audience that God exists and He cares. To Join His servants in the depth of their experience, God's words echo inside them when they are suffering (Mehl, 2005:3). In other words, one must be sure that God is great, just and merciful.

(Grieving with us, weeping for us, but more than that drying tears, creating life out of death, hope out of despair, forgiving sin, restoring wholeness.)

Eventually, Adams hears the echo of eternity repeatedly "God is great, it is true". On the ground of hearing that echo, she makes use of repetition to enhance the beauty of her sermon, to increase the eagerness of the audience, to express certainty of the promise and to keep pace with the Biblical speech which says "I will trust in the mercy of God forever and ever" (Ps. 52:8).

(I met somebody yesterday I had not met before. Her name is Lauren. She is three years old, Jim and Carolyn's granddaughter... She wore a bib with a duck on it… "God is great," Lauren said. "God is good)

Love (2007:113-) examines some functions of the temporal adjunct "still". He states that still is used to express more than its basic meaning of temporal continuity of a situation or action. It communicates that “the speaker had counterfactually expected, planned, hoped or perhaps feared”.

(God is still great. God is still good. It is true!)

In the light of the preceding discussion, it can be inferred that the preacher's persuasion of God's mercy goes above and beyond her expectations.

### 3.6.2.2 Semantic Devices

For Gibbs (1994:123-), “metonymy is a ubiquitous of every day speech.” It is

the cross at the center of people's faith (Long and Jr., 1994:267).

Despite of being helped by others, all attempts of helplessness go in vain. It is said that “Human beings are born to trouble, just as sparks fly upward.” (Job 5:7).

Being a must, it is argued by Kushner (1981:46-) and Arnold (2008:69) that suffering touches all people without discrimination. In fact, it separates the truly righteous people from others. To be troubled by the unfair distribution of suffering, truly righteous man who loves God and devotes to Him persuades himself that God is his refuge. What is important is to overcome rather than being overcome.

Advocating the previous Biblical speech, Adams makes use of ellipsis to remind her audience of that reality.

(In a world that fell from grace a long time ago, brokenness, illness, tragic endings are facts of life inevitable, universal, unavoidable)

Concentrating on the fact that one day God will answer all human pleas for redemption but not today, the adverb " today" is reoccurred to transmit that fact persuasively.

(The Scripture promises that someday we will know why, but that day is not today. God knows what we need today is not an explanation; what we need today is faith.)

Accordingly, one must remind himself not to be afraid of the future because God is his future. Looking with searching eyes and longing hearts, God is not remote and He is formed in human mind and can be touched by his heart (Arnold, 2008:69).

After hearing such a voice, Adams employs other devices. Giving a sense of relief after being excited and anxious, she takes the advantage of repetition.

⌐ Refrain ¬

(all the way through the valley, Joanna. Through the valley. It is true that God can be trusted.)

As an appeal from a soul drowning in a deep misery and with a melancholy sense of ambiguity, Adams raises some rhetorical questions.

(Don't you know that God's heart was the first of all hearts to break last

-/k/, /t/, and /r/ reveal a sense of aggression (ibid).

-/g/ and /d/ convey an impression of brevity and discontinuity (ibid: 9).

-/p/ supports the central message of one's speech (Osoba, 2008: 5).

-/f/ suggests the strong feelings that the words are meant to express (Yeibo and Alabrabra, 2011:1066).

Additionally, Clymer (2008:13) remarks that front vowels include images of brightness, while back vowels are more dominated by images of silence and loneliness.

Evidently, the preacher makes use of assonance and alliteration excessively to attract the attention of his audience, to generate rhythmically and to reinforce the musical quality of his speech.

### 3.6.2 Joanna Adams' Sermon "The Only Question" (cited in Adams, 1994:26870-)

#### 3.6.2.1 Syntactic Devices

With a burning heart, Adams starts her speech with very critical and significant questions.

(Is it true? The providence of God, the saving power of Jesus Christ, the comforting presence of the Holy Spirit, the resurrection from the dead, the forgiveness of sin: Is it true? When we come to church at 2:00 p.m. on a Monday afternoon for a memorial service for two people who died untimely deaths, the question is even more compelling: Is it true? Can God be trusted on a day like today? … Why did it happen? Why did Mark get so sick? Why did Jim sink into such despair? … why bad things happen to good people who didn't do a thing to deserve the hand life dealt them? … Why Bad Things Happen to Good People; it was When Bad Things Happen to Good People… Can God be trusted with the deaths of those we love?)

In a climate controlled by obvious reluctance, Adams devotes her sermon to show her complaint when no one can speak. The frequent use of the rhetorical question "Is it true?" is stated to express her uncertainty and stimulate her audience to think about the very idea of her speech.

Adams' questions are shaped not only by the sorrow of the moment, and not only by her keen passion, but also by

divine king… grace is the benevolence… Grace is the reunion of life with life, the reconciliation of the self with self.)

In fact, God has bestowed the gift of grace on all people. Unless being appropriately applied, the positivity of grace may be fading away without any importance mentioned. As such, Tillich says the sentence "grace indicates the gifts" figuratively.

Additionally, the preacher illustrates how sin is deeply rooted in human soul by using the following simile:

(…in each of us there is an instinct of self-destruction, which is as strong as our instinct of self-preservation.)

The simile "sin as despair" is used to expand Tillich's view of perceiving life as critical and that leads one to act out against life (Cooper, 2006:11).

### 3.6. 1.3 Phonological Devices

Abrams (1999:8) states that "alliteration is used for special stylistic effects, such as to reinforce the meaning, to link related words, or to provide tone colour and enhance the palpability of enunciating the words."

Many researchers aver that there is a connection between the physical act of making a sound and that sound's emotional content (Clymer, 2008:7).

In this respect, Tillich uses assonance and alliteration to impart a melodic effect and intensify the meaning of his sermon.

. ⌐Assonance¬ ⌐Assonance¬ entire existence... Are we not almost always ready to abuse everybody and .

⌐Alliteration¬ ⌐Alliteration¬ self-hate that permanently pursues us,.. when despair destroys all joy and courage)

To support, Osoba (2008:2) cites the point that is earlier raised by Abrams (1999) saying that "phonological features as alliteration, assonance and rhythm have been recognized as having significant contributions to the total message being conveyed …. Thus, a careful explication… is often crucial to a fuller understanding of the text owing to the fact that certain sounds tend to evoke ideas and emotions."

-/s/ reflects an attitude of disapproval (Osoba, 2008:78-).

-/l/, /m/ and /n/ carry the meaning of tenderness (Clymer.2008: 7).

(sin is separation)

Here, the importance of metaphor is to confirm that one can participate either actively or passively in controlling his condition. Sin, or the new term 'separation', looks like any obstacle which hinders man from getting through. More precisely, poverty, oppression and separation are being settled now within the same framework.

To support, Cooper (2006:2) says that "All of us knows, in our depth, that we are separated from something to which we essentially belong. Our longing for reunion suggests to what we should be united, and our guilt tells us that we are in part responsible for this separation".

Cooper claims that separation is as old as man. To discover that reality, Tillich takes the advantage of the following metaphorical sentences:

(Separation that is fate and guilt… existence is separation)

After descending into the depth of human soul, Tillich reaches to a disastrous conclusion, namely the attachment of sin and grace. Being bound to each other, Long and Jr. (1994:92) observe that Tillich wants to accomplish more than merely educating his audience the literal meaning of sin and grace. By using the following simile ,he eloquently explores their power.

(Grace is just as difficult to describe as sin)

Describing the state of astray, losing the capacity of hearing the good voice of the inside, being gradually destroyed, feeling worthless, unaccepted and shameful, Tillich labels the three psychological phases of sin. Firstly, he identifies the meaning of sin. Secondly, he conveys its psychological effect by stating the metaphor "sin is separation". Thirdly, he makes use of metaphor "separation that is fate and guilt " because sin leads to despair and death. Such gradation is employed to arouse the curiosity of the audience and make them aware of sin. Put simply, one may be a victim of his sin.

Then, Tillich makes an implicit comparison, namely metaphor, in order to appreciate the sense of self-elevation and reflect the magical power of grace.

(grace is the willingness of a

focus on the salvation of Jesus for the sake of humanity, the phrases "…his greatest separation from other men, from himself, and from God" are employed in an elliptic way.

Extensively, Tillich employs a number of devices to deepen the significance of grace. Grasping the attention of his audience, illuminating their inside, bridging the gap between 'sin' and 'grace', justifying the importance of acceptance and presenting a flicker of hope are the salient purposes behind enlisting such devices.

¬ Rhetorical question¬

(Do - we - know - what - it - means - to - be - struck - by - grace?…To.

¬ Anadiplosis ¬

believe that something is, is almost contrary to the meaning of

. ¬ Refrain ¬ ¬ Anadiplosis ¬

grace…"You are accepted. You are accepted, accepted by that which is greater than you)

In support of the above claims, Long and Jr. (1994:92) observe that Tillich wants his audience to experience the accepting grace of God. They further state that Tillich's refrain "you are accepted" represents the most stylistic beauty of his sermon. Tillich intends to make the audience touching the accepting grace of God. Cooper (2006:11) also realizes the magnitude of Tillich's emphasis on the word "acceptance" which requires discussing the meaning of grace. Likewise, Hickman (2005:36) affirms that acceptance means expecting nothing from others. In other words, acceptance demands no moral qualities, achievements or intellectual abilities. God accepts the repentance of every one of his servants regardless of being saturated in his defects.

Drawing back to the idea concerned, Tillich puts an end to his sermon using repetition of words like: life, sin and grace. Briefly, one can either be elevated with God's bestowing of grace to the most exalted positions or be indulged in his deficiencies.

### 3.6.1.2 Semantic Devices

Employing a vivid description, Tillich substitutes the word 'sin' using the new word 'separation' metaphorically.

something to which we really belong, and with which we should be united. We know that the fate of separation is not merely a natural event)

Being inescapable, Tillich repeats the word "sin" to accentuate that sin is a natural born state and all people are subject to it. One cannot be free of sin. In this regard, he keeps on naming the words 'sin' and 'grace' in many paragraphs. This frequency is stated to promote the value of grace and decrease that of sin.

To draw a line of demarcation, Tillich lists the words below frequently. Penetrating of the deeper level of one's life, he specifies the struggle “between separation and reunion, between sin and grace” (Long and Jr., 1994:92).

(And now let us look down into ourselves to discover there the struggle between separation and reunion, between sin and grace, in our relation to others… I intend to give, words like "sin" and "separation," "grace" and "reunion" may have a new meaning for us.)

Meanwhile, Tillich poses the questions below rhetorically to illuminate his audience to the very idea of his speech, to make them in a state of mediation, to refresh their minds and to review of their inside.

(Who has not, at some time, been lonely in the midst of a social event? ... We cannot penetrate the hidden centre of another individual; nor can that individual pass beyond the shroud that covers our own being. Even the greatest love cannot break through the walls of the self. Who has not experienced that disillusionment of all great love?... Who amongst us is dishonest enough to deny that this is true also of him? Are we not almost always ready to abuse everybody and everything, although often in a very refined way, for the pleasure of self-elevation, for an occasion for boasting, for a moment of lust?)

Mentioning only the adverbs, Tillich says the following elliptic sentence to show the carelessness and ignorance which generation after generation live in.

(we can know all this, and yet can live today, this morning, tonight)

After this long journey of psychological frustration, Tillich depicts the great power of grace. To glorify and

all-pervading problem of our life? Do we still know that it is arrogant and erroneous to divide men by calling some "sinners" and others "righteous"?... Are we still able to realize that this kind of thinking and feeling about sin is far removed from what the great religious tradition, both within and outside the Bible, has meant when it speaks of sin?)

The main reason behind eliciting such questions is to persuade the audience that there is still an opportunity to cultivate one's spirituality from all kinds of vices.

In spite of his intellectual and pedagogical gifts, Tillich includes his own using the pronoun "we" frequently. To clarify, the pronoun "we" has been stated for two reasons: firstly, the preacher wants to show his humbleness. Secondly, he demonstrates that he is a human being just like others and one cannot live a sinless life.

(For we as men know that we are separated. We not only suffer with all other creatures because of the self-destructive consequences of our separation but also know why we suffer. We know that we are estranged from something to which we really belong, and with which we should be united. We know that the fate of separation is not merely a natural event like a flash of sudden lightning, but that it is an experience in which we actively participate)

Purely a psychological condition, Tillich correlates sin and separation more and more. The sentence "sin is separation" is employed for several times to enhance the apparent meaning, to manifest the negative impact of sin and to express the terrible tension of sin. Sinners are a way from the mercy of God which includes anyone who is liable to change or declare his repentance.

Long and Jr. (1994:92) emphasize that Tillich invites his audience to join him in pondering the sense of alienation using the sentence "sin is separation".

In similar vein, Cooper (2006: 5) sorrowfully argues that there are cultural, social and religious walls making people live in a state of alienation.

Having a natural inclination towards what is good necessitates repeating "we know" twice.

(We know that we are estranged from

the inner struggle between sin and grace in human soul.

(There are no substitutes for words like "sin" and "grace." But there is a way of rediscovering their meaning, the same way that leads us down into the depth of our human existence. In that depth these words were conceived; and there they gained power for all ages; there they must be found again by each generation)

Syntactically, deviation from the norm highlights some words which are of significance. Especially in this sermon, inserting an indefinite article "a" before uncountable nouns, using the quantifier "more" before a regular adjective along with many variations of grammatical structure are common.

- (more strange) instead of → (stranger)
- (For we as men) instead of → (For us...)
- (toward ourselves) instead of → (toward us)
- (A helplessness) instead of → (helplessness)
- (our sin) instead of → (our sins)
- (there they gained power) instead of → (they gained power there)
- ( it does not matter whether we say life goes on or whether we say there is grace in life) instead of → (whether we say life goes on or whether we say there is grace in life does not matter)

According to Quirk et al. (1985:88-9), grammatical variations are employed to create a sense of prominence to those elements which are informationally important.

In addition, the frequent change from one pronoun to another is aptly chosen to make a kind of interaction and expand the idea of committing sin which is found instinctively.

- (me, I, us, we, and he)

Achieving some religious functions, like expressing grief and having a feeling of remorse, emphasizing the discrimination between being as a sinner and righteous, enticing his audience and as a way for persuasion, Tillich raises the following rhetorical questions:

(Have the men of our time still a feeling of the meaning of sin? Do they, and do we, still realize that sin does not mean an immoral act, that "sin" should never be used in the plural, and that not our sins, but rather our sin is the great,

To sum up, sermonic style demands having the following aesthetic features:

1) Selective use of words.

2) Linguistic devices such as: rhetorical question, simile, metaphor, metonymy and elliptic sentences.

3) Citation of Biblical/ Qur'anic and poetic verses (Norri, 2006:23-).

4) Clarity, force and elegance (ibid).

### 3.5 The Model Adopted

Sandell (1977:757-) suggests the following persuasive devices:

1- Repetition. 2- Rhetorical question. 3- Ellipsis. 4- Simile. 5- Metaphor.

6- Metonymy. 7- Assonance. 8- Alliteration. 9- Rhythm.

In the following analysis, the above-mentioned devices will be dealt with under three titles which are as follows:

1. Syntactic devices: include repetition, rhetorical question and ellipsis.

2. Semantic devices: imply simile, metaphor and metonymy.

3. Phonological devices: consist of assonance, alliteration and rhythm.

### 3.6 Analysis of English Sermons

#### 3.6.1 Paul Tillich's Sermon "You Are Accepted" (cited in Tillich, 1994:93101-)

##### 3.6.1.1 Syntactic Devices

Tillich opens his sermon with the repetition of the pronoun "me" expressing himself as being an experienced person. Because of being misused or misunderstood, he cites the two words "sin and grace" repeatedly. Since the two previous words are well- known, the adjective "strange" is reoccurred in order to assert the ugliness of sin and the beauty of grace.

(To discuss these words, or to make them the text of even several sermons, has always seemed impossible to me. I have never dared to use them before. But something has driven me to consider them during the past few months, a desire to give witness to the two facts that appeared to me in hours of retrospection, as the all-determining facts of our life: the abounding of sin and the greater abounding of grace. There are few words more strange to most of us than "sin" and "grace." They are strange, just because they are so well known.)

Tillich goes on naming sin and grace over and over. He also mentions the noun "depth" twice to reflect the fact that they are fixed in human soul. Similarly, employing the adverb "there" is used to shed light on

excitement. Fifthly, oratory directs one to the outside, and sermon makes him turn to his inner self .

### 3.3 The Components of Sermon

The sermon is divided into three basic units:

#### 4.2.1 Introduction

#### 4.2.2 Body

#### 4.2.3 Conclusion

### 3.4 Sermonic Style

Brown (2008:2) considers that "sermon delivery style is no longer a matter of one size fits all". Determining the role of a preacher, he resumes his observations saying that "the preacher is to assist the listener in the identification of spiritual, social, cultural, psychological and economic issues that have an impact on daily life." According to أبو العدوس 2010:143)), sermons may be designed to inform, move for a decision, enlighten, but they must also be persuasive.

To have a text, a theme, a message and a worthy reason for delivering a sermon, Long and Jr. (1994:92) aver that a weak delivery can overshadow all the preliminaries. In contrast, good sermons hold a tight focus and establish intimacy between preachers and audience.

In their commentaries, هاشم 2005:134)) and Norri (2006:8) state that sermonic style needs having some figures of speech to achieve persuasion (i.e. simile, metaphor, rhetorical question and personification).

Elaborating on this point, Aristotle, as cited by 2002:20) العمري), lays down the three requirements that are needed in preaching as follows:

1) Using means of persuasion.
2) Using linguistic devices.
3) Making an arrangement of words and devices to transmit certain beliefs.

Similarly, Smith (2009:59) remarks that persuasive preachers make use of certain stylistic devices in order to stir their audience. Besides, he mentions the effect provided by the use of such devices logically and emotionally.

> A lofty passage does not convince reason of reader but takes him out of himself… sublime thought, if happy timed, illuminates an entire subject with the vividness of a lightning- flash, and exhibits the whole .power of the orator in a moment of time
>
> (ibid)

motifs, descriptive vividness and aesthetic designs 2008:109 ,(الموسوي).

Many rhetoricians, as cited in 2006:471)التفتازاني), define al-saja‘ as “the similarity of two utterances in the last sound”. Then, he enumerates types al-saja‘ as follows:

## 3.DATA ANALYSIS

### 3.1 Preliminary Considerations

Before approaching the application of the present study, it is preferable to provide a concise definition of the term sermon/al-khutbah, its units, together with making reference to sermonic style. Then, the analysis of the English and Arabic sermons will enrich what has been abstractly discussed in previous chapters.

### 3.2 Definition of the Term (Sermon/Al-Khutbah)

In English, the word 'sermon' comes from the Latin root "sermo" which means "discourse". Publicizing certain beliefs, sermon is an oration delivered by a pastor to an assembled congregation. It is also considered as a religious discourse that is essentially delivered to motivate (Cuddon, 1998:81011- and Norri, 2006:2).

In Islam, al-khutbah is derived from the trilateral verb (khataba) which means "a calamity" or "an important event". To be known along with history, Arabs make use of al-khutbah and it is basically delivered by an imam (,العمري 2002:17).

العمري ( ibid:19) defines al-khutbah as “the faculty of finding all ways of persuasion on any subject”. More importantly, it is the ability of employing various linguistic devices.

Some scholars, like المطهري 3-1992:132)) and Noori (2006:2), differentiate between oratory and sermon. Firstly, oratory is a general speech, while sermon is a religious one. Secondly, oratory agitates emotions. Sermon, on the other hand, is intended to pacify and bringing them under control. Thirdly, oratory is effective when emotions are inert and stagnant, whereas sermon is required when lusts and passions become unmanageable. Fourthly, oratory stirs the passion for goodness and it is followed by movement and excitement. But, sermon checks inappropriate passion and

(البقرة: 250) "عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

Our Lord!

"Pour out constancy on us

And make our steps firm:

Help us against those

That reject faith." (Ali, 1989:100)

### 2.4.2.3 Metonymy

Metonymy is a persuasive device which has a psychological impact. The word (al-kināyah) is derived from the trilateral verb (kanā). Simply, it is an association between two things to achieve certain purposes (مطلوب, Vol.31987:154/). To confirm a specific meaning, metonymy is widely used in Arabic contexts.

### 2.4.3 Phonological Devices

Rhythm has psychological, mental and aesthetic values. From the psychological point of view, man's life is rhythmical. Mentally, it creates a kind of order and accuracy. And aesthetically, rhythm invents an imaginative atmosphere, (عبيد 5-2001:11). Thus, phonological devices include the following:

### 2.4.3.1 Repetition of Words, Al-Jinās

Endowing some aesthetic value, مطلوب and 6-2010:431) البصير) indicate that al-jinās is the similarity of two utterances in articulation with differences in meaning. Furthermore, they classify al-jinās into the following:

#### 2.4.3.1.1 Complete Jinās

2006:458) االتفتازاني) and Abdul-Raof (2006:262) state that complete jinās occurs when utterances are identical in orthographic form and pronunciation but semantically distinct.

20- . صالح ذو خلق صالح

(Salih has a good morality.)

#### 2.4.3.1.2 Incomplete Jinās

When utterances are different from each other in one letter only, this type is called" incomplete jinās" (Abdul-Raof, 2006: 263).

٢١- .كبر ربك دائما

Always glorify your Lord (ibid).

### 2.4.3.2 Rhyme in Prose, Al-Saja‘

Al-saja‘ is frequently used in oratorical speeches to show thematic

### 2.4.2.1 Simile

Simply, simile can be defined as describing something through comparison and, thus represents the most aesthetic value of this device (مطلوب and البصير, 2010:307).

Transmitting ideas smoothly and persuasively, (أمين and الجارم, 1999:54) depict the impact of using similes in moving one's soul to capture the intended meaning.

١٦- الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

(Time is like a sword. If you do not cut it, it will cut you.)

Rhetoricians, as cited in الحسيني 1992:242)) and Abdul-Raof (2006:198), determine four components to make comparison:

(1) The likened-to (al-mushabbah). (2) The likened (al-mushabbah bihi).
(3) The simile element. (4) The simile feature.

Deleting the simile element to achieve some linguistic, aesthetic and psychological purposes, this type is called "confirmed simile" (Abdul-Raof, 2006:198).

١٧- أنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءَ به

### 2.4.2.2 Metaphor

According to الجارم and(أمين 1999:77), metaphor can be defined rhetorically as an effective simile whose one end of the two ends has been ellipted. From the linguistic point of view, al- isti'ārah is derived from the verb (a'āra).

Similarly, الجرجاني focuses his attention on metaphor and its persuasive impact. Psychologically, he says that it is more effective than simile (cited in الحسيني, 1992:493-4).

Then, (أمين and الجارم, 1999:77) divide metaphor into the following:

#### 2.4.2.2.1 Explicit Metaphor

When the likened element is mentioned explicitly, this type is called "explicit metaphor".

١٨- دقاتُ قَلب المَرءِ قائلةٌ لَه إن الحَياةَ دَقائقٌ وثواني

#### 2.4.2.2.2 Implicit Metaphor

Remaining only the likened-to element, implicit metaphor occurs when the likened element is ellipted.

١٩- (" رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا

متطـرف يهودي في عمر أحفاده هـو إيجال عامير... {وبعد أيام} انفجرت شحنة ناسفة لاتقل عن ١٠٠كيلو جـرام في مقر الحرس السـعودي فـي الرياض, وكان الضحايا امريكيين و هنود...)

Fathi al- Shaqaqi, the leader of the second largest Palestinian fundamentalist organization after Hamas, was killed in Malta by Mossad bullets.} A couple of days later {the Israeli Prime Minister Yitzhak Rabin was killed by three bullets fired by Yigal Amir, a Jewish extremist his grandchildren's age.} More days after this{, a charge of dynamite of at least 100 kilograms exploded in Saudi National Guard barrack, in Riyad claiming both American and Indian victims (Dickins et al., 2002:111).

### 2.4.1.2.2 Clausal Repetition

Mentioning a clause repeatedly to facilitate comprehension is called "clausal repetition ". An excellent example of this type is found in the following speech:

١٤-" وَزَعَمْتَ أَنَّك جِئْتَ ثَائراً بِدَمِ عُثْمانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ"

Imam Ali (Peace be upon him)

### 2.4.1.2.3 Sentence Repetition

Repetition of sentences occurs when a sentence is mentioned frequently.

15- أعجل أعجل.

Hurry up, hurry up. (Ali, 2006:21)

### 2.4.1.3 Ellipsis

According to (باطاهر 2000:155), ellipsis is a stylistic device that is used for persuasion. To gain more meaning with fewer words, الجرجاني (cited in,الحسيني 2007:435) emphasizes the significance of ellipsis for purposes of economy and emphasis .

By the same token, ابن الأثير, as quoted by (الحسيني 2007:435), confirms that what is ellipted must be recoverable from the context.

## 2.4.2 Semantic Devices

محفوظ (1984:59) highlights the importance of semantics, particularly in oration. To elicit certain meanings effectively, one can make use of some semantic devices.

intended meaning by themselves.

١٠- " :فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكما تُكَذِّبانِ" (الرحمن 12)

Then which of the favours

Of your Lord will ye deny? (Ali, 1989:1473)

Though, the above-mentioned rhetorical question has been repeated for several times (31 times) in sūrat Al-Rahmān (The Beneficent), each one has its own meaning in accordance with the context (4-2003:213 ,بلعلى and, حكيمة 2008:21). Going beyond their original purposes, rhetorical questions may have the following meanings:

(1) Monition (2) Glorification (3) Threatening (4) Promising (5) Rebuking 6) Affirmation

Thus, it is evident that rhetorical question plays an important role in persuasion.

### 2.4.1.2 Repetition

Repetition is an important characteristic of Arabic texts. It serves many functions such as: emphasis, glorification, facilitating comprehension, bemoaning, exclamation and persuasion (9-2007:498 ,الحسيني).

١١- قرأت الكتاب كلمة كلمة.

(I have read the book word by word.)

In oration, repetition plays a vital role. Because of its stylistic beauty, repetition is widely common to emphasize certain ideas and, thus it can be accomplished by repeating certain words, (الموسوي 2008:117).

١٢- (الله الله في الأيتام، فلا تُغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. الله الله في جيرانكم، فإنّهم وصية نبيّكم، ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم. الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم). Imam Ali (Peace be upon him)

Again, Ali (2006:21) and الحسيني 2007:498)) view repetition as follows:

#### 2.4.1.2.1 Phrasal Repetition

Repetition of phrases requires repeating a phrase over and over again to create linguistic cohesion of a text and increase its rhetorical effect (Yemenici, 2002:16).

١٣-(... فـي مالطا قُتِلَ فتحي الشـقاقي قائد ثاني أكبر حركـة أصوليـة, فلسـطينية, معارضـة, بعـد حماس برصاص الموسـاد... {وبعد أيام } قُتِلَ اسـحق رابين رئيـس وزراء إسـرائيل بثـلاث رصاصـات أطلقهـا

Their heads uplifted, (Ali, 1989:632)

Thus, the lexical item (qana‘) has not been mentioned in the Holy Qur'an. Instead, the lexical word (radā) is the one that is used in many Qur'anic contexts expressing the meaning of persuasion (ابن منظور , Vol/5, 1997:297).

الحميدان (2005:242) defines persuasion as the systemized effort which makes use of different ways to affect the attitude or belief of someone through knowing his psychological and sociological circumstances and it is mainly done by explanation, conversation and factual proofs.

Being a multi-form act, الحميدان develops his observations saying that persuasion aims at making a change or an influence on at least one person.

الكلحوت (n.d.:4( ,on the other hand, realizes persuasion as an acceptable influence which is used to change partially or wholly some beliefs or attitudes and this can be done by manifesting the facts supported by proofs.

As a matter of fact persuasion is not an overnight process; rather it demands following certain steps to be achieved. Human soul has two powers: intellectual power which needs logical persuasion and emotional one which requires emotional persuasion. Thus, persuasion is the knowledge through reason and acceptance by heart. Knowledge without acceptance is called "denial" الجحود (حمدان, 2005:8).

## 2.4 Persuasive Devices

Ali (2006:267-) states that effective discourse is enhanced by using words that appear persuasively. In this regard, he observes that linguistic devices are employed as a way of persuasion. The choice of these devices is done in accordance with hearers.

As in English, persuasive devices in Arabic can be shown at the syntactic, semantic and phonological levels.

### 2.4.1 Syntactic Devices

Arabic syntactic devices consist of the following:

#### 2.4.1.1 Rhetorical Question

الموسوي) 2008:70) remarks that rhetorical question is the foremost persuasive device that is designed to stimulate thought and imagination. Implicitly, rhetorical questions direct listeners to reach the

To a Qibla that shall

Please thee. (Ali, 1989:58)

2) Choosing or asking two witnesses to be witness (Fraid, 2006:454).

٢- (وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ) (البقرة :282)

Then a man and two women,

Such as ye choose,

For witnesses, (Ali, 1989:114)

3) Psychological submission (Ali, 1989:977).

٣- (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ( (النمل : ٤٤ )

O my Lord!

I have indeed wronged

My soul: I do (now)

Submit (in Islam), with Solomon, (Ali, 1989:989)

4) Compromise, or attaining something satisfactory (, السيوطي Vol.3/ 2003:6)

٤- (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) (البقرة :٢٣٣)

If they both decide

On weaning,

By mutual consent,

And after due consultation, (Ali, 1989:93)

5) Satisfaction, one who is satisfied with what is given to him and does not insist on being given more (Fraid, 2006: 706).

5- "واجعلني بقسمك راضيا قانعا وفي جميع الأحوال متواضعا "

6) Acceptance and Reassurance (مصطفى et al., 1995:63).

٦- (قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) (البقرة :٢٦٠)

He said:

“Yea! but to satisfy

My own undertaking.” (Ali, 1989:1056-)

7) Praying humbly, or standing up with devotion to Allah (ابن منظور , Vol.5/ 1997: 32930-).

٧- (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ( البقرة :٢٣٨)

And stand before God

In a devout (frame of mind). (Ali, 1989:95)

8) Asking for charity (, 1994ابن فارس : 864).

٨- (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) (الحج: ٣٦) "

Eat ye thereof, and feed

Such as (beg not but)

Live in contentment,

And such as beg with due humility: (Ali, 1989:860)

9) Raising up the head and fixing it straight, neither turning to the right nor to the left (Fraid, 2006: 706).

٩-(مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ) ( إبراهيم : ٤٣)

2) Acceptance is the psychological and physical submission (ابن القيم, Vol/2, 1984: 1525-).

3) Negotiation means to be co-partners in anything and it is a kind of compromise (Fraid, 2006:666 and الخطيب and ,الشديفات 2010:128).

## 2.3 The Concept of Persuasion

To accept something العوشن,(1992) defines persuasion as the intellectual and formal processes that are used by someone to influence another (cited in الحميدان ,2005:242).

Birembeck and Howell, as quoted by Abou Youssef (2005:21), affirm that "persuasion is the conscious attempt to modify thought and action by manipulating the motives of men towards predetermined ends". Furthermore, Abou Youssef (ibid: 22) cites Scheidel's definition of persuasion concurring with him in considering persuasion as a conscious activity in which the speaker and the listener are conjoined.

Similarly, حمدان (2005:4) points out that persuasion is a process of motivating someone by the transmission of a massage and it requires having communication. He adds that one can stir his audience by the use of words and gestures as a way of changing an attitude and consequently changing a behaviour.

Historically, persuasion is an art that have been practised many years ago. الجارم and أمين (1999:89-) show that there is no difference between an effective speaker and artist. The former manipulates words; whereas the latter mixes the visible shapes and colours. Otherwise, they are alike.

Having a close connection with logic and other sciences, الحميدان (2005:253) clarifies that persuasion is also a science and it is the product of the 20th century. Therefore, persuasion is both an art and a science.

From the linguistic point of view, the word al-iqna' has many linguistic uses such as:

1) Liking something, or inclining to it (السيوطي, Vol.3/ 2003:2830-).

١-(قَدْ نَرَى تَقَلُّب وَجْهِكَ فِي السَّماء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) (البقرة: 144).

We see the turning
Of thy face (for guidance)
To the heavens: now
Shall We turn thee,

### 1.4.3.2 Assonance

To provoke a strong persuasive impact, assonance is the repetition of the same sounds in words close to each other (Cuddon, 1998:58).

13-A greedy man trouble to his family. (Prov.5:57a)

## 2.PERSUASIVE DEVICES IN ARABIC

### 2.1 Preliminary Considerations

The present section reviews the concept of persuasion and some related topics in Arabic. It also demonstrates persuasive devices at the syntactic, semantic and phonological levels.

### 2.2 Origin of Persuasion

Persuasion is an essential part of logic. Its connection with logic, since the beginning of its recording in the Greek age, endows it with a historical dimension in the classification of other sciences (الحميدان ,2005:253).

According to 864 :1994) ابن فارس), the trilateral verb (qana‘) has two regular origins and the third is irregular.

1) Al-iqnā‘ means inclining to something (ibid).

2) Qina‘- bi kasr al-qāf wa sukūn al-nūn - indicates turning in something (ibid).

3) Al- qinā‘ - it is seen as irregular of the original one, al-iqnā‘ - means raising the head and looking with humility, submission and reverence (ibid).

Besides, there are some words that can be used synonymously with the word persuasion, with slight differences which they are as follows:

1) Satisfaction is to be pleased or content with a thing, liking, preferring or choosing it (Fraid, 2006:330 and,-2009:10 المنجد 1). Satisfaction has a close connection with persuasion. Nevertheless, there are a number of differences between them which are as follows:

**a.** Satisfaction differs from persuasion in the sense that the former is an inherent feature; whereas the latter is an innate born state and a system as well (ابن القيم, Vol.2/ 1984: 178).

**b.** Persuasion is higher in status than satisfaction ( المحاسبي , 1983:171).

**c.** Being done after a course of mediation, persuasion is the fruit of satisfaction (, ابن القيم Vol.2/ 1984: 185 and 4-2001:3 ,الحقيل).

9- His head and hair were white like wool, as white as snow, and his eyes were like burning fire. (Revelation 1:14)

Through the use of similes, one can entice the imagination of his listener, so that he will be creating a more interesting persuasive speech (McManns.1998:63).

### 1.4.2.2 Metaphor

Metaphor is a comparison without the use of "as" or "like". The difference between simile and metaphor is that the former is an explicit comparison, whereas the latter is an implicit one. Metaphor is a rhetorical device that is derived from a Greek word which means "carrying from one place to another" (Cuddon, 1998:507).

10- I am a rose of Sharon, a lily of the valleys. (Song of Solomon 2:1)

### 1.4.2.3 Metonymy

According to Gibbs (1994:11), metonymy is a source of realism, exactness and detail. Gibbs (ibid: 3) mentions that it is a stylistic device that is assumed to conceptualize a behaviour or an experience. Being derived from a Greek word means "name change", Cuddon (1998:510) defines metonymy as "a figure of speech in which the name of a thing is substituted for the thing itself."

11- You are the salt of the earth. But if the salt loses its saltiness, how can it be made salty again? (Matt. 5:13)

### 1.4.3 Phonological Devices

To be concerned with the function of sounds in specific languages, phonology is the study of the sound systems of languages (Crystal, 2003a:350). Therefore, phonological devices include the following:

### 1.4.3.1 Alliteration

McManus (1998:623-) defines alliteration as "the repetition of the same sound at the beginning of two or more consecutive words to make one's speech memorable, and enhance his opinion."

She adds that the use of alliteration creates a sense of interest and facilitates comprehension.

12- A soft tongue breaks bones.
(Prov.25:15b)

A deliberate omission of a word or words are readily implied by the context. McManus (1998: 24) comments on the use of this device stating that "it is used to force the hearer to supply the missing information and leave him with what is memorable and worthwhile." For McManus, a persuasive speaker is the one who tries to minimize his speech focusing on the foremost.

Again, Halliday and Hasan (1976: 146) classify ellipsis into three types:

1- Nominal ellipsis.

2- Verbal ellipsis.

3- Clausal ellipsis.

### 1.4.1.4 Parallelism

Parallelism is a way of persuasion. One may be convinced, affected by the rhythmically and musicality of a speech. This device is used to support the developing meaning of a speech and make some kind of aesthetic effects (Yemenici, 2002:20; and Aronoff and Rees-Miller, 2006:462).

According to Quirk et al. (1972:329), parallelism is an equivalent of degree between two structures. It is a balance of two or more similar words, phrases, clauses or sentences.

Likewise, Biber et al. (1999:917), Crystal (2003b:466) and Cuddon (1998:37) define it as a balance identified by a similarity in the syntactical structures of a set of words, in successive phrases, clauses, sentences or structures within the same grammatical structure. Effective parallelism creates symmetry in sentences and adds force to one's speech or writing.

Syntactically, parallelism is often achieved in conjunction with other stylistic principles such as:

### 1.4.2 Semantic Devices

Semantically, persuasive devices imply the following:

### 1.4.2.1 Simile

Simile is derived from a Latin word "similes" which means "like". It is a figure of speech in which one thing is likened to another, in such a way as to clarify and enhance an image. To be recognized by the use of the words such as like, as or as if, simile is a direct comparison (Cuddon, 1998:830).

#### 1.4.1.2.2.2 Repented

Repented can be used synonymously for a refrain, but it is usually more varied than it and it occurs in different positions (ibid: 742). An excellent example of this type is found in T.S. Eliot's Love Song of Alfred Prufrock:

6- And indeed there will be time
For the yellow smoke that slides along the street
Rubbing its back upon the window- panes;
There will be time, there will be time
To prepare a face to meet the faces that you meet;
There will be time to murder and create,
And time for all the works and days of hands
That life and drop a question on your plate;

#### 1.4.1.2.3 Sentence Repetition

According to Quirk et al. (1985:47), the sentence is "the highest-ranking unit of grammar". Sentence repetition means the reoccurrence of the same sentence for two or more times.

7- I am the Lord your God; consecrate yourselves and be Holy, because I am holy. Do not make yourselves unclean by any creature and moves about on the ground. I am the Lord who brought you up out of Egypt to be your God; therefore, be holy, because I am holy. (Leviticus 11:44, 45)

Increasingly, there is a kind of repetition of words with the coordinator "and" conveying the idea of continuing process or suggesting that different types (Quirk et al., 1985:980).

8-He talked and talked and talked(=He talked for a very long time). (ibid)

In essence, repetition is used for persuasion, emphasis, attracting the attention of listeners and making speech more memorable. It can also be an extremely effective device in speech and writing. By repeating a phrase, clause or sentence, one can reinforce an important thought. Importantly, repetition can be regarded as the most typical stylistic device of the oratorical style (McManus, 1998:62 and Yemenici, 2002:201-).

### 1.4.1.3 Ellipsis

Ellipsis in Halliday and Hasan's term (1976:142) is "substitution by zero" or in Quirk et al.'s term (1985:883) is "omission". Ellipsis is a vital element to have an economical and aesthetic value.

### 1.4.1.2 Repetition

Sandell (1977:75) states that effective speech demands having some stylistic devices. One of these devices is the use of repetition. In persuasive discourse, as confirmed by Power (1998:25), a speaker may use such a device in order to enhance his speech and interactively function for persuasion.

Repetition is a device in which words, sounds and ideas are used more than once for the purpose of eliciting rhythm and creating emphasis (Cuddon, 1998:742). The following lines are from Samuel Beckett's novel Malone Dies:

3- "Lemuel is in charge, he raises his hatchet on which the blood will never dry, but not hit anyone, he will not hit anyone, he will not hit anyone anymore…' '(ibid).

Viewed at three levels, repetition can be seen as follows:

#### 1.4.1.2.1 Phrasal Repetition

Simply, a phrase is a group of related words lacking the subject-verb relationship (Crystal, 2003a:352). Phrasal repetition is the repetition of the same phrase for several times.

4- I had seen him before he had seen me (Quirk et al., 1985:1020).

#### 1.4.1.2.2 Clausal Repetition

Crystal (2003: 352) defines a clause as a group of related words which has a subject-verb relationship and it is a part of a sentence. Repeating a clause more than once, clausal repetition can be subdivided into the following:

##### 1.4.1.2.2.1 Refrain

Refrain is seen as "the repetition of a line or part of a line, or a group of lines, sometimes with slight changes, and usually at the end" (Abrams, 1999:263). An example of this device is the following lyric by Sir Thomas Wyatt:

5- Forsake me not till I deserve
Nor hate me not till I offend;
Destroy me not till that I swerve;
But since ye know that I intend,
Forsake me not.
(Cuddon, 1998: 736)

reaction to what is said. The devices, in the present study, are tackled within syntactic, semantic and phonological levels.

### 1.4.1 Syntactic Devices

Crystal (2003a:451) defines syntax "as the study of the rules governing the way words are assembled to form sentences". Therefore, syntactic devices can be represented by the following:

#### 1.4.1.1 Rhetorical Question

A rhetorical question has been given various definitions by several scholars such as Quirk et al. (1985:826), Biber et al. (1999:206), Cuddon (1998:7) and Crystal (2003b: 218). Presenting a unified definition, they agree that a rhetorical question is a question but it has the force of an assertion; it neither seeks information nor elicits an answer.

**1-** Has not one God created us? (Mal 2:10)

Besides being introduced by a yes-no question, there is also a rhetorical wh-question in which the wh-element is replaced by either a negative or positive element (Quirk et al., 1985: 826).

**2-** Who doesn't know? (Everybody knows.) (ibid)

Generally, numerous functions can be fulfilled by the use of rhetorical questions. The most common ones are: refusal, astonishment, complaint, denial, rebuke and emphasis (Quirk et al., 1985:816, Cuddon, 1998:7, Biber et al., 1999, 206 and Crystal, 2003b:218).

Moreover, they are used to achieve some persuasive functions. Changing an opinion and enhancing the speaker's position are the main aims behind enlisting such questions (Petty and Cacioppo, 1983:5).

Practically, Petty and Cacioppo (1981, 4329-) carry out a study to prove that the use of rhetorical questions increases the degree of persuasion.

Similarly, Abioye (2009:3) discusses the fact that rhetorical question is a question asked for the sake of persuasive effect rather than as a genuine request for information. It encourages the persuadee to think about what the answer to the question must be.

a human communication that is designed to influence others by modifying their beliefs, values or attitudes. Somehow, Simons' definition is similar to that of Power (1998), in the sense that both authors view persuasion as a communication in which the persuader attempts to influence a target.

As an attempt to approach the application of this study, it is preferable to cite Wilcox's definition of persuasion which is as follows:

> Persuasion is a form of influence that predisposes, but does not impose. It alters others' judgments, and not just their behaviour. It affects their sense of what is true or false, probably or improbable; their evaluations of people, events, ideas, proposals; their private and public commitments to take this or that action; perhaps even their basic values and ideologies. (ibid)

To conclude, it is worthwhile to say that persuasion, considered to be both an art and a science, is the action of convincing a person to accept a religious belief and this is relatively the fittest definition that suits the present study.

## 1.4 Persuasive Devices

Using flowery language for the task of persuasion, one can capture the attention of his audience. Abrams (1993:268) sheds much light on the means and devices that a speaker makes use of to create a persuasive impact on his audience. Similarly, Power (1998:23) states that "persuasive speakers employ a number of language devices to engage their audience, keep their attention, make the issue stated out clearly, and support their points."

Being an appeal to both emotion and logic, Aristotle indicates that beyond the basic means of producing persuasion, attention must also be paid to "the style, or languages to be used". More precisely, one should be careful in choosing devices that lead to achieve greater influence (Smith, 2009:57). To move, delight and intensify the persuasiveness of a piece of speech or writing, rhetorical devices are a subliminal vehicle for delivering a speech. Such devices are also called "persuasive devices" (Ali, 2006:267- and Smith, 2009:59).

Furthermore, persuasive devices are used to grasp one's attention to the idea concerned and to obtain control over his

persuader and poet. Both of them must employ certain aesthetic techniques to accomplish their goals. Bringing pleasure is the goal of the persuader and poet alike.

Contrary to that position, Finn and Rensburg (1983:14) and Kritzer (2009:42) suggest that persuasion is a field of scientific research. The languages of mathematics and statistics are the primary vehicles of persuasion. Elaborating on this point, Kritzer (2009:42) deals with persuasion in term of being a science.

> To claim that Darwin was a rhetorician, therefore, is not to dismiss his science, but to draw attention to his accommodation of his message to the professional and lay audience whose support was necessary for its acceptance. Commonly overlooked in studies of Darwin is that he persuaded his peers and wider community by using plain English words and plain English thoughts.
>
> (ibid)

Depending on the quotation above, Darwin's ability of persuasion is not a natural born talent, rather he tries to improve his viewpoint scientifically(ibid). Hence, it can be confirmed that persuasion is a science and not an art.

Abrams (1999:268) and Alire (2010:9) realize the controversy surrounding the concept of persuasion. Enticing mind and having certain means and devices to be achieved successfully, persuasion is not only an art, it is also a science. Persuasiveness can be learned with having an innate and natural born talent.

To get the best results, one must be aware of deepening his understanding of persuasion and sharpening his skills in applying its systems.

Finn and Rensburg (1983:10) and Dillard and Marshall (2003:483) affirm that beliefs are the most pliable, attitudes less so and behaviours are the least pliable. Belief, attitude and behaviour changes are not easily separated into three distinct and mutually exclusive aims. In almost any situation demanding persuasive communication, combination of the three effects will be noted.

Likewise, Power (1998:25) considers persuasion as "a process of motivating someone through communication to change a particular attitude or behaviour."

For Simons (2001:7), persuasion is

"persuasion is any form of discourse that influences thought, feelings or conduct." Oliver advances that "all speech is persuasive… even soliloquies influence the speaker himself."

Persuasion should be seen as a complex process that requires certain steps to be achieved. Presentation, attention, comprehension, acceptance, yielding and retention are called "the processes of persuasion" (Pool and Frey, 1973:221-2 and Petty and Brinol, 2008:137). According to Webster et al., as quoted by Sandell (1977:70), persuasion is the process of obtaining another's adoption, by an appeal to both feeling and intellect. Sandell (ibid: 702-) suggests that, besides defining persuasion in terms of effects, one may define it in terms of process.

> Persuasion is, however, not a unitary process. Rather, one is generally assuming a series or a spectrum of effects, that may, in combination or isolation, be defined as persuasive. (ibid)

Similarly, Conger (1998:87) assumes that "persuasion is a process, not an event... It involves listening to people, testing a position, developing a new one, incorporating compromises and then trying again." Here, persuasion is a process of give- and- take.

Wilcox (2005:78) concurs with the idea of perceiving persuasion as a process saying that it is "a complex, interactive process in which the persuader attempts to influence the persuadee to change a response." Also, Heath (2006:46) depicts persuasion as a process in which the success of influence depends largely on the way the receiver makes sense of the massage.

Being an art or a science is the most critical issue that is related to persuasion. This issue has been differently discussed by many scholars and researchers in the fields of persuasion and communication. According to Oliver (1968:13), persuasion is more than a system, it is an art. Tracing the claim of considering persuasion as an art, Conger (1998:86) avers that persuasion is widely perceived as a skill that can be practised by some skillful people. On the other hand, Smith (2009:61) views persuasion closer to Oliver (1968) and Conger (1998) saying that there is no difference between a

"You Are Accepted" and Joanna Adams' sermon "The Only Question", while the Arabic ones are Al-jihād Sermon by: Imam Ali (Peace be upon him) and Al-Fadakiyah Sermon by: Saiydah Fatima Al- Zahra' (Peace be upon her).

The study is significant as it concerns with persuasion and persuasive devices, it is hoped that the findings of the present study will be useful in its theoretical and practical aspects. It is also probable to be of value to linguists, teachers, syllabus designers and any person who wants to deliver a persuasive speech.

## 1.PERSUASIVE DEVICES IN ENGLISH

### 1.1 Preliminary Considerations

This section attempts to survey briefly some topics that have close connection to persuasion. It deals with persuasive devices in English which are used for creating effectiveness to speech at the syntactic, semantic and phonological levels.

### 1.2 Origin of Persuasion

In his book, namely " Rhetoric", Aristotle defines the term 'rhetoric' as "the art of speaking well". For him, rhetoric is the art of persuasion or the persuasive use of language (Abrams, 1999:268). McManus (1998:8) indicates that one of the general purposes of language is to persuade. To be persuasive, she states that "one is trying to convince his audience to agree intellectually with his position, to actuate them to take some physical action on their conviction, and to inspire them by giving an emotional boost."

Etymologically, the English word "persuade" is derived from Latin root **"persuadere"** which consists of the prefix **per** meaning "through" in the sense of "thoroughly" and **sude** signifying "to urge or advice"**(Online Etymology Dictionary, 2010:53)**.

### 1.3 The Concept of Persuasion

Persuasion has been variously defined by many scholars of communication and persuasion researchers. In a broad sense, Oliver (1968:7) elucidates that

## INTRODUCTION

Persuasion is at the heart of bridging social, political, parental, and, of course, religious differences. Hence, persuasion is inevitable (Waites, 2003:13). In English and Arabic , such devices are the primary vehicle for persuasion and they are also called "persuasive devices" (Ali, 2006:267-) . The problem of the present study lies in the following questions:

1) Do English and Arabic have common persuasive devices?

2) What are the syntactic, semantic and phonological persuasive devices?

3) Which language is more persuasive and what are the reasons which stand behind that?

The study attempts to achieve the following aims:

1) Finding out common persuasive devices in English and Arabic and analyzing them syntactically, semantically and phonologically.

2) Showing points of similarity and difference between the two languages theoretically and practically.

3)Drawing some conclusions based on the results of analysis .

It is hypothesized that:

1) English and Arabic languages have common persuasive devices.

2) Arabic tends to be more persuasive than English one.

3) In both languages, the area of similarity extends to include the syntactic, semantic and phonological persuasive devices.

The procedure followed in the research consists of:

1) Reviewing persuasive devices and some related topics in English and Arabic languages.

2) Applying the adopted model to analyze two sermons from each language.

3) Tabulating the frequencies and rates of persuasive devices along with carrying out a contrastive study to show points of similarity and difference between the two languages.

This study is limited to:

1) Investigating persuasive devices at the syntactic, semantic and phonological levels.

2) Analyzing four sermons in standard English and Arabic languages. The two English sermons are Paul Tillich's sermon

## ملخص البحث

الإقناع هو علم وفن ذو صلة وثيقة بحياة الإنسان اليومية. من المنظور اللغوي، يمكن أن يتحقق الإقناع عن طريق استخدام أساليب معينة. وتسمى هذه الأساليب "بالأساليب الإقناعية ". وقد كشف الباحثون أن الأساليب الإقناعية تُستثمر في مختلف مجالات الحياة. ولاستقطاب الجمهور, يحتمّ الأسلوب الخطابي استخدام عدد من الأساليب الإقناعية مثل التكرار والتشبيه والاستعارة وغيرها.

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١) إيجاد أساليب إقناعية نحوية ودلالية وصوتية مشتركة في اللغتين الانكليزية والعربية

٢) إظهار نقاط التشابه والاختلاف بين اللغتين نظريا وعمليا. وقد أجريت هذه الدراسة على أساس الفرضيات الآتية:

١) تحتوي اللغتين الانكليزية والعربية على أساليب إقناعية مشتركة.

٢) تميل اللغة العربية إلى إن تكون أكثر إقناعا من اللغة الإنكليزية.

٣) تشمل مساحة التشابه المستويات النحوية والدلالية والصوتية.

ولإثبات صحة تلك الفرضيات تم تبني جانبين; نظري وعملي. يتناول الجانب النظري عرض الأساليب الإقناعية من النواحي النحوية والدلالية والصوتية . وعمليا، فلقد تم تحليل ومقارنة خطبتين دينيتين في كل من اللغتين من حيث استخدام الأساليب الإقناعية.

وبرهنت نتائج البحث مصداقية الفرضيات كلها. وكذلك وجد أن الخطب الدينية الانكليزية تفضّل استخدام الأساليب الإقناعية النحوية، في حين تفضّل الخطب الدينية العربية استخدام الأساليب الإقناعية الدلالية.

## Abstract

Persuasion is an art and a science that has a close connection with human daily life. From the linguistic perspective, persuasion can be accomplished by using certain devices. These devices are called "persuasive devices". Scholars have revealed that persuasive devices are invested in various fields of life. To polarize people, sermonic style necessitates using a number of persuasive devices like repetition, simile, metaphor, etc.

The present study aims at:

1) finding out common syntactic, semantic and phonological persuasive devices in English and Arabic languages.

2) showing points of similarity and difference between the two languages theoretically and practically. The study is conducted on the basis of the following hypotheses:

1) it is hypothesized that English and Arabic have common persuasive devices.

2) Arabic tends to be more persuasive than English .

3) The area of similarity includes the syntactic, semantic and phonological levels.

To investigate the validity of these hypotheses, theoretical and practical aspects have been adopted. The theoretical aspect deals with persuasive devices at the syntactic, semantic and phonological levels. Practically, two sermons from each language are analyzed and compared in terms of the use of persuasive devices.

The findings of the investigation prove the validity of all hypotheses. It is also found that English sermons prefer using syntactic persuasive devices; whereas Arabic sermons favour using the semantic ones.

# وسائل الإقناع في خطب الوعظ الإنكليزية والعربية دراسة مقارنة

# Persuasive Devices in English and Arabic Sermons: A Contrastive Study

م.م زينب حسين علوان البياتي (جامعة كربلاء)
الأستاذ رزاق نايف مخيف (جامعة بابل)
الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم (جامعة بابل)

Assist. Lect. Zainab Hussein Alwan (Karbala University)
Prof. Razzaq Nayeif Mukheef (Babylon University)
Prof. Dr. Sabah Abbas Al-Salim (Babylon University)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

(صدق الله العلي العظيم)
(الروم:22)

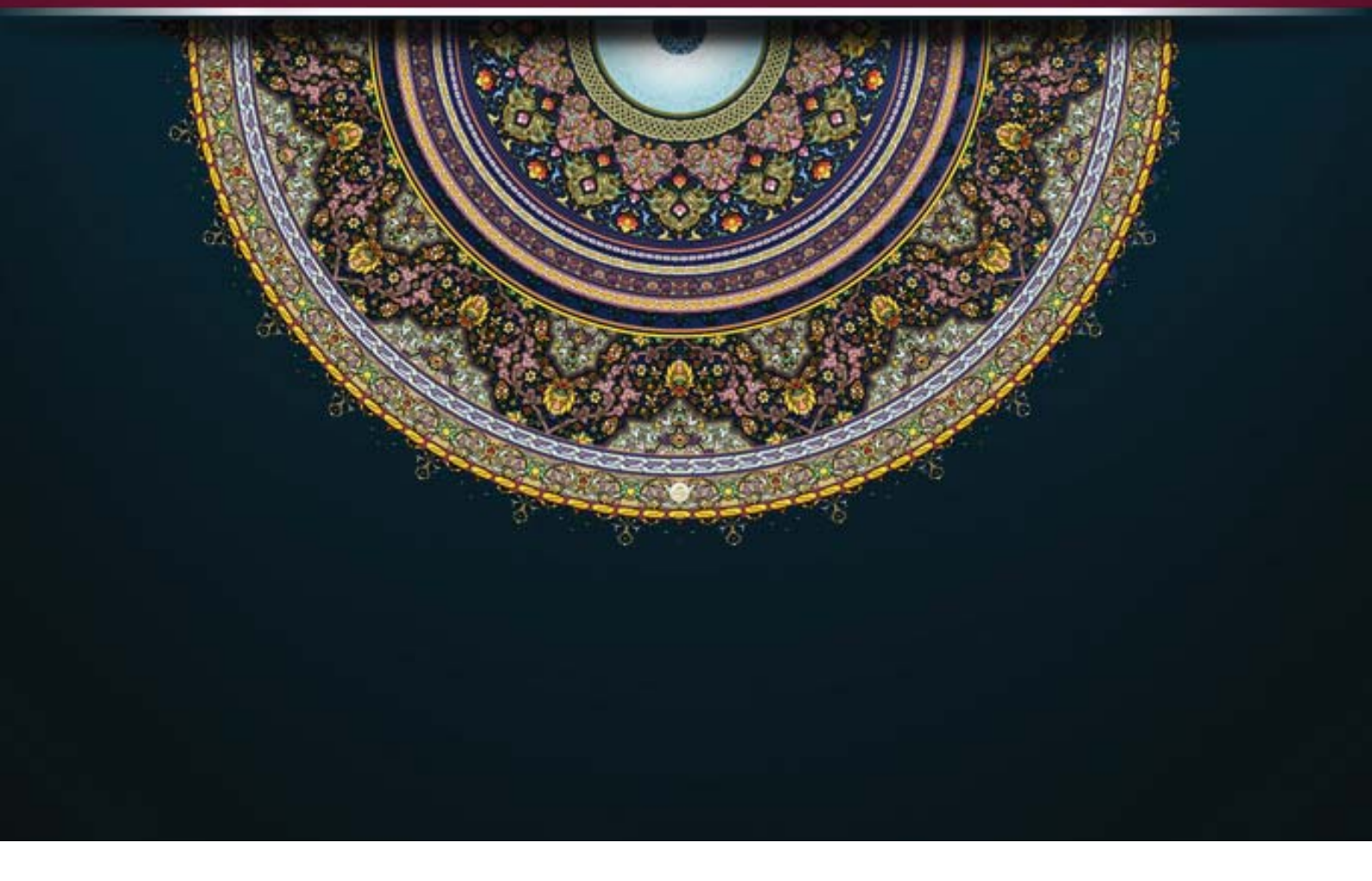

## IN THIS ISSUE

READING POETRY AND ITS IMPACT ON THE DEVELOPMENT OF AESTHETIC TASTE AND PSYCHOLOGICAL STABILITY
PROF.DR.MAHMOUD AL-HASSAN

(AL-GHADIR IN SPIRITUAL PERSIAN POETRY: (MATHNAWI BOOK BY JALAL AL-DIN RUMI AS A STUDY SAMPLE
ASSIST.PROF .DR. ALI MUHAMMED AL-BEDARY

THE IMPACT OF USING COLLABORATIVE LEARNING (LEARNING TOGETHER) ON THE ACHIEVMENT OF SIXTH STAGE PRIMARY SCHOOL GIRL PUPILS IN THE SUBJECT OF ARABIC GRAMMER
DR. WAFAA ABAAS FAYAD

PERSUASIVE DEVICES IN ENGLISH AND ARABIC SERMONS: A CONTRASTIVE STUDY
ASSIST. LECT. ZAINAB HUSSEIN ALWAN

# JOURNAL DAWAT

QUARTERLY JOURNAL FOR RESEARCHES, AND LINGUISTIC AND EDUCATIONAL STUDIES
(VOLUME1-ISSUE1-SHAWAL1435 (AH)-AUGUST 2014 (AD)